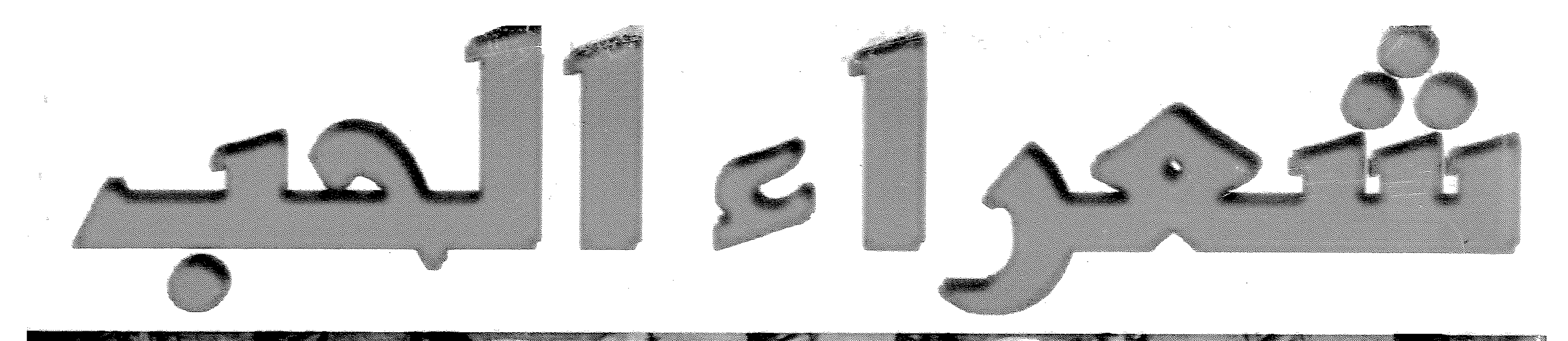
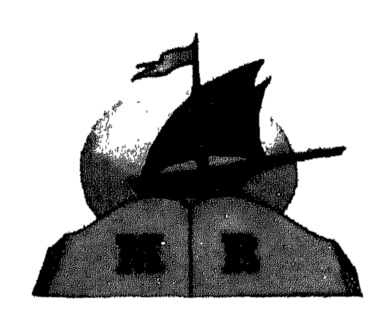
شعراء الحب





مركز الراية للنشر والإعلام

- مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة .

- وقد تم تأسيس هذا المركز من وحى احساسنا بدور الكلمة المطبوعة فى التعبير عن قضايانا المصيرية . وكشف أوجه القصور . وتصحيح الأوضاع المقلوبة . أو المفاهيم الخاطئة . وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية .

- ورغم أن المركز لا يزال فى بداياته الأولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربى من المحيط الى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسئولية الملقاة على عاتقنا . ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف .

الناشر

أحمد فكرى





محمد رضوان

شعراء الحب

مركز الراية للنشر والإعلام

كلمة الناشر

هناك شعراء وقفوا حياتهم على التغنى ببدائع الحسن وروائع الجمال ، وعاشوا تجارب الحب بكل ألوانه من وصال وهجر ، وفراق وحنين ، ودموع وضحكات ، وعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم الوجدانية بكل صدق وحرارة وأمانة .

وكان أكثر شعراء الحب الذين اتسموا بالصدق هم شعراء الرومانسية الذين اشتعل وجدانهم حباً وعشقاً ، فملأوا الدنيا غناء وتشبيباً ، ومن بينهم نخبة من الشعراء الذين ظهروا مع جماعة أبوللو ، ونشروا بمجلة أبوللو قصائدهم ومن أبرزهم على محمود طه ، وإبراهيم ناجى ، وصالح جودت ، وأحمد فتحى ، والهمشرى .

وفى هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفى محمد رضوان دراسة موسعة شاملة عن المؤثرات التى لعبت دوراً عميقاً فى حياة شعراء الوجدان وشعرهم ، ودور الحب فى حياتهم ، فجاء شعرهم تسجيلاً أميناً لقصص حبهم ، وصدى لذكريات ليالى الحب والغرام التى عاشوها .

أحمد فكرى

مدير مركز الراية

رقم الإيداع ٩٩/٤٨٤٥

منهج محمد رضوان
فى أدب السير والتراجم

بقلم السفير الشاعر :

أحمد عبدالمجيد

مركز الراية للنشر والإعلام
أسسه أحمد فكرى عام ١٩٩٩

اسم الكتاب : شعراء الحب
المؤلف : محمد رضوان
تصميم الغلاف : أحمد فكرى
الطبعة الأولى : ١٩٩٩

يطيب لي وانا مستريح في برجي العاجي الذي يرتفع فوق محطات من السنوات المديدة التي قطعتها من عمري ، أن أشاهد بمنظاري أدباء من الشباب اتخذوا من الأدب حرفة وتنوعت ميولهم واتجاهاتهم في الدراسة والانتاج ، لفروع هذا الأدب وألوانه .

ولاتختلف نظراتي الى هؤلاء الأدباء الشبان المثابرين ، عن نظرتي الى زهور حديثة النمو ، في حديقة ، تقاوم عوامل الطبيعة وتمتص مما حولها مقومات الحياة ، حتى يشتد عودها ، وتتفتح زهورها ، وتؤتي عطرها وشذاها فواحا ذكيا ، أو تهب بها ريح هوجاء ، تقتلعها من جذورها وتحرمها من منابع الحياة .

والشبان من أدباء عصرنا الحالي ، يختارون من فروع الأدب ، ماتنزع اليه نفوسهم مايتفق مع ميولهم ورغباتهم . ولكل فرع من فنون الأدب ، مناهج تتباين بتباين طالبي هذا الفرع وتكوينهم وتأثرهم بما حولهم وبما حصلوه وماهضموه من هذا التحصيل .

والمنهج ، كما نعلم ، هو المسلك والمسار والسبيل الذي يسلكه طالب البحث حتى يصل الى مبتغاه .

وتختلف المناهج باختلاف الطبائع والأذواق لدى أصحاب البحث ومواضيع البحث .

ونحن اذا نظرنا الى مجموعة من المسافرين على طائرة تقطع بهم فيافي الأجواء حتى تصل الى غايتها النائية ، وجدنا أن كل مسافر قد نهج منهجا مستقلا عن غيره من المصاحبين له في السفر ، في طريقة قطعه للوقت ، دفعا للملل ورتابة المنظر المحيط .

فبينما تجد أحدهم قد عكف على قراءة صحيفة أو كتاب ، اذا بك ترى غيره قد أخذ يكتب أو يرسم أو يلعب الورق أو يتحدث أو يعمل عملا يدويا للتسلية وازجاء الوقت .

وهناك من يستعد لهذه الرحلة بتهيئة أسباب النوم ، حتى لايحس وطأة طول الساعات ومخاطر المجهول ..

xxxxxxxxxxxxx

* أحمد عبد الحميد (١٩٠٥ - ١٩٨١) شاعر مصري معاصر . عمل بالسلك الدبلوماسي المصري أكثر من ثلاثين عاما تنقل خلالها في الكثير من بلاد العالم ، من مؤلفاته " لكل أغنية قصة " و " سندباد دبلوماسي " و " أضواء على الدبلوماسية " وله ديوان شعر بعنوان " همسات "
وكتب هذه المقدمة عام ١٩٧١

وكتابة السيرة أو الترجمة ، تعتبر فى يقينى عملا جليلا ينطوى على مناحى الخير والصدق والجمال .

فهذا العمل ، يعهد الى تسجيل أعمال فنان ، كيفما كان فنه الذى ولع به ، واتخذه غاية ومأربا .

ثم لايلبث أن يجد القارىء الى جانب تسجيل أعمال الفنان ، أن كاتب سيرته يعيد خلق شخصيته فى سيرة أخرى ، غير التى كان يحياها كحياة فردية .

ذلك أن كاتب السيرة أو الترجمة ينصرف همه الى الاخلاص للواقع الفنى ولذلك كانت أعظم التراجم فى العالم ، هى التى تقدم موضوع الفن على حقيقة وواقع الفنان ، ثم تتعدى ذلك الى خلق صورة حية للفنان فى اطار أعماله وفى ضوء ما أفاء به على انتاجه من قدرة وتفرد واحسان .

والترجمة لفنان من الفنانين ، لاتكون صادقة الا اذا احتوت على تحليل عميق للمشاعر البشرية ، وتكشفت لها الدوافع والغايات الانسانية التى تكون هاديا لكاتب السيرة ومنارا يقيه العثرات ..

xxxxxxxxxxx

ويختلف كاتب الترجمة أو السيرة عن الناقد فى أن الأول يكشف عن خير مافى أعمال المترجم له من نواحى الكمال والجمال ، لأنه تأثر به وملأت عينه أعماله ، وأكبر فيه ماأنتجه من آثار ، فى حين أن الثانى ، لايحرص ، اذا كان مايكتبه عن الفنان الذى يتناول فنه بالنقد ، يقضى الى هدم صاحبه ، مادام هو فى صدق واخلاص ، قد أرضى ضميره ، وارتاح الى حكمه ، واتبع مسلكا لاشبهة فيه لميل أو هوى .

وكتابة السيرة أو الترجمة لفنان من أهل الفن ، أمانة كبرى ، تستبد بالمخاطر ، ولاتترك له مخرجا للراحة الا أن يكون ذلك عن طريق التنفيذ الكامل لما حمل من أمانة ، وما آلى على نفسه من الوفاء بها .

ولقد عن للأديب الناقد محمد رضوان أن يحمل على عاتقه هذه الأمانة .

وقد تهيأ لى الاطلاع على كتاب ، توفر على وضعه الأديب محمد رضوان عن الكاتب

والشاعر والناشر الدكتور زكى مبارك هو " صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك " والذى كان من فرط تنوع انتاجه بين نثر وتنقد ونظم وتحليل بالاضافة الى حصوله على ثلاث شهادات للدكتوراة يتندرون بقولهم عنه :

" الدكاترة زكى مبارك " ..

كما سنحت لى سانحة أخرى بالإطلاع على كتاب أعده الأديب محمد رضوان عن الشاعر الرقيق أحمد فتحى ، أحسن اختيار عنوانه " اعترافات شاعر الكرنك " كما اطلعت على مسودات دراسات شاملة له عن الشاعر على محمود طه والشاعر ابراهيم ناجى والشاعر صالح جودت والشاعر عبدالحميد الديب والشاعر كامل الشناوى .

ويجمل لى أن أرجئ الحديث عن العملين الكاملين اللذين أشرت اليهما إلى حين تناول وضع الأديب الناقد محمد رضوان من أدب السير والتراجم ومنهجه فيه.

xxxxxxxxxxxx

لقد اختار الأديب الناقد محمد رضوان هذا اللون من الأدب بعد أن قر فى ذهنه أنه مولع به ومتفان فيه ومخلص فى الكشف عن خوافيه مهما كلفه البحث من جهد وعنت .

وانك لتراه عندما يختار تمثاله الذى يريد أن يلقى عليه الضوء ، قد ملأ يديه وقلبه وعينيه وذهنه بكل ماكان يحيط بالمترجم له فى حياته ان كان قد قضى ، أو مايزال يضطرب فيه ان كان من الأحياء .

ولست أغلو اذا أنا قلت أنه يكاد يتنسم نسيمه ويشاركه نبض قلبه وطرفة عينه ..

وهذا ضرب من الاخلاص فى العمل يحس أن يخدو خدوه كل كاتب للترجمة عن فنان ، حتى تجئ كتابته نابضة بالحياة والصدق .

ولدى أسباب تحملنى على هذا القول ، أوجزها فيما يلى من سطور :

١ - ان محمد رضوان مخلص فى مسله لهذا الفن الذى تعلقت به نفسه ، والذى لم يبرزه

كطيف خيال فى الكرى أو كحلم من أحلام الرغبات المكبوتة التى تغادره عند الصباح ، وكأن شيئا لم يكن ، بل أنه ليصبح ويمسى ولاشاغل له الا هذا اللون من الكتابة ، ولابديل له عنده مهما تنوعت الفنون والآداب من حوله أو فيما يقرأ أو يشاهد أو يطلع .

٢ - انه صادق فى رغبته من اتخاذ الشعراء الرومانسيين مسرحا لأعماله ، بعد أن شغلته أعمالهم وأحب فيهم نزعاتهم وامتلأ قلبه اعجابا واكبارا لفنهم .

وهو يريد مخلصا أن يخرج أعمالهم على مسرحه الذى أقامه لهم وحشد له بجهد وتفان ومشقة ، كل مايضمن لعمله النجاح ، ويلقى من المشاهدين التصفيق والاستحسان ..

٣ - انه اختار " المنهج النفسى " فى كتابة التراجم ، بعد أن أيقن من حسن معالجته لهذا اللون الذى يتطلب خصائص ذاتية ، يتعين توفرها فى أول الطريق ، ثم لايلبث أن يصقلها المران من حول المعاناة والسهر على هذا اللون فى سبيل الاجادة والاحسان .

على أن هذا اللون من أدب التراجم شاق المأخذ ، وعر المسالك ، عميق الغور ، فان على من يختاره أن تكون عدته من الاطلاع على خوافى شعر المترجم له وافية ، ونفوذه الى أسرار صناعته سليم المأخذ واضح الجادة .

والعثور على مفتاح شخصية الفنان أمر عسير المأرب ، ولايستجيب الا لقلة من الكتاب .

وهذا المفتاح كالشفرة السرية التى تكتب بها البرقيات الخطيرة فى السياسة أو فى الحروب .

وعلى طالب هذا اللون أن يزود نفسه الى جانب مطالعاته العديدة فى أدب المترجم له ، أقول أن يزود نفسه بقراءات مستفيضة فى علم النفس ، حتى يكون حكمه مستندا الى قواعد من العلم ، الى جانب مايسوقه فى بحثه من شواهد من الفن .

وهو فى هذا الشأن كالطبيب الباطنى المعالج ، على سبيل المثال ، الذى ينجح فى الوصول الى سلامة تشخيصه ، كلما كان إلمامه بعلم النفس واسعا ومحيطا ، ودرايته بأساليب التعليل والتحليل وافية وسليمة .

٤ — كما أنه أحب أن يتخصص فى الترجمة النفسية لشعراء لم ينصفهم زمانهم ، لالعلة فى أعمالهم ، ولكن لعلة فى زمانهم وفى أهل زمانهم .

وهذا وفاء أقطع بأنه نادر المثال فى وقت وزمن وحين تذهل كل مرضعة عمن أرضعت من فرط اللهفة على تحصيل ماتصل اليه اليد من مادة ، وليذهب الى الجحيم غيرها من الأيادى ، ولأم الواهن الهبل !

ومن الصعوبات التى تواجه كتاب هذا اللون من التراجم ، ماأسوقه فيما يلى كمثال :

فلقد قضت محكمة استئناف باريس فى شهر مايو ١٩٧٠م بتعويض على جريدة " فرانس ديمانش " لأن أحد محرريها نشر عنوان " مغنى " كان يؤثر أن يبقى فى الظل بعد أن عشى بصره من ضوء الشهرة ، كما نشر رقم تليفونه وعنوان منزله الريفى واسمه الحقيقى قبل مزاولة فنه ، وذلك وهو بسبيل عرض بعض أعمال الفنان وذكر ماضيه الفنى .

وكان الحلم يستهدف انقاذ الحياة الخاصة من ادعاء الحق فى حرية التعبير التى لايجوز أن تكون بمقدار .

فمن حق المرء أن يكون فى مأمن من أى تعد على حريته أو سمعته أو خصوصيته أو رغبته فى النسيان .

ذلك أن كاتب الترجمة النفسية ، حرصا منه على استكمال الصورة لمن يترجم له ، يغوص وراء مايمكن أن يصل به الى الكمال ، مهما كشف خلال بحثه عن جوانب لها خصوصيتها ، ولها احترامها وقداستها .

xxxxxxxxxxx

وأعود لأتحدث عن عمل الكاتب الصحفى محمد رفوان الذى تجسد بداية فى

الكتابة عن الأديب الشاعر الناقد الدكتور زكى مبارك ، والشاعر والأديب الرقيق أحمد فتحى .

وقد أغراه بالكتابة عنهما ، انتماؤهما للمدرسة الرومانسية التى جلبت لب المترجم واستأثرت باهتمامه .

واذا تركنا أمر الوفاء لفنانين لم ينالا حظهما من الشهرة فى حياتهما ، وبعد وفاتهما ، حتى لانستجدى الاستحسان ، ونبتز مواطف الرضا عن فن الأديب رضوان ، بعرض هذه الواجهة الخلقية النادرة الكريمة ، فانه يبقى أمامنا عمل الفنان خالصا لوجه الفن .

فهو حين يتولى ترجمة حياة الشاعر أحمد فتحى فى كتابه " اعترافات شاعر الكرنك " ، نراه يدلف الى روح هذا الشاعر ، ويتسرب الى حياته ، وما اضطرب فيها من حال الى حال ، ويتشح برداء عصره الذى عاشه ، ويتنسم ماكان يستنشقه فجاءت ترجمته كظل الغصن أو رجع الصدى .

وقد حشد الأديب رضوان لبحثه كل مايطمئن له من شتى المصادر والمراجع والمظان، وقد لمست من لهفته على رد الاعتبار لشاعر قضى دون أن يذكر له أحد فضلا ، ما أشاع فى نفسى اليقين من قدرته على ما أخذ نفسه به .

والشاعر احمد فتحى جدير بأن تتناول شعره أقلام عديدة ، وبحوث فريدة ، يقود هو وشعره هذه الأقلام والبحوث الى مايبتغى من وضوح وابانة .

xxxxxxxxxxxx

لقد لمست الجهد الصادق والمشقة البالغة ، والتفانى فى احاطة بحثه بكل مايعين القارىء على استيعاب ماأراده المترجم من الكشف عن المترجم له ، والأخذ بيد القارىء نحو مسالك ممهدة ، لايلمس قاطعها كم من جهد بذله الكاتب فى تمهيد هذه المسالك ، كالذى يعمل فى صقل الماس ، حتى يراه الناظرون فى ثوبه الناصع اللألاء ، مبرءا من كل شائبة ، دون أن يعيروا بالا لمعاناة من صقل هذا الماس الذى أخرجه فتنة للعيون .

ولعل اطمئنانى إلى عمل محمد رضوان مرده إلى إخلاصه فيه وصدقه فيما يروى، وتكالبه على جمع مواده من أصدق المظان ، وهذا فى يقينى سبيل قويم ، يتعين عليه أن يستزيد منه ، ويعتمد عليه ، ويمضى على بركة الله .

والأديب الناقد محمد رضوان رغم أنه لم يتخطى عتبة الشباب بعد ، فأنه فى أدب التراجم النفسية الذى اختاره واختار التخصص فيه ، قد جاوز مرحلة الشباب ودلف الى رجولة تتنسم منها وضوح العبارة ، وحسن التبويب ، وبراعة العرض ، وصدق الاستنتاج ، الى جانب الغنى والثراء فى المادة التى يصنع منها مثال عمله .

وانى أطالبه كأمل يبشر بأوفر المحاصيل الفنية ، بأن يداوم على اطلاعه ، وأن يستزيد من معارفه ، وأن يقرأ فى كل علم أو فن يجده معوانا له فى بحثه ، وأن يتابع ثمرات المطابع والأقلام ، وأن يضم الى كل ذلك بعدا عن الميل والهوى ، حتى يجىء عمله مبرءا من كل شبهة لتحيز أو انفعال .

احمد عبد المجيد "

مقدمــة المؤلــف

حرصت على تناول سيرة هؤلاء الشعراء الخمسة الذين غنوا أجمل أغاريد الحــب والجمــال والقاء الأضــوء على شعرهم مستخدما فى ذلك " المنهج النفسى " فى الربط بين حياة الشاعر وانتاجــه .

وقد تناولت هؤلاء الشعراء الخمسة لأنهم تجمعهم أواصر الشعر الرومانسي الوجدانــي.

ووشائج الرقــة العاطفيــة وعبادة الحسن والجمال والثورة على القديم كما أنهــم يكونون مدرســة شعرية لها سماتهـــا الخاصة المتفردة أستطيع تسميتها بمدرســة " الشعر الوجدانــى الغنائــى " .

والظاهرة التى نلمحها هى هذا الكتاب أن هؤلاء الشعراء ظهر انتاجهم ولمعــوا على صفحات مجلة أبوللو التى ضمت شتى التيارات والمدارس ، وان كان يغلب علــى شعرائها ذلك الطابع الرومانسى الوجدانى الغنائــى .

ولكن هل كان هؤلاء الشعراء لاهم لهم الا التغنى بالحسن والجمال والعيــش فى برج عاجــى بعيدا عن هموم الوطن ومشاكلــه ؟

ان هذا الكتاب يظهر عدم دقة هذا الاتهــام ، فلقد فندت دعوى من بعــض النقاد اللذين يصفون شعر هذه المدرســة بأنه كان ينمو منحى دعوة الفــن للفــن Art For Art's Sake .

وكان هذا غير صحيح لأنهم غاصوا فى عذابات المجتمع وهمومه ولم يخاطبــوا الجمهور من برج عاجــى ، ولكنهم عاشوا فى فترة قاسية مظلمة أثرت فى حياتهــم وبالتالــى فى انتاجهــم فى فترة سادت فيها الرومانسية المجنحة الحالمــة ، ولكنهم ناضلوا فى سبيل حريــة مصر واستقلالها ومن أجل العدل الاجتماعــى .

لقد كان هؤلاء الشعراء الخمسة أصحاب قضايا اجتماعية وسياسية واضحــة ، فنادوا بحرية الانسان وتحرره من قيود الاستعباد والتحكم ، كما نادوا بمجتمــع جديد يسوده الحب والصفاء الانسانى والعدل .

وأثرى هؤلاء الشعراء شعرنا العربى بثروة نفيســة من المعانــى الوجدانيــة الفياضــة وجددوا فى القصيدة العربية شكلا ومضمونا واستحدثوا لونا جديدا فــى شعرنا المعاصر يتميز بسمات خاصــة متفــردة .

xxxxxxxxxxxxxx

ولكن كيف كان منهجي فى هذا الكتاب ؟

وكيف تناولت سيرة الشعراء الخمسة ونتاجهم ؟

لقد استخدمت منهج التحليل النفسى Psychoanalytic فى أدب التراجم والسير ، فدرست شعر هؤلاء الشعراء من خلال سيرة حياتهم وتتبع الأطوار المختلفة التى مروا بها وانعكاس ذلك فى نتاجهم فى كل حقبة من فترات حياتهم وربطت بين حياة الشاعر وآثاره ، لنخرج بصورة متكاملة لملامح الشاعر الذوقية والنفسية والروحية .

اننى رسمت للشاعر الذى تناولته بالترجمة صورة نفسية مستمدة من حياته وبيئته ثم أظهرت وبنيت العوامل التى أثرت فى أدبه ولونت فنه .

وبذلك وضعت فى يد القارئ مفتاح شخصية المترجم له ومن ثم مفتاح أدبه .

xxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فليكن هذا الكتاب تاريخا ودراسة لشعراء أثروا وجداننا بنتاجهم وأدوا دورا كبيرا فى نهضة شعرنا المعاصر وتطوره ، فكان حقا علينا أن نذكرهم بالوفاء والعرفان لما أدوه لحياتنا الأدبية من ذوب أرواحهم ووجدانهم .

" محمد رضوان "

مع شعراء الحب والجمال

" جماعة أبوللـو "

أصدر الدكتور أحمد زكى أبو شادى مجلة أبوللو فى سبتمبر عام ١٩٣٢م وكانت تضم نخبة كبيرة من الشعراء القدامى والناشئين منهم : أحمد شوقى وخليل مطران وابراهيم ناجى وعلى محمود طه وحسن كامل الصيرفى وأحمد فتحى وكامل الشناوى وأحمد محرم ومصطفى الرافعى وكامل الكيلانى ، وكانت أغراض جماعة " أبوللـو " كما يلـى :

١ - السمو بالشعر العربى وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفـا .

٢ - مناصرة النهضات الفنية فى عالم الشعـر .

٣ - ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

وقد حيا شوقى مولد جماعة أبوللو بقصيدة مطلعهـا :

أبوللـو مرحبا بك يا أبوللـو	فانك من عكاظ الشعر ظـل
عكاظ وأنت للبلغاء سـوق	على جنباتها رحلوا وحلـوا
وينبوع من الانشـاد صـاف	مدى المتأدبين به يبـل

ونستطيع من خلال مراجعة الأسماء التى لمعت على صفحاتها أن نقول أنهـا لم تكن مدرسة بل كانت مجرد جماعة تضم بعض الشعراء المجددين والتقليديين من أجل رسالة شعرية سامية وان كانت الأسماء التى لمعت على صفحاتها وأظهرتها المجلة يغلب عليها الطابع الرومانسى الحالم وقد استحدثوا ثورة جديـدة فى شعرنا العربـى المعاصـر .

ويقول أحد أعضائها من الذين لمعت أسمائهم على صفحاتها وهو الأستاذ صالح جودت عن هذه الجماعـة [١] :

" استطاعت هذه الجمعية ، التى أسندت رئاستها الى أمير الشعراء ، ثـم

(١) صالح جودت / بلابل من الشـرق / ط ١ / ص ٥٧ .

بعده الى شاعر الأقطار العربية خليل مطران ، أن تستحدث ثورة فى عالم النقد ، وأن تنشىء مدرسة جديدة فى الشعر العربى الحديث ، تسمو برسالة الشعر عن أن يكون أداة للمدح أو للقدح أو للمناسبات ، وتجرده من التقليد ، وتنادى بوحدة القصيد ، وتحلق فوق الذرا العالية " .

واذا كانت جماعة " أبوللو " تضم بعض التيارات والاتجاهات المتباينة فاننا سوف نأخذ نماذج منها ممثلة فى هؤلاء الشعراء الخمسة (ناجى وعلى محمود طه وصالح جودت والهمشرى وأحمد فتحى) الذين يكونون مدرسة واحدة قوامها الرومانسية الحالمة والتجديد فى الشعر شكلا ومضمونا وعبادة الجمال الى غير ذلك من أوجه الشبه التى تجعلهم فى مدرسة واحدة تسمى " مدرسة الحب والجمال " .

xxxxxxxxxxx

ولقد شهدت صفحات " أبوللو " انتاج هؤلاء الشعراء الخمسة الخصب فقد صدر عن المجلة الديوان الأول لناجى " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م وديوان صالح جودت عام ١٩٣٤م وأصدر على محمود طه ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤م ، أى صدرت الدواوين الثلاثة فى عام واحد ، أما الهمشرى فقد مات عام ١٩٣٨م ، دون أن يصدر له ديوان مطبوع وصدر ديوان أحمد فتحى الأول والأخير " قال الشاعر " عام ١٩٤٩م ، وقد ثارت مدة معارك ومساجلات عنيفة حول الدواوين الثلاثة التى صدرت عام ١٩٣٤م بين جماعة " أبوللو " وخصومها .

" شعراء الرومانسية "

بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سادت مصر موجة من الرومانسية الحالمة نتيجة لظروف المجتمع وقتئذ ....

كانت ظروف المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية سيئة فى مصر فى تلك الحقبة وكان الشباب الطامح يرى هذه الأوضاع ، ويرى نفسه عاجزا عن تغييرها بسبب قهر الاستعمار وجبروته ، فيشعر بالحزن والأسى والمرارة .

وسادت الرومانسية مصر فى العشرينات والثلاثينات واتخذ الأدباء الرومانسية ملجأ وملاذا يهربون اليها من هجير الحياة ومرارة الواقع الذى كانوا يعيشونه فى تلك الحقبة ويقاسون منه .

فالنظرية الرومانسية Romanticisme ترى أن الشعر هو تعبير عن المشاعر وتركز على العالم الداخلى للشاعر .

" ان عالم الشاعر الداخلى عالم واسع ، فهو يشمل الحالة الذهنية لديه ، كما يشمل المشاعر والأفكار ، وطاقات الحدس والادراك .

" وقوة الخيال الخالق هى البوتقة التى تنصهر فيها كل عناصر هذا العالم من ذهنية وشعورية ، وهذه القوة هى التى تعدل من هذه المشاعر ، وتنظمها ، وتجمع أشتاتها ، وتصنعها فى النهاية فى قالب متلاحم متجانس هو العمل الشعرى ، والشعر، اذن تعبير عن العالم الداخلى أو لنقل العالم الخارجى كما ينعكس فى نفس الشاعر ، وذلك بعد أن تنظمه قوة الخيال الخالق عنده تنظيما فنيا " (١) .

xxxxxxxxxxx

ان من أبرز سمات الرومانسية كما تجلت فى شعر الشعراء الخمسة التركيز على الأسطورة والرمز فى التعبير الشعرى والذاتية والهرب من الحياة وعبادة الحسن

---

(١) الدكتور محمود الربيعى / فى نقد الشعر ١٩٧٤م / ص : ٩٠ .

وتقديس الجمال واللجوء الى الطبيعة باعتبارها كائنا حيا ، هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع .

وقد انعكست كل هذه السمات فى شعر شعرائنا الخمسة وتمثلت فى مجموعة من الاتجاهات الفنية الجديدة .

* الاتجاه العاطفى :

وهذا الاتجاه يدور حول الحب والحنين واللهفة العاطفية والعتاب والغزل الحسى والعذرى وأبدع هؤلاء فى شعر الحب Love Poetry
يناجى صالح جودت محبوبته الهاجرة فيقول لها هامسا :

آيها الهاجر من غير سبب
لو تجافى آنا راض بهواك
العيون الزرق والشعر الذهب
الجانى ياحبيبى لهواك

ويستلهم ناجى من عينى محبوبته الزرقاوين أجمل الظلال والأضواء فى شعره ويسبح فى بحارهما قائلا :

قربى روحك منى قربى ... ظلليني واغمريني برضاها
وتعالى حدثينى .. حدثى ... أنت مرآة شجونى وصداها
فهبينى ساعة الصفو التى ... تقسم الأيام مافيها سواها

ويبدع شعراؤنا فى غزلهم ....

يناجى الهمشرى محبوبته فى قصيدة تجمع بين العاطفة والرمز الشعرى وهى لون من ألوان الغزل العذرى العفيف :

أنت حلم منور ذهبى
طاف فى أفق عالم مسحور
وتحلى على غياهب روحى
بجناح من الضياء البشير

ونجد على محمود طه تتسامى روحه ويكتلى من الزهرة بعبيرها كبلبل يتغنى في رياض الحسن والجمال :

قلت حسبي من الربيع شذاه ولعيني زهره اللماح
نحن طير الخيال والحسن روض كلنا فيه بلبل صداح

ونجد الغزل الحسي العنيف في قصيدة " ظمآن " لصالح جودت :

أجل ظمآن يا ليلى وماء الحب في نهرك
خذيني في ذراعيك وضميني الى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة أثمل يا ليلاي من خمرك

* الاتجاه الانساني :

كان من أبرز صفات شعرائنا التسامي الروحي والرحمة الانسانية وصفاء القلب .

يقول الشاعر ابراهيم ناجي :

سموت ودق احساسي وجزت عوالم البشر
نسيت صغائر الناس غفرت اساءة القدر

ويرى هؤلاء الشعراء أن التغني بالحب والجمال من عوامل الصفاء والحب والرحمة ، ويعبر على محمود طه عن هذه المعاني في قصيدته " ميلاد شاعر " فيقول :

أيها الشاعر اعتمد قيثارك واعزف الآن منشدا أشعارك
واجعل الحب والجمال شعارك وادع ربا رعى الوجود وبارك

وهذا الاتجاه الانساني يتجلى بأظهر خصائصه في الرحمة للنفوس الشقية الخاطئة وهذا الاتجاه نجده عند الشعراء الرومانسيين وذلك بالتخفيف عن تلك النفوس والمسح بيد الرحمة عن أحزانها وآلامها في قصيدة صالح جودت " الهيكل المستباح " يعالج قضيتها ويواسيها وقد جسد مأساتها قائلا :

وقفت بالباب فى ثوب رقيـــق
تفتح الباب لقطاع الطريـــق
كم سروق نال منها جانبـــا
ومضى ما أعجب اللص الطليـــق

ثم يتعاطف مع تلك المأساة الانسانية ويتساءل بمـــرارة وألـــم :

يا الهى كيــف أعددت لهـــا
بعد دنياها عذابا هل تطيـــق
أشقــى الدهر يشقــى بعـــده
وهو الرحمة فى الأخرى خليـــق

وفى نفس الاتجاه نرى ناجى فى قصيدته " قلب راقصة " يعالج تلك المأســـاة ويتعاطـف معها ويواسيهـــا :

لاتكتمى فى الصدر أســـرارا
وتحدثى كيف الأسى شـــاء
أنا لاأرى اثما ولامـــارا
ولكن أرى امرأة وبأســـاء

* الاتجـــاه الوصفـــى : .

كانت الطبيعة هى ملجأ الرومانسيين باعتبارها كائنا حيـــا .

وقد كثرت الصور الشعرية عند شعرائنا المستوحاة من الطبيعة . وقد أكثـــروا من التشخيص Pessonification المظاهر الطبيعيـــة .

يناجى الهمشرى " النارنجة الذابلـــة " فى تشخيص مبدع هربا من أحزانـــه وحنينا لأيـــام تسلفـــت :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتـــى
فى ظل هذا السور حيـــث أراك

ويكون آخر مايخدر مسمعــــى
زرزورك الهتاف فــــوق زراك
كانت لنا ياليتها دامت لنــا
أو دام يهتف فوقها الـزرزور

وقد تجلى فى هذا الاتجاه التصوير الشعرى Poetic imagery عند الشعــــراء الخمسة فرسموا لوحات شعرية رائعــــة ..

فى قصيدة " صوت السنين " يرسم أحمد فتحى هذه اللوحة الجميلــــة :

آى سحر بعثت شمس الأصيــــل
فى ضياء شاحب الخطو نحيــــل
ونسيم واهن الخطــو عليــــل
راح يلتف بأعناق النخيــــل

ويناجى شاعر الأطلال ، ناجى البحر فى " خواطر الغروب " قائــــلا :

قلت للبحر اذ وقفت مســـاء
كم أطلت الوقوف والاصغـــاء
وجعلت النسيم زادا لروحـــى
وشربت الظلال والأضـــواء

ويغلب على هذا الاتجاه أنه شعر غنائى Lyric poetry يتسم بالرقة والعذوبة .

* الاتجـــاه القومـــى :

يجمع بين هؤلاء الشعراء الخمسة حب الوطن والدفاع عن قضيته . ولكن جبهم فى أكثـــر الأحيان يأخذ صورة الاشادة بمواطن الحسن والجمال فى ربوعه والتغنى بها والاشـــادة بمجد مصر التليد وتاريخها المجيـــد ..

يقول على محمود طه فى قصيدتـــه " مصـــر " :

هوى لك فيه كل ردى يحـــب

فديتك ،هل وراء الموت حب ؟
فديتك مصر ، كل فتى مشوق
اليك ، وكل شيخ صب
ويحلم بالفدى طفل فطيم
وكل رضيعة فى المهد تحبو
أراك أينما وليت وجهى
أرى مهجا لوجهك تشرئب
وأرواحا عليك محومات
لها فوق الغفاف خطى ووثب
عليها من دم الفادين غار
له بيديك تغفير وعصب
حمتك صدروها يوم التنادى
ووقتك الليالى وهى حرب

ولناجى قصيدة بعنوان " مصر " أيضا يقول فيها :

أجل ان ذا يوم لمن يفتدى مصرا
فمصر هى المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولى وجهنا شطر حبها
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
نحطم أغلالا ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا

ولأحمد فتحى عدة قصائد تصور حضارة مصر التليدة ، وأمجادها العريقة أظهرها قصيدة " الكرنك " .

كما أن لصالح جودت قصائد كثيرة فى هذا المجال .

أما الهمشرى فقد قصر شعره على المناداة برسالة اجتماعية هامة وهى الدعوة الى الحضارة الريفية .

وقد عبروا جميعا عن مشاعرهم الفياضة نحو وطنهم ، والاشادة به ، والدفاع عن قضاياه ، والتغنى بجماله وتاريخه وعظمته .

ثقافتهـــم

كانت ثقافة هؤلاء الشعراء الخمسة ثقافة عربية وغربية ، فقد قرأوا التـــراث العربى واستوعبوه وأفادوا منه وكانت الآثار التى تأثروا بها هى : دواوين المتنبـى والبحترى والشريف الرضـى من القدامى وأحمد شوقى من المحدثيـن .

واستقوا ثقافتهـم الغربية من قراءتهم لشعر شعراء الرومانسية الانجليز الخمسة الكبار وهم : وليم بليك w.blake ووردذورث wardswarth وكوليردج coleridge وكيتـس Keets وكان هؤلاء الشعراء الانجليز يكونون وحدة منسجمة ، ويمثلـون وجهة نظر موحدة فى معنى الشعر ، وفى وظيفة الخيـال ، كما يكونون وحدة فى استعمـال الصورة الشعرية ، والرمز الشعرى ، والأسطورة ثم ظهرت آثار هذا التأثر فى نتـاج شعرائنا الرومانسى بصورة جديدة بعد أن استوعبوا التراث الشعرى العربى والشعـر الغربـى الرومانسـى .

xxxxxxxxxxxx

وكانت الحقبة التى أمضاها الشعراء الأربعة بالمنصورة ١٩٢٧ - ١٩٣١م (ناجى وجودت وعلى طه والهمشرى) ذات آثار بعيدة فى شعرهم ، فقد استوعبوا التراث العربـى الكلاسيكى والشعر الانجليزى الرومانسى وساعدهم على ذلك اجادتهم للانجليزية وقـد جمعهم أواصر الشعر الرومانسى ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم وأصبح لهذه المدرسة لون جديد وفريد فى شعرنا المعاصر وكانت كما يصفها صالح جودت " كانت هذه الصحبة مدرسة جديدة فى الشعر تقاربت خطوطها فى ذلك العهد الى حـد ان اختلط شعر الأربعة على الأدباء فى كثير من الأحيان " (١) ولايختلف شاعر الكرنك ، أحمد فتحى عنهم فى منابع ثقافته واتجاهاته الفنيـة .

لقد طرق شعراؤنا الخمسة موضوعات جديدة وابتكروا الكثير من التعبيـرات والتراكيب الجديدة التى أضافت ثروة نفيسة فى شعر الوجـدان ....

وقد أبدعوا بصفة خاصة فى شعر الوصف الغنائى وقصائـد الحب والغزل بشقيـه

---

(١) بلابـل من الشـرق / ١٩٦٠ / ط ١ .

العذرى والحسى كما أنهم ندموا الكثير من الصور الشعرية الطريفة في شعرهم .

وقد اشترك هؤلاء جميعا في صفة واحدة خاصة في المراحل الأولى من حياتهم وهى : الاغتراب الروحى .

ويرجع ذلك الى ظروف سياسية واجتماعية ونفسية في مطالع هذا القرن مما جعلهم يلوذون بالرومانسية هربا من هجير الحياة ومرارة الواقع وقسوته ولقد جددوا في الشكل والمضمون وان غلبت على شعرهم صفة الذاتية Subjectivity

لقد اتصف شعر هذه المجموعة من الشعراء المبدعين بالأصالة Originality والصدق الفنى لأن شعرهم كان تعبيرا أمينا وصادقا عن أحاسيسهم وعواطفهم وليس شعر الصنعة والتكلف ورص الكلمات الجوفاء .

" أغاريد الحب "

ان هؤلاء الشعراء الذين غنوا للحب أجمل الأغاريد وأعذبها على قيثارهم الشجى الحالم ،لجديرون بدراسات موسعة شاملة .

لقد غنوا للمرأة واستوحوا من حسنها واستلهموا من روحها أجمل الصور وأرق التعبيرات الغزلية فى شعرنا المعاصر .

ووقفوا أمام صور الحسن وبدائع الجمال يستلهمونها حتى جاءت آثارهم غنية بالجمال ثرية بالرقة ، ولسوف يظل نتاجهم أنشودة خالدة على ألسنة العشاق ماعاش الحب ومابقيت الحياة .

إبراهيم ناجـــى

شاعر الأطلال

(١٨٩٨ - ١٩٥٣)

انى امـــرؤ عشـــت زمـــانى
حائـــرا معذبـــــــا
فراشـــة حائمـــــــة
على الجمـــال والصبـــــا
تعرضـــت فاحترقـــــت
أغنيـــة على الربـــــا

ناجـــى

" فى مدينة الأحـــلام "

عاش الدكتور ابراهيم ناجى للحب وبالحب ... تغنى به وله ... وكان قلبا محبـــا رقيقا ونفســـا مرهفـــة حساســـة .

كانت حياته قصيدة حب حالمة تتماوج فيها أنغام الهجر والوصال والحب والبغــض والرضا والألم .. وقد أفصـــح عن أسرار قلبه وسرائر روحـــه فى قصائده الرقيقـــــة الحالمة بصدق وحرارة وأمانة وهو يعد بحق " شاعر الحب " واللهفة العاطفية بعـــــد أن عكس فى شعره معاناته وتجاربـــه العنيفة مع المرأة التى أوحت اليه بأجمــــــل أناشيد الحب والجمـــــال .

xxxxxxxxxxx

ولد ابراهيم ناجى فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٨م فى بقعة شاعرية جميلة سماها جماعة مـــن الوجهاء " مدينة الأحلام " بحى شبرا ... وكانت يومئذ تجرى من تحتها نهيرات الترعـة البولاقية ، وتتفرع منها قنوات تنساب فى شاعرية وجمال تحيط بها الخضرة اليانعـــة وكان يقطن فى هذا الحى جماعة من محبى الأدب والفن . وكان والد شاعرنا ميسرا يعشق الفن والأدب ويقرأ مختلف فنون الأدب قديمة وحديثة وكثيرا ماشهدت الدار ندوات أدبيـة عامـــــرة .

وهكذا شب شاعرنا بين جمال الطبيعة الحالمة وبين وسط ثقافى رفيـع أفاد منـــه أفضل افادة وأعمقهـــــا .. .

وكان والده يحرص على أن يجمع أولاده كل ليلة عندما شبوا عن الطوق ويلخــــص لهم ماقرأ من أمهات الكتب فى التراث العربى وروائع الأدب العالمى . وكان ابراهيــم يسمع بلهفة وحب الى هذه الأحاديث الخصبة ثم مالبث أن امتدت يداه الى مكتبة أبيـــه وبدأ يقرأ منها روائع القصص والشعر ، واستهواه أدب تشارلز ديكنز القصص وشدتـــــه بصفة خاصة قصة " دافيد كوبرفيلد " ثم سعى الى قراءة دواوين الشعر فبدأ يقـــــرأ الشعر القديم واستوقفه شعر الشريف الرضى والبحترى ثم وقف طويلا عند أمير الشعراء ، أحمد شوقــى الذى حفظ شوقياته عن ظهر قلب وبهرته مسرحياته الشعرية الخالـــــــدة

مجنون ليلى " و " مصرع كيلو باترا " و " عنترة " .... الخ .

xxxxxxxxxxx

التحق شاعرنا بمدرسة باب الشعرية الابتدائية عام ١٩٠٤ وظهر فيها تفوقه على أقرانه ثم مالبث أن حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩١١م ، فالتحق بمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا وفى المرحلة الثانوية زادت قراءاته للشعر العربى قديمه وحديثه وكان مفتونا بشعر شاعرين : الشريف الرضى وأحمد شوقى وبدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى . ورغم كونها كانت تتحدث عن موضوعات تقليدية فى الحب والغزل مثل الفراق والحنين والوجد والسهر ومكابدة الشوق الا أنها كانت تعد ارهاصات لمولد شاعر كبير ....

ومن شعر الصبا فى هذه الحقبة وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة قصيدة بعنوان " كلانا " يقول فيها :

كلانا حزين فلا تجزعى	ودمعك تسبقه أدمعى
وان كان بين ضلوعك نار	فنار الصبابة فى أضلعى
وان كان نجم هنائك غاب	فنجم هنائى لم يطلع

وله قصيدة رقيقة نظمها فى سن الرابعة عشرة بعنوان " على البحر " تفصح عن جولات له وصولات فى هذه السن المبكرة ، وتبين أنه شب مولعا بعبادة الحسن وبدائع الجمال ، كما كانت تبشر بشاعر الحب والعاطفة . يقول فيها :

هل أنت سامعة أنينى	ياغاية القلب الحزين
ياقبلة الحب الخفى	وكعبة الأمل الدفين
انى ذكرتك باكيا	والأفق مغبر الجبين
والشمس تبدو وهى تغرب	شبه دامعة العيون
أمسيت أرقبها على صخر	وموج البحر دونى
والبحر مجنون العباب	يهيج ثائره جنونى
ورضاك أنت وقايتى .	فاذا غضبت ، فمن يقينى ؟

لقد تبلورت اتجاهات ناجي في هذه الحقبة في المرحلة الثانوية وهو في الرابعة عشر من عمره وكانت له محاولات كثيرة تسبق عمره ، وأنجز شاعرنا دراسة الثانوية بعد حصوله على شهادة ، "البكالوريا" والتحق بمدرسة الطب عام ١٩١٦م وتخرج فيها عام ١٩٢٣م وعمره أربع وعشرون سنة ولم يستمر طويلا في العمل طبيبا بقرى مصر ونجوعها فافتتح عيادة خاصة بميدان العتبة الخضراء ليبدأ حياته العملية وليخوض خضم الحياة .

وهكذا أصبح شاعرنا طبيبا ......

" بين الأدب والطب "

وقد تساءل بعض الأدباء في ذلك الحين عن العلاقة بين الطب والشعر وكيف جمع ناجي بينهما ؟

فكتب ناجي يرد على تلك التساؤلات في قصيدة رقيقة يقول فيها :(1)

والناس تسأل والهواجس جمة	شعر وطب ، كيف يتفقان ؟
الشعر مرحمة القلوب ، وسره	هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه	من ذلك الفيض العلى الشأن
ومن الغمام ومن معين خلفه	يجدان الهاما ويستقيان

وكان ناجي في تلك الحقبة قد بدأ يدخل غمار الحياة ويصطدم بالواقع ويخبر الحياة بخيرها وشرها وهو الانسان المرهف الحس الرقيق الوجدان فنجده يصطدم بالكثير من مفاجآت الواقع ومرارته ، فيتمزق ويحاول المواءمة بين طبيعته المرهفة الحساسة ومرارة الواقع وقسوته .

وقد صور معاناته والصراع الحاد الدائر في نفسه بين المادة والروح والخيال والواقع ، فقال :

" ما أظلم القدر ... فقد شاء أن أكون طبيبا ... وليس بالطب من حرج ، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ، ويصدمه .

" وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان ، فاذا بالقدر يقمعه فوق السنة العادية ، ويزجه في الدائرة التي لاشعر فيها ولا خيال .

" وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات الروح ، فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد ، وشتان بين هذه وتلك .

" وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية ومهنته لأخرى ، حتى يتمزق بين شد

---

(1) ليالي القاهرة / ص ١٩٤ .

هدى وجذب تلك .

" وانما الحرج أن يلائم بين الضدين ، ويوفق بين النقيضين ، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء ، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب ، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال ، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر ، بين الميول والظروف ، بين الخيال والمادة ، بين الوهم والواقع ، بين الروح والجسد " .

تلك كانت مأساة ناجى ..

كان هناك صراع حاد يدور فى نفسه يحاول أن يجد مايرضى روحه القلقة ونفسه المعذبة ويبحث من الاستقرار من غربته الروحية الموحشة ولكنه كان يعانى التمزق والضياع ، فقد كان جائعا على كثرة الزاد ، وظامئا على وفرة الموارد ومسافرا وهو مقيم ، كالفراشة التى تسعى للنور وفيه مصرعها :

انى امرؤ عشت زمانى	حائرا معذبا
مسافرا لاقوم لى	مبتعدا مغتربا
وظامئا مهما تتح	موارد لن أشربا
وجائعا لازاد فى	دنياى يشفى السغبا
فراشة حائمة	على الجمال والصبا
تعرضت فاحترقت	أغنية على الربا
تناثرت وبعثرت	رمادها ريح الصبا
أمشى بمصباحى وحيدا	فى الرياح متعبا
أمشى به وزيته	كاد به أن ينضبا

كان ناجى يمسح الآلام النفسية عن النفوس الشقية المعذبة .

لقد أعطت مهنة الطب لناجى ضوءا جديدا وتجربة خصبة فرضت عليه تحديات واثقلت جناحيه بمتاعب وأزمات .

كشفت له عن النفس الانسانية وأبانت له حقائق باهرة قوامها أن مرضى الأجساد هم مرضى فى النفوس أساسا ، وأن ابتسامة الطبيب هى نصف العلاج .

وقد أفصح ناجى عن نظرته الواسعة العميقة لمهنته فى اعترافاته الشعرية والنثرية .

xxxxxxxxxxxx

وقد أثرت مهنة الطب فى ابداعه الشعري وفى رسم الصور الشعرية المبدعة التى جاءت فى قصائده .

فى قصيدة مثل " العودة " تتجلى هذه الخصيصة فى الألفاظ وفى الخيال مثل :

١ - رفرف القلب بجنبى كالذبيح .

٢ - فيجيب الدمع والماضى الجريح .

٣ - وفرغنا من حنين وألم .

٤ - ورضينا بسكون وسلام .

٥ - وانتهينا لفراغ كالعدم .

٦ - وسرت أنفاسه فى جوه .

٧ - والبلى أبصرته رأى العيان .

٨ - كل شىء فيه حى لايموت .

الى غير ذلك من مزج للأفكار بالعاطفة الصادقة ، واخراج الصورة الشعرية المؤثرة .

" عند صخرة الملتقى "

عمل ناجى فترة بعيادته بالقاهرة ثم مالبث أن عين بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، ونقل الى سوهاج ، ثم الى المنيا ، وأخيرا انتقل الى المنصورة وهنا بدأت مرحلة جديدة فى حياة ناجى وشعره .

نقل ناجى الى مدينة المنصورة حوالى عام ١٩٢٧م.

والمنصورة أرض الحب والفن والشعر والخيال ، توحى بالفن والشعر والجمال وتزخر بألوان الفتنة فى كل بقعة من بقاعها .

وقد التقى ناجى على شاطئ المنصورة بثلاثة شعراء آخرين هم : شاعر الجندول على محمود طه ، وشاعر ليالى الهرم صالح جودت وشاعر الأعراف ، محمد عبد المعطى الهمشرى .

ثم كانت صحبة فى الأدب أثرت ناجا ثريا خصبا ...

وكان يحلو لشعراء المنصورة الأربعة الالتقاء فى جلسة هادئة على صخرة تقع بين شاطئ البحر والصحراء بأطراف المنصورة سموها " صخرة الملتقى " واستوحى كل منهم ما استوحى واتخذها ناجى مكانا للقاء محبوبته ، اذ كانت له هناك صولات وجولات ، ثم كان الفراق ، فراح يندب عهد الحب عند هذه الصخرة قائلا :

سألتك ياصخرة الملتقى ... متى يجمع الدهر مافرقا ؟

فياصخرة جمعت مهجتين ... أفاءا الى حسنها المنتقى

اذا الدهر لج بأقداره ... أجد على ظهرها الموثقا

قرأنا عليك كتاب الحياة ... وفض الهوى سرها المغلقا

نرى الشمس ذائبة فى العباب ... وننتظر البدر فى المرتقى

وتستمر الصحبة وتثمر أجمل ثمارها فى دنيا الشعر .....

ثم مالبث شعراء المنصورة الأربعة أن اتجهوا للقاهرة فى عام واحد هو عام ١٩٣١م : ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية وعلى محمود طه لوظيفته كمهندس بوزارة الاشغال والهمشرى الى كلية الآداب وصالح جودت الى كلية

التجارة .

ودعوا المنصورة بقلب مشبوب وحرص ناجى على زيارة مهد الحب والجمال ، فقال فيها :

بأى معجزة فى الحب نتفــــق ... ياقلب لايتلاقى الفجر والغســـق

ياقلب ، انا لقينا اليوم معجزة ... تكاد فى ظلمات الليل تأتلـــق

ظللت أسأل نفسى كيف تعشقهـا ... بقية من بقايا العمر تحتـــرق ؟

وأمنيها وفلول النور دامية ... تطفو وترسب أو تعلو فتعتلـــق

لم أدر حين تبدت لى اذا شفقى ... أبصرته ؟ أم على المنصورة الشفق؟

xxxxxxxxxxxx

كانت فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) من أخصب الفترات فى حياة شعراء المنصورة وفى شاعريتهم ونتاجهم ، وقد ألهمتهم أجمل ماكتبوا من شعرهم الرومانسى وقد انعكس هذا التأثير فى دواوينهم الأولى والتى أحدثت ضجة كبيرة عند صدورها لما فيهـــا من روح التجديد والابداع والثورة على القديـــم .

" العـــــــودة "

عاد ناجي من المنصورة الى القاهرة ومر بدار " ليلاه " التى كانت له معهـــا قصة حب عنيفة فرآها قد تغيرت وأصبحت تعول فيها الريح ، وتكسوها خيوط العنكبوت :

هذه الكعبة كنا طائفيهـــا   والمصلين صباحـــا ومســـاء

كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها   كيف بالله رجعنا غربـــاء؟

xxxxxxxxxx

دار أحلامي وحبي لقيتنـــا   في جمود مثلما تلقى الجديـــد

أنكرتنا وهي كانت ان رأتنا   يضحك النور الينا من بعيـــد

xxxxxxxxxx

رفرف القلب بجنبي كالذبيـــح   وأنا أهتف ياقلب اتئـــد

فيجيب الدمع والماضي الجريح   لم عدنا؟ ليت أنا لم نعـــد

xxxxxxxxxx

لم عدنا؟أو لم نطو الغـــرام   وفرغنا من حنين وألـــم

ورضينا بسكون وســـلام   وانتهينا لفراغ كالعـــدم

xxxxxxxxxx

أيها الوكر اذا طار الأليف   لايرى الآخر معنى للهنـــاء

ويرى الأيام صفرا كالخريـــف   نائحات كرياح الصحـــراء؟

xxxxxxxxxx

آه مما صنع الدهر بنـــا   أو هذا الطلل العابث أنـــت ؟

والخيال المطرق الرأس أنا   شد مابتنا على الضحك وبتـــا ؟

xxxxxxxxxx

أين ناديك وأين السمـــر   أين أهلوك بساطا وندامـــى

كلما أرسلت عيني تنظـــر   وثب الدمع الى عيني وغامـــا

xxxxxxxxxx

موطن الحسن ثوى فيه السأم — وسرت أنفاسه فى جـوه
وأناخ الليل فيه وجثم — وجرت أشباحه فى بهوه

xxxxxxxxx

والبلى أبصرته رأى العيان — ويداه تنسجان العنكبوت
صحت ـ ياويحك تبدو فى مكان — كل شئ فيه حى لايموت

xxxxxxxxx

كل شئ من سرور وحزن — والليالى من بهيج وشجى
وأنا أسمع أقدام الزمن — وخطى الوحدة فوق الدرج

xxxxxxxxx

ركنى الحانى ومغناى الشفيق — وظلال الخلد للعانى الطليح
علم الله لقد طال الطريق — وأنا جئتك كيما أستريح

xxxxxxxxx

وعلى بابك ألقى جعبتى — كغريب آب من وادى المحن
فيك كف الله عنى غربتى — ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد — أبدى النفى فى عالم بؤسى
فاذا عدت فللنجوى أعود — ثم أمضى بعدما أفرغ كأسى

xxxxxxxxx

إن ناجى هنا يرتل لحنا حزينا مستغرقاً فى التأمل فى أعماق ذاتيته الخاصة وهذا يرجع الى رومانسيته المرهفة .

وكانت قصيدة "العودة " تعبيرا من تجربة شعورية خاصة لشاعر عاد الى ديار أحبابه ووقف على أطلالها يتأملها ويناجيها ....

ان الأفكار فى القصيدة واضحة مرتبة فيها عمق وتحليل وابتكار ، فقد عبر عن ماضيه الجميل وحاضره الموحش بتفصيل واستقصاء وأجرى حوارا داخليا أحيا المعانى

وجسمها فى مشهد درامــى رائـــع .

وقد برع شاعرنا فى صوره الشعرية poetic Picture فأجاد فى التصوير الكلــى الذى نقل لنا لـوحات فنية متكاملة ، الأجزاء حافلة بالظلال والألوان كما برع فــى التصويرالجزئى المعتمـد على التشخيص Personification والتجسيم وبث الحيــاة والحركة فى المعنويات والجمادات ، فالدمع يجيــب :

فيجيب الدمع والماضــى الجريـــح .

والبلى ينسج : والبلى أبصرته رأى العيان ويداه تنسجان العنكبــوت

والسأم يقيـم : مواطن الحسن ثوى فيه السأم

والليل ينيخ ويجثم : وأناخ الليل فيه وجثم

والزمن له أقدام تتحـرك :

وأنا أسمع أقــدام الزمن وخطا الوحدة فوق الـــدرج

وقد أثبت الشاعر مقدرته الفنية الأصيلة فى انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات بحيث تتعاون فى رسم الجو النفسى المسيطر عليـه ، وقد كان لسيطرة مشاعر الحـزن والأسى على شاعرنا انعكاس فى هذه القصيدة فجاءت الفاظه وعباراته نابعة من هـذه العاطفة مثل " ثوى فيه السأم " ، أناخ الليل ، وجثم ، جرت أشباحه ، البلـى ، العنكبوت ، خطا الوحدة .

لقد عاد الشاعر الى دار أحبابـه بعد هجـر طويـل مدفوعا الـى العـودة بحنين غـلاب ، وشـوق فيـاض ، فلـم يجد حبيبتـه ، وألفـى نفسـه غريبـا والدار موحشـة فاستعاد ذكريـات الماضـى الجميـل وعبـر عن آلامـه النفسيـة فى هذه القصيـدة التـى جاءت وليـدة تجربـة شعريـة ذاتيـة عاشها الشاعـر وعاناهـا بوجدانـه .

" من وراء الغمـــــام "

قامت جماعة " أبوللو " للشعر عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقـــى ، وأمينها العام أحمد زكى أبو شادى ومالبث الدكتور ناجى أن انضم اليها وأصبح مـــن أبرز أعضائهـــا ...

وظهرت على صفحاتها أرق أشعاره العاطفية وأعذبها مما لفت اليه الأنظار كشاعـر مجدد أضاف لقاموس الشعر الوجدانى ثروة عن المشاعر والأحاسيس الفياضة فـــى شعر الحب واللهفة والحنيـــن .

وتنشر له " أبوللو " قصيدة " اللقاء " يقول فيهـــا :(1)

أهاب بنا قلبينـــــا	منــاد ضم روحينـــــــا
كأنا اذ تصافحنـــا	تعانقدنا بكفينـــــــا
كأن الحب تيــــــار	سرى مابيـــن جسمينـــــا
يؤجج فى نواظرنـــا	ويشعل فى دمائنـــــا

وفى نفس العدد كانت له قصيدة " أغنية فى هيكل الحب " يقول فيهـــا :

كم تجرعنا هوانـــا	ولقينـــا فى هوانـــــا
وبلونا نار حـــــب	لم نذق فيها أمانـــــا

ونجد له فى نفس العدد أيضا قصيدة " رجوع الغريب " يقول فيهـــا :

عادت لطائرها الذى غناها	وشدا فهاج حنينها وشجاها
أى الحظوظ أعادها فيهـــا	ونجى وحدتها وألف صباهـــا

وفى عدد نوفمبر نجد له عدة قصائد وجدانية رقيقة منها قصيدته " ساعة التذكار" و " الى القمـــر " و " عتاب " و " أصوات الوحـــــدة " .

---

(1) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٢م / ص ٧ .

يقول فى قصيدة " عتـــاب " :(١)

هجرت فلم نجد ظلا يقينـــا	أحلما كان عطفك أم يقينــا ؟
أهجرا فى الصبابة بعد هجـر	أرى أيامه لاينتهينــــــا
لقد أسرفت فيه وجرت حتـــى	على الرمق الذى أبقيت فينـــا
كأن قلوبنا خلقت لأمـــــر	فمذ أبصرنا من نهوى نسينــا
شغلن عن الحياة ونحن عنهـا	وبتن بمن نحب موكلينــــا
فان ملئت عروق من دمــاء	فانا قد ملأناها حنينــــا

وفى عدد ديسمبر ١٩٣٣م نجد له قصيدة " الفراشـــة " .

وفى عدد يناير ١٩٣٤م نجد له قصيدة " الى س " وقصيدة " الشباب الثانى " .

فى قصيدته " الى س " يستلهم من الفنانة " ز " معانى جميلة وكانت هـــــذه الفنانة ممثلة مسرح شهيرة أحبها أكثر من شاعر وتمتاز بشعرها الذهبى وعينيهـــا الزرقاويـــن كزرقة البحر . يقول فيهــــا :(٢)

نحن أرواح حيارى افترقـــت	ثم عادت فتلاقت فى شجاهــــا
سوف ينسى القلب الا ساعـــة	من رضا فى وكرها الحانى قضاهـا
هتف القلب وقد حدثتنـــــى	أى ماض كشفت لى شفتاهـــــا
همست فى خاطرى فاستيقظـــت	روحى الحيرى وأصغت لنداهــــا
فأنا ان لم أكن توأمهـــا	فكأنى كنت فى الغيب أخاهـــا

xxxxxxxxxxx

نحن أرواح حيارى تملـــت	وانتشت سكرى على لحن أساهـــا
قربى روحك منى قريبـــــى	ظلليني واغمريني برضاهــــا
وتعالى حدثيني .. حدثـــى	أنت مرآة شجونى وصداهـــــا
فهبيني ساعة الصفو التـــى	تقسم الأيام مافيها سواهـــا
ثم أمضى لحياة مـــــرة	صبحها عندى سواء ومساهـــا

xxxxxxxxxxx

---

(١) أبوللو / نوفمبر ١٩٣٣م / ص : ٢١٤ .

(٢) أبوللو / يناير ١٩٣٤م / ص : ٣٩٦ .

واستمر ناجي بنشر أشعاره الوجدانية فى مجلة أبوللو وشد الانتباه بتعبيراته المبتكرة فى قاموس الوجدان والعاطفة ، ثم مالبث أن جمع شعره وصدر فى ديوان بعنوان " وراء الغمام " عام ١٩٣٤م فأثار ضجة كبيرة ....

ووصف الدكتور أحمد زكى أبو شادى ناجى بأنه شاعر اللهفة والشاعر العاطفى المبدع وكتب أحمد الصاوى محمد دراسة للديوان تناول فيها شاعرية ناجى ورقة شعره وعذوبة روحه وقال عن ديوانه انه قصيدة حب وأن ناجى ليس شاعرا مستهاما فقط ولكنه مصور ومفكر وأن ظهور هذا الديوان المغير فى تاريخ الأدب يوم مشهود وحركة وثابة جديدة لأنه الشعر الخالص للشعر والحب الخالص والرحمة الخالصة للانسانية .

وقد هاجم الدكتور طه حسين عنوان الديوان وتساءل : ما المقصود بمعنى " وراء الغمام " في مقال له بصحيفة السياسة الأسبوعية .

ويفسر الأستاذ صالح جودت رفيق ناجى وصديق شبابه وعمره عنوان " وراء الغمام " فيذكر أن المقصود بالغمام حين يتطلع الشاعر الى الأرض فيراه يحجب الناس ، فتلك راقصة تلهو وتمرح وكأنها أسعد أهل الأرض فاذا انفض عنها الغمام ، تجلت وراءه مأساة عنيفة ، يصورها لنا ناجى فى قصيدته " قلب راقصة " التى يقول فيها :

لاتكتمى فى الصدر أسرارا	وتحدثى كيف الأسى شاء
أنا لاأرى رجسا ولا عارا	لكن أرى امرأة وبأساء

" الغمام الذى يصعد ناجى بعينيه الى السماء ، فيراه يحجب حقائق السماء ، فيسمو اليها بخياله قائلا فى قصيدته " صلاة الحب " :

سموت ودق احساس	وجزت عوالم البشر
نسيت اساءة الناس	غفرت خطيئة البشر

xxxxxxxxxxxxx

وقد ظهرت ملامح شخصية شاعرنا فى شعره فى هذا الديوان فهو شاعر وأديب مثقف لم يمنعه اشتغاله بالطب عن تنمية مواهبه بالاطلاع على الأدب العربى والأدب الأوربى ، وهو انسان مرهف الحس ، صادق الوجدان ، عفيف فى غزله ، عميق التأمل ، مرتب الفكر ، بارع الخيال .

" وداعا أيها الشعـــــر "

وحوالى عام ١٩٣٥م سافر الدكتور ابراهيم ناجى الى لندن فى مهمة علمية ، وذات يوم وهو هناك بديار الغربة وصلته مجموعة من الصحف والمجلات المصرية وعلى صفحاتها معركة عنيفة حول قيمة شعره يقودها بعض كبار الأدباء مثل العقاد وطه حسين لاختلافهما مع أبو شادى وبالتالى مع جماعة أبوللو لظروف سياسية وحزبية .

ويشعر ناجى بالحزن والمرارة ويـــردد بأســـى :

هى محنة وزمان ضيــــق   وتمخضت عـــن لاصديــــــــق

وبينما هو يسير فى شوارع لندن شاردا حزينا تدهمه سيارة فتصيب ساقه ويرقــد فى المستشفى عدة شهور ولكن أجريت له عملية جراحية فشفيت ساقه وان ظل يعانـــى مرارة نفسية هائلة . وركب الباخرة ليعود الى مصر ... وعندما اقتربت بـه مـــن شواطىء مصر هتف يقـــول :

هتفت وقد بدت مصر لعينـى   رفاقى ، تلك مصر يارفاقـــى
خرجت من البلاد أجر سقمـى   وعدت الى البلاد أجر ساقـــى
أتدفعنى وقد هاضت جناحـى   وتجذبنى وقد شدت وثاقـــى

xxxxxxxxxxxx

وعاد ناجى الى مصر بنفسية حزينة يائسة وزاد ألمه أنه وجد بعض الأدبـــاء يحاولون الغض من قيمة شعره أيضا فأصيب بكآبة نفسية حادة وندم على ماضيع مـــن وقت وجهد فى نظم شعـــر كان يظن أنه سيجعله فى الذروة من قمة الشعر فأعلن أنـــه سيودع الشعر والفن والفكر وكتب يقـــول :

" وداعا أيهـــا الشعـــر ....
" وداعا أيهـــا الفـــن ....
" وداعا أيهـــا الفكـــر ....

ثم احتجب لفترة عن نظـــم الشعـــر .

وكتب الدكتور طه حسين مقالا فى صحيفة الوادى يدعو فيها ناجى للعودة الى رياض الشعر بأسلوب ذكى طريف ، فقال :

" اننى لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجى يعلن زهده فى الشعر لأنى قدرت أن الدكتور ناجى ان كان شاعرا حقا ، فسيعود الى الشعر ان راضيا وان كارها ، سواء الحت عليه فى النقد أو رفقت به ، وان لم يكن شاعرا فليس على الشعر بأس فى أن ينصرف عنه ويزهد فيه ".

وكانت لهذه الدعوة الذكية من الدكتور طه حسين أثرها السريع فسرعان ما استجاب الدكتور ناجى لها وعاد لروضة الشعر يعاود الغناء والتغريد فوق أفنان الجمال ليقدم لقرائه أجمل أناشيده فى الحب والجمال وعاد يغنى لملهمته بعد صمت طويل فقال لها :(١)

أيها الماضى الذى أودعته	حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذى كفنته	مقسما لاقلت شعرا بعدها
أيها الشعر الذى مزقته	صارخا : عهدك ياقلب انتهى
قسما مامات منكم أحد	انها رقدة يأس .. انها
آه لو قام رسول ضارع	أو شفيع منكم يمضى لها
آن من يخبرها عن طائر	نسى الأوكار الا وكرها

---

(١) ليالى القاهرة / ص : ١٩١ .

" ليالى شاعر الأطـــــلال "

فى نهاية عام ١٩٣٩م شبت أوار الحرب العالمية الثانية ، وألقت الحرب بظلالهـا القاتمة على مصر وتأثر ناجى بالظلام الذى غمر " ليالى القاهرة " ، وهو عاشـق النيل والنـور والنغـم .

وأوحت هذه الليالى المظلمة لناجى بمعان وجدانيـة رقيقة ، فهو لم يرى فى هـذه الليالـى المظلمة الا معانى الوصال والمناجاة مع محبوبتـه ....

ودخل فى حياته حب فى تلك الحقبة واستلهم من هذا الغرام قصائده " فى الظلام " و " أنوار " و " الميعاد الضائـع " و " اثنان فى سيارة " و " لقاء فى الليل " فالشاعر العاطفى ناجى لايستلهـم من جو الحرب والأظلام معانى الضرب والقصف بـل لايجد منه الا جو اللقاء العاطفى ولا يجد فيـه الا العاطفـة .

يقول فى قصيدة من أجمل قصائد شعره التصويرى العاطفى بعنوان "لقاء فى الليـل " يصف فيها لقاء مع محبوبته فى ظلمات القاهرة أيام الغارات تحت الفزع والظلمـة والقصف والخوف ، يقـول :

قالت تعال ، فقلت لبيـك	هيهات أعصـى أمر عينيـك
أنا ياحبيبـة طائر الأيـك	لم لا أغنـى فى ذراعيـك

xxxxxxxxxxxx

أفديك مقبلـة على جـزع	بسـطت الى يمين مرتجـف
وبها ارتعاشـة طائر فـزع	من قلبهـا تسرى الى كتفـى

xxxxxxxxxxxxx

فى تلك الحقبة المظلمة الظالمة بدأت قصة حب عنيفة مع ممثلة جهيرة هى " ز " ملأت فراغ روحه وقلبـه ونفسـه بعد اخفاق قصة حب مع ملهمة " ليالى القاهرة "

وقد أحب هذه الممثلة أكثر من أديب وشاعر وصحفي (١).

وقد امتد هذا الغرام بين مد وجزر : بين الرضا والغضب والهجر والوصال والحب والحنين لفترة خصبة وكانت بينهما مراسلات عاطفية تعد من أجمل رسائل الحب والجمال .

وقد شهدت ليالى القاهرة قصة هذا الحب العاصف أثناء اشتعال الحرب العالمية الثانية حوالى عام ١٩٤١م ، وقد انتهت قصة حبهما معها بالفرقة ، واعتكف شاعرنا بعدها يسترجع ذكريات هذا الغرام العاصف يتبتل وخشوع ....

واستوحى من هذه التجربة الخصبة ملحمة العمر " الأطلال " ومن الطريف أنه كتب مطالعها الأولى على " روشتة " وأرسلها الى تلك الملهمة .

قال فى مقدمة الأطلال :" هذه قصة حب عاشر ... التقيا وتحابا ، ثم انتهت القصة بأنها هى صارت أطلال جسد ، وصار هو أطلال روح ، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت " .

يصور الشاعر العاشق الحب كيف سما بهما الحب الى ذرى عالية وجعلهما كروحين هائمين فى سماء الخيال :

لست أنساك وقد أغريتنى	بالذرا الشم فأدمنت الطموح
أنت روح فى سمائى ، وأنا	لك أعلو فكأنى محض روح
يالها من قمم كنا بها	نتلاقى وبسرينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها	ونرى الناس ظلالا فى السفوح

ويصف أحاسيسه ومشاعره وأساه وهو يقف على أطلال هذا الغرام الراحل وكيف أصبحت أمامه الدنيا منادح وأهوال ، فيقول :

قد رأيت الكون قبرا ضيقا	خيم اليأس عليه والسكوت

---

(١) راجع مقال محمد محمود رضوان بعنوان " مأساة عاشق الجمال " الهلال يونية ١٩٧٣م .

ورأت عينى أكاذيب الهوى   واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثى لى وتدرى ألمى   لورثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهى   وعلى بابك آمال تموت

ثم يصور كيف أضناه الوجد والحنين ، وكيف أصبح كالطائر الحزين يشكو جراح قلبه وآلام نفسه :

ذهب العمر هباء فاذهبى   لم يكن وعدك الا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها   أثبت الحب عليها ومحا
أنظرى ضحكى ورقصى فرحا   وأنا أحمل قلبا ذبحا
ويرانى الناس روحا طائرا   والجوى يطحننى طحن الرحى

وتصبح حياته بعد الهجر يبابا وقفرا موحشا صامتا لاتجد فيه أنيسا أو سلوى بل أطلال معبد الحب الذى طالما غرد فيه للحب والوصال :

كنت تمثال خيالى فهوى   المقادير أرادت لايدى
ويحها لم تدر ماذا حطمت   حطمت تاجى وهدت معبدى
ياحياة اليائس المنفرد   يايبابا مابه من أحد
ياقفارا لافحات مابها   من نجى ياسكون الأبد

ثم يختتم الملحمة بهذه الصورة الحزينة القاتمة الثائرة ، فيقول :

واذا مازهرات ذعرت   ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها   من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى   وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة   عوقبت لم تدر يوما ذنبها

xxxxxxxxxxxxxxx

وقد أبدع ناجى فى رسم لوحات تصويرية جميلة فى هذه الملحمة رسمتها ريشة فنان مبدع .

ومن تلك الصور المحلقة مطلع الملحمة :

يافؤادى رحم الله الهوى	كان صرحا من خيال فهوى
اسقنى واشرب على أطلاله	وارو عنى طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبرا	وحديثا من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم	هم تواروا أبدا وهو انطوى

ثم يصور كيف يتقلب على وهج الحنين والوجد والوفاء رغم طعنات للهجر والعقوق من المحبوب فيقول :

يارياحا ليس يهدأ عصفها	نضب الزيت ومصباحى انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا	وأفى العمر لناس ماوفى
كم تقلبت على خنجره	لا الهوى مال ولا الجفن غفا
واذا القلب على غفرانه	كلما غار به النصل عفا

لقد اتسمت ملحمة الأطلال بالخيال المجنح واللهفة العاطفية ، والصدق الفنى ، فهى تعد من أجمل وأرق ألوان الشعر العاطفى التصويرى المعاصر شكلا ومضمونا .

" زازا وعاصفة الـــــروح "

كان ناجي يعاني من محنة عنيفة قاسية فى سنواته الخمس الأخيرة من عمره ، كان يعانى من ظروف نفسية وصحية ومادية وعائلية فاتجه الى الشراب وأسرف فيه علنى واصبحت حياته ليلا طويلا موحشا لاتجد فيه لمحة ضوء أو مصباح أمل ....

ثم جاءت لمحة الضوء فى حياته فى تلك الحقبة الكئيبة من حياته جاء هذا الحب فى وقت كان ناجي يعانى كآبة فى نفسه وكانت القاهرة يخيم عليها الظلام والصمت أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكان هذا الحب بمثابة لمحة الضوء التى سقطت فى دياجى الظلمات فى حياة شاعرنا ابتدأ اللقاء بينهما على الورق من جانبها ، من قارئة مثقفة واسعة الاطلاع لشاعر جهير ابتدع صورا مبدعة فى قاموس الحب والعاطفة ، فبعثت له برسالة اعجاب ومالبثت أن رد عليها ثم توالت الرسائل بينهما لمدة عام كامل ، وكان أول لقاء بينهما أثناء الصيف فى الاسكندرية وبدأت لقاءات أدبية وفنية وعاطفية بينهما يتناقشان فى شتى فروع الأدب والثقافة والفن والحب ...

ثم قررت " زازا " الاشتغال بالفن واعترضت أسرتها الصعيدية المحافظة - ولكن ناجى - وكانت تربطه بأسرتها علاقة ودية - أفلح فى اقناع أسرتها بالسماح لها بالاشتغال بالفن ... وأصبحت زازا ممثلة شهيرة وأصبحت تقيم ندوات أدبية وفنية أسبوعية بصفة منتظمة تدور فيها أحلى الأسمار وأشهى الأحاديث فى الأدب والفكر والفن وكان من أبرز من يؤم هذه الندوات العقاد ورامى وصالح جودت وفكرى أباظه وأنور أحمد ومحمد عبد الوهاب .

ويلقى الأستاذ صالح جودت الأضواء على قصة هذا الحب الكبير فى حياة ناجى ، فيقول عن تلك الملهمة : (١)

---

(١) صالح جودت / ناجى ، حياته وشعره / ١٩٦٠م ص : ١٢٩ .

" أما زارا فلست أجانب الحق اذا قلت أنها المرأة الوحيدة التى أحبت الشاعر.. " كانت شابة وسيمة القسمات ، أنيقة الروح ، ، تعشق الشعر ، قديمه وحديثه ، وتحفظ الكثير من هذا وذاك ، ولم تكن ذات مطامع كمطامع الفانيات . كان كل همها فى الحياة أن تكون بجانب الشاعر يحبها وتحبه " .

xxxxxxxxx

لقد وجد ناجى فى زارا - فى تلك الحقبة التى كان يعانى فيها من محنته بالزمان والناس - الملجأ والسلوى .... لقد عرفها حوالى عام ١٩٤٤م فملأت الفراغ الذى كان يعانيه ويكابده .

وقد ترك لنا ناجى اعترافات حول هذا الحب الذى لعب دورا كبيرا فى حياته وشعره ابان محنته فى سنواته الأخيرة حين تخلى عنه أصدقاؤه وهجرته محبوبته اللاتى طالما تغنى بحبهن وانشغلت عنه ملهمة " الأطلال " بأضواء السينما والمسرح .

ثم جاءت زارا التى خفقت عليه فى المحنة فداوت جراح روحه وآلام نفسه .

وقد استلهم ناجى من غرامه بها عدة قصائد رقيقة منها قصيدته " زارا " التى نشرت بعد وفاته والتى تصور جوانب الحب فى حياة ناجى ، يقول فيها :

قبل أن نلتقى ، فلما تلاقينا عرفت الغنى وذقت المغانم

حيثما أهتدى فان الدرارى ملء روحى وفى خيالى بواسم

ان أبت جائعا فثمة زادى أو أبت معسرا فثم الدراهم

وعجيب فقد كنت لى حسد الحساد فيها وكنت أنت التمائم

بالذى صنت عهده لم أخنه ومتى خانت الأكف المعاصم

ويقول عنها فى قصيدة " الطائر الجريح " :

لولاك ماقلت لشىء فى الوجود مرحبا

ولم أجد ركنا غنيا بالحنان طيبا

أنت الحياة والنجاة والأمان المجتبى

لقد لعبت زازا فى حياة ناجى فى تلك الحقبة دورا كبيرا فى تخفيف آلام روحه وأحزان نفسه ... كان فى تلك الحقبة يعانى المرض وعقوق الأصدقاء وهجر المحبوبات وعسر المال فضلا عن الأحقاد والدسائس من خصومه فى عمله الذين استغلوا محنته فضيقوا عليه الخناق وشددوا عليه الكرة للنيل منه فى وظيفته وكان يقترب حينئذ من الخمسين فزاد ذلك من محنته وأحس بأنه قد شاخ .

وانعكس كل ذلك على نفسيته وبالتالى على شعره الذى أصبح أكثر ارهافا وحزنا ووحشة .

ورقد على الفراش حين اشتدت عليه العلة من آثر السهر والاسراف فى الشراب وفى لحظة يأس أحس بالنهاية ورأى بعينى خياله الزورق يغرق ولامجيب لصراخ الملاح وسجل أحاسيسه القاتمة فى قصيدة موحشة بعنوان " عاصفة الروح " خاصة أنه كان يعانى من هجر محبوبة العمر ولمحة الضوء الوحيدة فى حياته " زازا " فى تلك الحقبة الحزينة من سنواته الأخيرة ، والتى كانت الباسم الشافى الذى خفف عنه الكثير من آلام روحه .

لم ير شاعرنا أمامه فى تلك الحقبة الا زورقه تعبث به الأمواج وسط الأنواء والغيوم والرياح وقد غرق الشراع وأوشك على الغرق دون أن يجد مرسى فى شاطئ للأمان والرجاء .

أين شط الرجاء ... ياعباب الهموم

ليلتى أنواء ... ونهارى غيوم

xxxxxxxxxxx

أعولى ياجراح ... أسمعى الديان

لايهم الرياح ... زورق غضبان

xxxxxxxxxxx

البلى والثقوب ... فى صميم الشراع

والضنى والشحوب ... وخيال الوداع

xxxxxxxxxxx

اسخري ياحياة ... قهقهي يارعود

الصبا لن أراه ... والهوى لن يعود

xxxxxxxxxxxx

الأماني غرور ... في فم البركان

والدجى مخمور ... والردى سكران

xxxxxxxxxxxx

راحت الأيام ... بابتسام الثغور

وتولى الظلام ... في عناق الصخور

xxxxxxxxxxxx

كان رؤيا منام ... طيفك المسحور

ياضفاف السلام ... تحت عرش النور

xxxxxxxxxxxx

وتبلغ الكآبة ذروتها والحزن مداه فيودع كل شيء بعد وداعه للحب الوحيد في حياته الذي كان يضيء أفق حياته ، ويبدد عن روحه ظلماتها وأحزانها ، فيقول :

اطحني ياسنين ... مزقي ياحراب

كل برق يبين ... ومضه كذاب

xxxxxxxxxxxxx

اسخري ياحياه ... قهقهي ياغيوب

الصبا لن أراه ... والهوى لن يؤوب

xxxxxxxxxxxxxx

ويذكر الأستاذ صالح جودت أن زازا ظلت الى جانب ناجي الى آخر

حياتــــه تهبه حياتهـــا وهى حبيبتــــة ، وهو شيخ يقتـــرب من الستين ، وهو فـــوق ذلك قـليـــل الحـــظ من المـــال والجـال والفحولـــة ، مريـــض بذات الرئـــة ، فما من شـــك بعد ذلـــك أنها كانت تحبـــه حبـــا مثاليـــا لاغايـــة وراءه الا الحـــب فى ذاتـــه ٠

" مأساة الطائر الجريـــــح "

كان شاعرنا رقيقا وديعا صافى القلب عذب الروح ... كان - كما يصفه - ابراهيم المصرى - فى تلك اللوحة انسانا رقيقا حالمـــــا :

" تلتقى بالدكتور ناجى ، فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك ، وتصافحه فكأنما يفتح لك صدره ، وتجلس اليه وكأنك فى حضرة روح حائر ، وتستمع الى حديثه فيأخــذك العجب من طهارة قلبـه وبراءة نفســه وسلامة طويتـــه وعذوبة صوته وطلاقة محيـــاه ، فتذهل ، ويتضاءل شخصك فى عين نفســك ، ويعز عليك نقصك ، ولايعزيك فى النهايـــة الا يقينك بأن الخير الذى غادرك قد استقر فى سوال وتمثل نابضا حيا فى قلب هـــذا الشاعر النبيـــل " .

كانت هذه لوحة صادقة ودقيقة لملامح شخصية شاعرنا وقد عكست تصرفات شاعرنـــا الانسانية الكثير من هذه المعانـــى ...

فقد كان يتخذ من الطب مهنة انسانيـة أولا ، ويجعله هواية فى كثيـــر مــــن الأحيان . وكثيرا ماكان يخرج من جيبه ثمن الدواء - وأحيانا ثمن الغــــذاء - للمرضـى الفقـــراء ...

وكان أهل الأدب والفن من متوسطى الحال يعالجون عنده وفى أغلب الأحيـــان كانت عيادتـــه تزخر بألوان من المرضى الفقـــراء وكان حصيلة كل هذا أقـــــل القليل من المال ، ولكنه كان يشعـــر بسعادة غامرة ازاء ذلـــك .

ولقد طابت أيامه عندما عمل طبيبا بوزارة الأوقاف فى عهد الوزراء الثلاثـــة وهـــم : عبدالهادى الجندى وابراهيم دسوقى أباظة وعبدالحميد عبدالحــــق ، اذ كانوا يقدرون شعـــره ونبوغـــه واخلاصـــه فى عملـــه وفى سنواته الأخيـــرة عانى الكثير من الدسائس والمؤامرات وراحت ألسنة الحاسدين والحاقدين تدس لـــه عند رؤسائـــه فى العمـــل وتزعـــم أنه غير منتج ، وأنه منصرف عن الطب الـــى الشعـــر والأدب .

ونجحت الدسائس فى الهبوط به من منصب المدير الى منصب المراقب ، ثم مالبث أن انتهى به الأمر باخراجه من وظيفته نهائيا ، وهو فى حوالى الثانية والخمسين أى عام ١٩٥٢م.

كانت صدمة عنيفة هزته هزا عنيفا من أعماقه ...

وغامت الدنيا أمام عين الشاعر الرقيق ، واستسلم للعزلة وغشت الكآبة نفسه واحتوته سورة اليأس والعذاب الممض وأسرف فى الخمر اسرافا شديدا ينشد فيها السلوى والنسيان واعتزل المجتمع وغابت ابتسامته الحلوة ...

لقد تغير كل شىء فى ناجى فى سنواته الأخيرة ...

لقد صمت القلب العاشق المغرد وأصبح غناؤه نواحا وترنيمه أنينا . وأهمل نفسه فلم يعد يأبه لطعام أو صحة أو ملبس وحدثت خلافات بينه وبين زوجته . وشرع يقضى لياليه ساهرا هائما على وجهه مع ليالى القاهرة لارفيق له سوى الأقداح وبقايا الذكريات وشيطان الشعر ...

وانفض عنه معظم أصدقائه الا عدد محدود ظلوا بجانبه فى محنته منهم صديق عمره صالح جودت الذى ظل ملازما له وفيا لمحبته حتى آخر نسمة فى حياة ناجى ، وعندما رحل ناجى كتب صالح جودت ترجمة ممتعة لحياته بعنوان " ناجى حياته وشعره " صدرت عام ١٩٦٠م وقدم لها العقاد بمقدمة تحليلية رائعة عميقة أبرز فيها مفهومه حول الرقة العاطفية عند ناجى وسماتها الخاصة به .

" وغرق الزورق "

وراح شاعرنا يذوب سريعا ... أسرف فى الشراب واتخذ من الليل صديقا له يبثه نجواه علة يجد السلوى والنسيان وأصبح حطاما يدب على الأرض بعد أن أصابته عدة صدمات ...

كان يعانى من المرض وفرقة الحبيب ومكايد الأعداء، وغدر الأصدقاء، وعقوقهم بعد عسره وخروجه من الوظيفة بفعل الدسائس وكانت مأساة الطائر الجريح ...

فسرعان ماصمتت القيثارة الشجية التى أبدعت لنا أجمل أنغام الحب والجمال وغرق الزورق ...

ففى ذات ليلة وهو فى عيادته يدنى أذنه الى صدر أحد مرضاه ليسمع دقات قلبه ، سقط الطبيب وعاش المريض ...

مات الانسان الكبير والشاعر المبدع وهو يهتف فى أسى مودعا محبوبة العمر بصوت متحشرج :

داو نارى والتياعى ... وتمهل فى وداعى
ياحبيب العمر هب لى ... بضع لحظات سراع
قف تأمل مغرب العمر ... واخفاق الشعاع
وابك جبار الليالى ... هده طول الصراع
وضياع الحزن والدمع ... على العمر المضاع
وهتاف القلب بالشكوى ... على غير انتفاع
مايهم الناس من نجم ... على وشك الزماع
غاب من بعد طلوع ... وخبا بعد التماع

وعندما مات ناجى فى ٢٥ مارس ١٩٥٣م عن عمر يناهز الثالثة والخمسين أصيبت زازا، بصدمة عنيفة وأصرت على أنه لم يمت بل - كما قالت - " ذهب ولم يترك عنوانه ".

" شاعر الحب "

كان ناجي قلبا محبا عاشقا ... يسعى الى المرأة ويستلهم منها أجمل الحاريد الحب والجمال ...

كان شعر ناجي حديث القلب ونجوى الحبيب ومكابدة الفراق ...

وناجي شاعر يبدع كل الابداع في قصائد الحب والعاطفة وتلمس في شعره حرارة الابداع وصدق العاطفة ...

ان شعر الحب Love Poetry عند ناجي يتسم بالرقة العاطفية والصدق الفني وحرارة العاطفة ...

ان شعره العاطفي صادر من عاشق قوى العاطفة مشتعل الاحساس صادق الوجدان ويرجع هذا الى حرقة وجده وقوة عاطفته .

ان شاعرنا عاشق محب يرى للحب تأثيرا كبيرا في حياته وفي نظرته للحياة والوجود ، فيقول :

ذلك الحب الذى علمني ... أن أحب الناس والدنيا جميعا
ذلك الحب الذى صور من ... مجدب القفر لعيني ربيعا
أنه بصرني كيف الورى ... هدموا قدسه الحصن منيعا
وجلا لي الكون في أعماقه ... أعينا تبكي دماء لادموعا

في شعر ناجي العاطفي نجده عاشقا وله القلب قوى العاطفة يتقلب على سعير الوجد ووهج العاطفة والحنين ... وقوة العاطفة هي التي منحت شعره الأصالة والجمال والابداع .

يناجي محبوبته ويصور لها الدنيا كعباب يلعب بهما :

أنا ان ضاقت بي الدنيا أفيء ... لشوان رحبة قد وسعتنا
انما الدنيا عباب ضمنا ... وشطوط من حظوظ فرقتنا

ولقد أطفو عليه قلقـا فارقا فى لحظة قد جمعتنا

ويجد فى محبوبته الموئل والحنان والأمان بعد طول غربته ووحشته وأحزان روحه :

وعلى بابك ألقى جعبتى كغريب آب من وادى المحن

فيك كف الله عنى غربتى ورسا رحلى على أرض الوطن

xxxxxxxxxxx

وطنى أنت ولكنى طريد أبدى النفى فى عالم بؤسى

فاذا مدت فللنجوى أعود ثم أمضى بعدما أفرغ كأسى

ويرى أن حب محبوبته هو المحراب وبيته كعبته التى يقف أمامها بتبتل وخشوع وقد سار اليه على الأشواك واستعذب منارح الهول والأهوال ليحظى بوصال المحبوب :

وحبيب كان دنيا أملى حبه المحراب والكعبة بيته

من مشى يوما على الورد له فطريقى كان شوكا ومشيته

خفق القلب له مختلبا خفقة المصباح اذ ينضب زيته

قد سلانى فتنكرت له وطوى صفحة حبى فطويته

xxxxxxxxxxx

كان ناجى أحد فرسان الغزل العذرى ...

لقد عرف الحب العذرى وغنى له ، وهو حب خالص من شوائب الحس من فرسانه مجنون ليلى والعباس ابن الأحنف .

ويرى الدكتور زكى مبارك [1] أن الحب العذرى لايقوم على الزهد المطلق

---

(١) الدكتور زكى مبارك / العشاق الثلاثة / ١٩٤٤م .

فى المتعـــة الحسيـــة انما يقـــوم على أســـاس الصراع بيـن روحين يغالبـــان مطالـع الأفئـــدة ومطالب الحواس ، فالحـــب العـــذرى هو معركة منيفـــة فـــى ميدانين : الأول ميدان الصـــراع بين الشاعر وهواه والميدان الثانى ميـــدان القتال بين الشاعر ومن يهواه وهو فى الميدان الثانى لايطارد فريســة لاتنـــال بأيســر الجهـــد وانما يطارد ظبيـــة عصمـــاء لاتنال الا باقتحام الأهوال فـــوق قمم الجبـــال والحب العذرى حين نتصوره هذا التصـــور لايكـــون الا رياضة أخلاقيـــة فى أنفس من أقبلـــوا عليـــه من الشعـــراء العظـــام .

وكان الدكتور ناجى شاعرا عذريـــا عاشقـــا يرى الحب طريقـــا الى تهذيـــب الأرواح وتربيـــة العواطـــف .

أنـــه بصرنى كيف الـــورى هدموا قدسه الحصن المنيعـــا

وقد خلق شاعر الحـــب للمرأة فى شعـره شمائـــل تميزهـــا عن سائر بنـــات حواء فقد خلـــق منها عروســـا للشعر وجعلها امرأة مثاليـــة وقوة روحيـــة تسيطـــر على مسالـــك ضلالـــه ومذاهـــب هداه وخلـــق منها مثالا رائعـــا لاتحـــده الأوهـــام والظنون وكثيرا ماصورهـــا عروســـا للشعر بعيدة عن دنيا البشـــر ...

يتغزل شاعرنا فى محبوبتـــه فيصور مواطـــن سحرهـــا فى أسلوب تصويـــرى وجدانـــى رائـــع ، فيقـــول :

أى سر فيك ؟ أنى لست أدرى كل مافيك من الأســـرار يغـــرى
خطر ينساب من مفتر ثغـــر فتنة تعصف من لفتة نحـــر
قدر ينسج من خصلة شعـــر زورق يسبح فى موجة عطـــر
فى عباب غامض التيار يسرى وأملا مابين عينيك وعمـــرى

أنه هنا يجيد التعبيـــر العاطفى Emotional Expression فى رســـم صور متتابعـــة حية لجمـــال محبوبتـــه وسحرهـــا القهـــار ويجد معها الحنـــان والمأوى والحب والظـــل الظليل من هجيـــر الحيـــاة :

هذه الدنيـــا هجير كلهـــا أين فى الرمضاء ظل من ظلالـــك

ربما تزخر بالحسن وما ... فى الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم ... من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت فى خاطرى أقصى المنى ... لتخيلت خيالا من خيالك

xxxxxxxxxxxx

ويرى عباس محمود العقاد أن ناجى من شعراء الرقة العاطفية Sentimentalism والتى كانت غالبة على بعض أصحاب الأقلام فى مصر من الناظمين والناثرين فى أوائل هذا القرن ولكنه يرى أن رقته لها نمط خاص ، فيقول : (١)

" ولاشك فى صدق تعبيره عن تلك الرقة العاطفية شعرا ونثرا ، بل خلقا وشعورا كما عرفناه وعرفه أصدقاؤه الأقربون .

" رقة ودقة ... هاتان الخصلتان اللتان نسجت منهما العاطفية الشعرية فى سليقة ناجى " .

والمعروف أن العقاد كان قد انتقد ناجى عام ١٩٣٤م حين صدر ديوانه " وراء الغمام " واتهم شعره بالاغراق فى البكاء والحنين والرخاوة العاطفية ورد عليه ناجى مما لايتسع له المجال هنا .

كما اتهم ناجى بالافراط العاطفى Sentimentality من بعض النقاد والدارسين ولكن غاب عن بالهم تكوين ناجى العاطفى ورقة عاطفته ورهافة احساسه ثم أنه كان صادقا مع نفسه فجاء شعره انعكاسا لمشاعره وأحاسيسه وعواطفه وذلك هو غاية الصدق الشعورى والفنى .

وشعر ناجى ملىء بالحنين واللهفة والألم والعتاب والمناجاة ولكن هناك لوحات تصويرية مرحة مبتهجة منها هذه اللوحة المرحة الراقصة لحبيبين أضاء لهما الحب أضواء البهجة فانطلقا يمرحان ويسبقان ظلهما الراقص :

هل رأى الحب سكارى مثلنا ... كم بنينا من خيال حولنا ؟

---

(١) مقدمة العقاد لكتاب " ناجى حياته وشعره " / ص :

ومشينا فى طريق مقمـــــر ... تثب الفرحة فيه قبلنـــــا
وتطلعنا الى أنجمـــــه ... فتهاوين وأصبحن لنـــــا
وضحكنا ضحك طفلين معـــا ... وعدونا فسبقنا ظلنـــــا

ويرى فى محبوبتـــه الأمـــل والربيـــع والبهجـــة والاشـــراق :

عندما أقفرت الدنيا جميعا ... لحت لى تحمل عمرا وربيـــعا
ان يكن حلما تولى مسرعـــا ... أجمل الأحلام ماولـى سريعـــا
ان يكن ماكان دينا يقتضى ... خا-ى أدفعه عنك دمرعـــا
قد شريناه عزيزا غاليـــا ... ان تكن بعت فانى لن أبيعـــا

وهذه لوحـــة مرحـة مبتهجـــة لمحبيـــن نسيا كل شىء فى الوجود وقد أجـــاد ناجـــى فى رســـم صور متحركـــة Moving picture , لمـــــرح المحبيـــن وبهجتهمـــا فى ظل الوصال والنجـــوى :

نمشى وقد طال الطريق بنـــا ... ونود لو نمشـــى الـــى الأبـــد
ونود لو خلت الحياة لنـــا ... كطريقنا وغـــدت بلا أحـــد

xxxxxxxxxxxx

نبنى على أنقـــاض ماضينـــا ... قصـــرا من الأوهـــام عملاقـــا
ونظـل ننسج من أمانينـــا ... وشيا من الأحـــلام براقـــا

xxxxxxxxxxxx

وأظل أسقيهـــا وتملأ لـــى ... من مورد خلف الظنون خفـــى
حتى اذا سكرت من الأمـــل ... وترنحت مالت على كتفـــى

بعد هذه البهجـــة والسعـــادة فى ظـــلال الوصـــال والحب والنجوى ينتبـــه على صوت النذيـــر يروعـــه بالفرقـة بعد ساعات الهناء والسعـــادة :

حان حرمانى ونادانى النذير ... ما الذى أعددت لى قبل المسيـــر
زمنى ضاع وما أنصفتنـــى ... زادى الأول كالزاد الأخيـــر
رى عمرى من أكاذيب المنـــى ... وطعامى من عفاف وضميـــر

وعلى كفك قلــــــب ودم   وعلى بابــك قيد وأسيــــــــر

وبعد الفرقـــة يتتابـــه الأسى ويعكف على كأســـه وعلى سرابه ينتظر علــــى أمل أن تلبى محبوبتــــه النداء وتعود اليـــه ليالـــى الوصال والنجوى والنغــم :

انى على يأسى وكأسى كابـــى   وعلى سرابى عاكف وشرابـــى

ولقد فرغت من التعلل بالمنى   الا وميضا فـى السراب الخابـــى

رمقا يعللنى بأنك عائـــد   يوما لقلبى قبل يوم ذهابـــى

أزرى شروقك فى أفول مغاربى   وأشم عطرك فى ذبول شبابـــى؟

xxxxxxxxxxxxx

يرى الشاعـر صالح جودت أن شعر الحب عند ناجـــى خالد وأصيل ، فيقول : (١)

" ان أجمـــل مقياس لخلـــود الشاعــر ، هو أن تظفـــر بالبيت له ، فتســـأل نفســك " الى متى يعيش هذا البيت " ولســت أشك فى أن أكثـــر شعـــر ناجـــى فى الحب قميـــن بأن يعيـــش الى أن تنتهـــى قصة الحب على الأرض .

" هذا هو الشاعر الخالـــد وهذا هو الخلـــود " .

ويرى بعض النقاد أن شعر ناجـــى فى الحب قد أثـــر فى الشعراء الذين جاءوا بعـــده .

" ان ناجى قد بلغ الذروة فى التعبيـــر من ظمأ الروح واللهفـة الخالـــدة الى الحب ، وعاش طول حياتـــه روحا ظامئـــا لـهيفا يبحث عن العواطف ويعبـــر عن أشواقـــه المتدفقـــة .

" وامتد هذا الظمأ والحنين فى شعره حتى آخـــر حياته فى دواوينـه الثلاثـــة " وراء الغمام سنة ١٩٣٤م " و " ليالى القاهرة سنة ١٩٤٤م " و " والطائـــر الجريح الذى صدر بعد وفاتـــه سنة ١٩٥٧م " .

---

(١) صالح جودت / ناجـى ، حياته وشعره / ص : ١٥٦ .

" فى هذه الدواوين نلمح ناجى المتعطش الى الحب يمثل تيار أبوللو أصدق تمثيل ، ولقد أثر فى كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ، بل لعلنا نحس آثاره حتى الآن فى شعرنا المعاصر " (١) .

xxxxxxxxxxxxxxxx

وبعد ، فهذا هو شاعر الحب ، ناجى ، الذى كانت أغاريده العذبة دافقة بالشعور الحى والحرارة والجمال وكانت تتسم بالصدق الفنى لأنه قبسها من نار روحه ونور وجدانه .

لقد كان شعر الحب Love Poetry عند ناجى لونا جديدا وفريدا فى شعرنا العربى المعاصر .

---

(١) عبدالعزيز الدسوقى / جماعة أبوللو / ص: ٥٧٣ .

مختارات

من شعر ناجى

١ – أغنية فى هيكل الحب

٢ – البعث

٣ – الغد

٤ – الوداع

٥ – الخريف

١ - أغنية فى هيكل الحب

كم تجرعنا هوانا
ولقينا فى هوانا
وبلونا نار حب
لم نذق فيها أمانا
واذا حل الهوى
هيهات تدرى كيف كانا
فاذا ماملك الأنفس
أملاها هوانا
فهو نصل مستقر
ولهيب لايدانى

xxxxx

ياحبيبى هدأ الليل
ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمد جرحينا
ولا الصبح شفانا
لا الهوى رق على
الشاكى ولاقاسيه لانا.
قد غدونا غرض الرامى
كما شاء رمانا
وانى بالله نطرق
هيكل الحب كلانا
ساعة نبكى على الكأس
ونشكو من سقانا

٢ - البعث

ياجمالا وجلالا يتدفق
رجع الليل أم عاد الربيع
بهر النور عيونى ، فترفق
حين تدنو ، اننى لا أستطيع

xxxxxxxx

أيها الورد الذى طاف بنا
أيها الطل الذى بل الضما
لا أراك الله حالى وأنا
أطأ الشوك ويغزونى الظما

xxxxxxxxx

يا أمانىّ وحبى وخيالى
لا تضيع لحظة ، فالعمر ضاع
لا أراك الله حالى ، والليالى
كاسفات ليس فيهن شعاع

xxxxxxxxx

قد بلوت الويل فيها ، لابلوتا
وأنا أبدا يومى بالمساء
وعرفت الضيق ، ضيق القلب ، حتى
لم أجد فى الكون ثقبا من رجاء
لا وربى ، ليس فى الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادى أنت ، والحب مجيب

٢ — الغـــــد

يا حنانا كيد الآتي السروم
وشعاعا يشتهي بعد الغيوم
أنا في بعدك مفقود الهدى
ضائع أعشو الى نور كريم
أشتري الأحلام في سوق المنى
وأبيع العمر في سوق الهموم
لاتقل لي في غد موعدنا
فالغد الموعود ناء كالنجوم

xxxxx

أغدا قلت ؟ فعلمني اصطبارا
ليتني أختصر العمر اختصارا
عبرت بي نشوة من فرح
فرقصنا أنا والقلب سكارى
وعرانا طائف من خبل
فاندفعنا في الأماني نتبارى
نذم النور حتى يتلاشى
ونذم الليل حتى يتوارى

xxxxx

انفردنا أنا والقلب مشيا
ننسج الآمال والنجوى سويا
فركبنا الوهم نبغي دارها
وطوينا الدهر والعالم طيا
فبلغناها وهللنا لها
ونزلنا الخلد فهنانا نديا
ولقينا الحسن هفا والصبا
وتملينا الجلال الأبديا

xxxxx

قال لى القلب : أحقا مابلغنا ؟

كيف نام القدر الساهر عنا ؟

أتراها خدعة حاقت بنا ؟

أتراها فتنة مما ظننا ؟

قلت : لاتجزع فكم من منزل

عز حتى صار فوق المتمنى

أذن الله به بعد النوى

فثوينا واسترحنا وأمنا !

xxxxx

ياجنان الخلد قدمت أعتذارى

اذ يطوف الخلد سقمى ودمارى

أيها الآمر فى ملك الهوى

اعف عن لهفة روحى وأوارى

أشتهى ضمك حتى أشتفى

فكأنى ظامىء آخذ ثارى

غير أنى كلما امتدت يدى

لعناق خفت أن تؤذيك نارى.

xxxxx

أيها النور سلاما وخشوعا

أيها المعبد صمتا وركوعا

ملكت قلبى ولبى رهبة

عصفت بالقلب واللب جميعا

رب قول كنت قد أعددته

لك اذ الفاك يأبى أن يطيعا

وحبيس من عتاب فى فمى

قد عصانى فتفجرت دموعا !

xxxxx

لذعتنى دمعة تلفح خدى
نبهتنى من ضلال ليس يجدى
اختفت تلك الرؤى من ناظرى
وطواها الغيب فى سحرى برد
وتلفت فلا أنت ولا
جنة الخلد ولا أطياف سعد
واذا بى فارق فى محنتى
وبلائى ، أقطع الأيام وحدى

xxxxxx

هات قيثارى ودعنى للخيال
واسقنى الوهم ... وعلل بالمحال
ودع الصدق لمن ينشده
الحجى خصمى فاغمر بالضلال
وخذ الأنوار عنى ، ربما
أجد الرحمة فى جوف الليالى
خلنى بالشوق أستدنى غدا
فغدا عندى كآباد طوال!

---

٤ - الوداع

حان حرمانى ونادانى النذير
ما الذى أعددت لى قبل المسير
زمنى ضاع وما أنصفتنى
زادى الأول كالزاد الأخير
رى عمرى من أكاذيب المنى
وطعامى من عفاف وضمير
وعلى كفك قلب ودم
وعلى بابك قيد وأسير

xxxxxx

حان حرمانى فدعنى ياحبيبى
هذه الجنة ليست من نصيبى
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسرا من لهيب
وأنا إلفك فى ظل الصبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفا عابرا
ثم أمضى منك كالطير الغريب !

xxxxxx

لِمَ ياهاجر أصبحت رحيما
والحنان الجم والرقة فيما ؟
لم تسقينى من شهد الرضا
وتلاقينى عطوفا وكريما ؟
كل شىء صار مرا فى فمى
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمرى كله

ويعيد الطفل والجهل القديما ؟

xxxxxx

هل رأى الحب سكارى مثلنا ؟

كم بنينا من خيال حولنا

ومشينا فى طريق مقمر

تثب الفرحة فيه قبلنا

وتطلعنا الى أنجمه

فتهاوين وأصبحن لنا

وضحكنا ضحك طفلين معا

وعدونا فسبقنا ظلنا

xxxxxx

وانتهينا بعد ما زال الرحيق

وأفقنا .. ليت أنا لانفيق

يقظة طاحت بأحلام الكرى

وتولى الليل ، والليل صديق

واذا النور نذير طالع

واذا الفجر مطل كالحريق

واذا الدنيا كما نعرفها

واذا الأحباب كل فى طريق

xxxxxx

هات أسعدنى ودعنى أسعدك

قد دنا بعد التنائى موردك

فأذقنيه فانى ذاهب

لاغدى يرجى ولايرجى غدك

وابلائى من ليالى التى

قربت حينى وراحت تبعدك

لاتدعنى لليالى فغداً

تجرح الفرقة ما تأسو يدك

xxxxxx

أزف البين وقد حان الذهاب

هذه اللحظة قُدّت من عذاب

أزف البين ، وهل كان النوى

ياحبيبي غير أن أُغلق باب؟

مضت الشمس فأمسيت وقد

أغلقت دوني أبواب السحاب

وتلفت على آثارها

أسأل الليل .. ومَن لي بالجواب ؟

٥ - الخريف

ياحبيبى غيمة فى خاطرى
وجفونى ، وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ماصنعت
كلما شاكيتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتحبا
وبكى مستعطفا مما أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه
ماعلى الأيام لو كان أجابه ؟

xxxxx

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكرنيه
كيف ناجيتك أبغى سلوة
ثم ناجيتك فى كل شبيه
أيها الساكن عينى ودمى
أين فى الدنيا مكان لست فيه ؟

xxxxx

عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو المغانى الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورة أروع مافى الصور
تتراءى فى الشباب العطر
نفحة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذرا

وشى الركب عنان السفر

xxxxxx

عندما أنفرت الدنيا جميعا

لحت لى تحمل عمرا وربيعا

ان يكن حلما تولى مسرعا

أجمل الأحلام ماولى سريعا

ان يكن ماكان دينا يقتضى

خلنى أدفعه عنك دموعا

قد شريناه عزيزا غاليا

ان يكن بعت فانى لن أبيعا

xxxxxx

ياندامى الحب سمار الهوى

سكبوا لى السهد فى ذاك الشراب

أرقونى أجرع السقم وبى

خمرة الكأس وأوهام الحباب

كلما تقبل أيام المنى

تنجلى النعماء من ذاك السراب

وترى أيامى الحيرى على

عرسها الضاحك أحزان الضباب

xxxxxx

لم أقيدك بشىء فى الهوى

أنت من حبى ومن وجدى طليق

الهوى الخالص قيد وحده

رب حر وهو فى قيد وثيق

مزقت كفيك أشواك الهوى

وأنا ضقت بأحجار الطريق

كم ظمى بظمى يرتوى

وفريق مستعين بغريـــق

××××××

ياليالى العمر ماسر الليالى
البطيئات المملات الطـــوال
مسرعات مبطئات ولهـــا
خفة الموت وأثقال الجبـــال
كاسفات البال مرجاء العنـــى
عاثرات الحظ شوهاء الظـــلال
عجبا للعمر يمضى مسرعـــا
للمنايا بسلحفاة المـــلال

××××××

ياكنار الروض فى أيك الهـــوى
جفت الروضـــة من بعد النديـم
حل بالأيك خريـــف منكـــر
وظـــلال قاتمـــات وغيـــوم
ماتت الروضـــة الا طائفـــا
من هـــوى حى على الذكرى يقـوم
فاذا أنكـــر ماحل بهـــا
فر يبغى سربـــه بين النجـــوم؟

××××××

شاهدت الدنيا وجوهـــا وروى
ونُولاها سهـــوم ووجـــــوم
ياعذارى الحســـن فى ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاى دميـــــم
يانعيم العيش فى ظل الرضـــا
آه لو أعرف ماطعم النعيـــم
أنكر الجنـــة قلب فجـــــر
أبدى النـــار موصول الجحيـــم

××××××

طالما موهت بالضحك فما

غير التمويه رآيا لك فيا

كلما تنظر فى عينى ترى

سرى الخافى ومعناى الخفيا

وترى فى عمق روحى زهرة

قد سقاها الحزن دمعا أبديا

ويراه الناس طلا وترى

أنت دمعا غائما فى مقلتيا

xxxxxx

يافؤادى ماترى هذا الغروب

ماترى فيه انهيار العمر؟

ماترى فيه غريقا ذا شحوب

يتلاشى فى خضم القدر؟

ماتراها اتأدت قبل المغيب

ورمت من عرشها المنحدر

لفتة الحسرة للشط القريب

قبل أن تسقط خلف النهر

xxxxxx

يافؤادى قاتل الله الضجر

وعذابى بين حل وسفر

ماترى قنطرة من بعدها

راحة ترجى وبال يستقر

ذلك الجرح وما أقدحه

ماعليه لو الى السلوى عبر

قد طواه اليوم فى بردته

وأتى الليل عليه فانفجر

xxxxx

مر يومى فارغا منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومى
أنت يومى ، وغدى أنت ، وما
من زمان مر بى لم تك همى!
آه كم أغدو صغيرا ، حاجتى
لك كالطفل الى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب الى أن
أغتدى مستشرفا آفاق نجم

xxxxxx

أى سر فيك انى لست أدرى
كل مافيك من الأسرار يغرى
خطر ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح فى موجة عطر
فى عباب غامض التيار يجرى
واصلا مابين عينيك وعمرى!

xxxxxx

ذات ليل والدجى يغمرنا
أترى تذكر اذ جزنا المدينه ؟
كلما روعت من نار شج
حر مايصلى تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرطب
تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسى لنارى هذه
ما الذى تصنع بالنار الدفينه ؟

xxxxxx

أخيالا كان هـــذا كلــــه

ذلك الجسر الذى كنا عليـــه ؟

والمصابيح التى فى جانبيـــه

ذلك النيل ومافى شاطئيـــه ؟

وشعاع طوفت فى مائـــه

وظلال رسبت فى ضفتيـــه

وحبيب وادع فـــى ساعـــدى

ووعود نلتها من شفتيـــه !

xxxxxx

رب لحن قص فـــى خاطـــرى

قصة الحادى الذى غنى سهـــادة

وكأن الصمت منـــه واحـــة

هيأت من عشبها الرطب وســـاده

هأنا عدت الى حيث التقينـــا

فى مكان رفرفت فيه السعـــادة

وبه قد رفرف الصمت علينـــا

ان فى صمت المحبين عبـــاده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكن أقبلـــت

من أقاصى السهل أصداء بعيـــده

تتهادى فى عبـــاب ساحـــر

مرسل للشط أمواجـــا مديـــده

كم نداء خافت مبتعـــد

تشتهى أذن الهوى أن تستعيـــده

عاد منسابا الـــى أعماقهـــا

هامسا فيها بأصداء جديـــده

xxxxxx

رفرف الصمت ولكـــن هاهنـــا
كل مافيك من الحسن يغنـــى
آه كم من وتـــر علـــى
صدر عـود نوم غـاف مطمئـــن
وبه شتى لحون مـــن أســـى
وحنيـــن وأنيـــن وتمـــن
رقد العاصف فيـه وانطـــوت
مهجة العود على صمت مـــرن

xxxxxx

هذه الدنيا هجيـــر كلهـــا
أين في الرمضاء ظل من ظلالـــك
ربما تزخر بالحســـن ومـــا
فى الدمى مهما غلت سر جمالـــك
ربما تزخر بالنـــور وكـــم
من ضياء وهو من غيـرك حالـــك
لو جرت فى خاطرى أقصى المنـــى
لتمنيت خيـالا مـــن خيالـــك

xxxxxx

أنا ان ضاقت بى الدنيا أفـــىء
لثوان رحبة قد وسعتنـــا
انما الدنيا عبـــاب ضمنـــا
وشطوط من خطـــوط فرقتنـــا
ولقد أطفو عليه قلقـــا
فارقا فى لحظة قد جمعتنـــا
كلما تثرى المعانـــى أجلتـــى
خلف معناها لأســـرارك معنـــى

xxxxxx

ما الذي صبك صبا في الفؤاد ؟
ما الذي ان أقصه عني عاد ؟
طاغيا يعصف عصفا بالرشاد
ظامئا سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيبا في الرماد؟
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد؟

xxxxxx

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حبه
في نسيج خالد رغم البلى
عبث الدهر ومايعبث به
ما الذي في خصلة من شعره ؟
ما الذي في خطه أو كتبه ؟
ما الذي في أثر خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه ؟

xxxxxx

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده ؟
ربما يبكي أسى كرسيه
ان نأى عنه وتبكي المائدة
ربما نحسبها هشت اذا
عائد هش لها أو عاشده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده ؟

xxxxxx

كم أعدت لك سترا فى الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء
وهى لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة فى كل مساء
وهى لو تملك جودا بذلت
كل ماتملك كف من سخاء

xxxxxx

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغى اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربى الجود شرقى الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه
ثم وارت يده جنيه"
وطوته كأساطير الخرافه

xxxxxx

أرج يعبق فى أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر فى ثناياه سرى
كان سرا مضمرا فيه فباح
يالها من حقبة كانت على
قعر فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

xxxxxx

يافؤادى العمر سفر وانطوى

وتبقت صفحة قبل النوى

ما الذى يغريك بالدنيا سوى

ذلك الوجه ، وذياك الهوى

صالح جودت

شاعر العيون الزرق والشعر الذهب

(١٩١٢-١٩٧٦)

أيها الملاح قد أغرقتني

فى محيط الحب قذفا واندفاعا

كيف أنقذت الورى من لجة

ضيعت منى ضحى العمر ضياعا

" صالح جودت "

" بيـــن الأدب والسياســـة "

كان ذلك على الشاطـئ الآخر من البحر المتوسـط : فى تركيـا ....

كان مؤسسى الأسرة وعميدها سياسيـا محنكا وأديبا لامعـا يجيد الكتابـة بأكثر من لغـة ...

كان هذا الرجـل هو جودت باشـا ...

وكما يقـول عنه معجم " المنجـد " : (١)

" جودت باشا (١٨١٣ - ١٨٩٤) ولد فى لوفجـة من ولايـة الطونة وزيـر عثمانى ألف بالعربيـة والتركيـة والفارسيـة .

" من كتبه " تاريخ جودت " ترجمه عن التركيـة عبد القادر الدنا وفيـه أحوال الدولة العثمانية ولاسيما أخبار الانكشاريـة " .

وقد تزوج جودت باشـا وأنجب فيمن أنجب من أولاد اسماعيل جودت وشب اسماعيـل وروحـه تشتعل وطنيـة وغيرة على الوطن والديـن .

xxxxxxxxxxxx

كان اسماعيل جودت أحد أحرار الترك الثوار ... وكان خطيبا مفوها وأديبـا لامعـا ووطنيـا ثائرا وشاعرا رقيقـا ينظم الشعر بالتركيـة والفارسية وقـد لعب دورا بارزا وهامـا فى مقاومة السلطات الحاكمـة فى بلاده فاضطهد ولاحقتـه السلطات بشتى ضروب الاضطهاد والتشريـد والعنت ، وكانت مصر وستظل ملجأ للأحرار فى كل مكان وزمان ، فشد رحالـه اليها واستقر بها واتخذها وطنا له وبرغم أرومتـه التركية الا أنه أحـب مصر وشارك فى أحداثها وانفعـل بقضيتها وتحمس لها ....

وعمـل بالمحامـاة .....

---

(١) المنجـد / الأعـلام / بيـروت / ص : ١٤٤ .

والظاهرة الملفتة للنظر أن جل شعرائنا الذين كانوا من أصل تركى كالهمشرى وشوقى وصالح جودت كانوا من أصدق الشعراء وطنية وتغنيا بحب مصر والمناداة بحريتها واستقلالها ، وفى تلك الحقبة كان متزوجا من سيدة تركية .

وعندما بشبت الثورة العرابية (١٨٨٠ - ١٨٨٢) انفعل بها وشارك فى أحداثها ولعب دورا بارزا وفعالا فى مقاومة الخديوى والانجليز ، فقد ساءه ماوجده من الأحوال السيئة التى تثير الأسى ، والمظالم التى ترتكب .

ولكن القوى الاستعمارية والرجعية تألبت على تلك الثورة القومية الوطنية فشاء الله أن تخذل وقبض على الثوار الأحرار وسيق اسماعيل جودت الى المحاكمة ثم قضى عليه بالنفى الى " البحر الأبيض " بالسودان لمدة ثلاث سنوات (١).

ولكن السلطات آثرت ابعاده الى تركيا ليكون تحت العيون والأرصاد خشية أن يثير ثائرة الناس فى السودان على الانجليز والخديوى ، فنفى الى اسطنبول .

وفى اسطنبول ولد ابنه كمال الدين جودت عام ١٨٨٢...

وفى حوالى عام ١٨٩٦ عاد اسماعيل جودت الى مصر مرة أخرى بصحبة ابنه كمال الدين الذى لم يكن يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، ورأى أباه وهو يتحمل صابرا التشريد والعذاب فى سبيل الوطن والحرية ، فشب على كره للاستعمار منذ نعومة أظفاره ....

واستأنف اسماعيل جودت اشتغاله بالمحاماه ....

وورث كمال الدين جودت عن أبيه حبه للقراءة والاطلاع ، فقرأ من مكتبة أدبية أمهات كتب الأدب العربى القديم مثل مقامات الحريرى والأغانى والأمالى وغيرها من شوامخ كتب التراث ، كما قرأ دواوين الشعراء الفحول من أمثال المتنبى وأبى تمام والبحترى وعمل كمال الدين مهندسا زراعيا ، فكاد لايكاد يستقر فى بلد واحد بحكم ظروف عمله . وفى عام ١٩٠٨ تزوج كمال الدين من سيدة من أسرة علم

---

(١) عبدالرحمن الرافعى / الثورة العرابية / ص: ٤٩١ .

كان والدها الشيخ عبد الرحمن من أصل تركى ووالدتها من أصل مغربى كانت سيدة مؤمنة تقية صافية القلب هادئة الطبع ....

وكان كمال الدين عذب الروح حلو الفكاهة يعشق الفن والأدب والجمال ويكتب شعرا رقيقا فى الحب والغزل وقد نظم "جغرافية مصر" بالزجل وصدر فى كتاب .

ومن شعره قصيدة يصف فيها رقصة باليه رائعة آثارت اعجابه ، فرسم هذه اللوحة الشعرية الجميلة المعبرة عن تلك الرقصة عام ١٩١٢م بعنوان " وصف بال " يقول فيها :

راقصات عاريات	فى ضياء الكهرباء
ناظرات قاتلات	لنفوس الأبرياء
ماشيات بقدود	كغصون فى هواء
قادمات كنسيم	طائرات فى الفضاء
راجعات كنجوم	تائهات فى الجواء
مائلات دون سكر	لأمام ووراء
سالبات لاعبات	بعقول العقلاء
ليس هذا الخلق شأن	الخلق من طين ودماء
انما هذا مصاغ	من لجين وصفاء

وكان كمال الدين يملك الكثير من الضياع والثروة ، ولكنه كان شاعرا أراد أن يمتع نفسه ، فبدد أكثرها قبل وفاته ......

" طفولة شاعــــر "

كان كمال الدين جودت - كما قلت - كثير التنقل والترحال من محافظة لأخــرى بحكم وظيفتــه كمهندس زراعـــى .....

وفى مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقيــة كان مولد شاعرنـــا ....

وكان والده يعانى سكرات الموت بالمستشفى وأرادت والدته أن تسميـــه " عبد الرحمن " تيمنـــا باسم أبيها ، فكان لها ما أرادت ..

وفى اليوم السابع من مولد شاعرنا صنع الأطباء معجزة أنقذت الأب من المـــوت بأعجوبـــة ، وأراد الله أن يمد فى عمـــره ....

وخرج الأب من المستشفى ليثير معركـــة كبيرة حول الطفل الصغير الذى اسمـــه عبد الرحمن والذى يجب أن يكون اسمه صالح تيمنا باسم شقيق له كان لامعا فى دولـــة الأدب والقانون يومئذ وهو المرحوم المستشار صالح جودت [1] وكان للأب ما أراد ...

وصدر اعلام شرعى بتغيير الاسم الى صالح جودت ثم مالبثت الأسرة أن انتقلـــت الى القاهرة بعد سبعة أيام فقط من مولد الطفـــل الصغيـــر ...

xxxxxxxxxx

كان للأسرة بيت بمصر الجديدة تلفه حديقـــة خضراء جميلـــة .....

وفى طفولة شاعرنا المبكرة كان يسمع أباه وهو ساهر فى الحديقة بالليـــل ، وحوله نفر من أصحابه ويقرأ عليهم من الشوقيات ، اذ كان مفتونا بشوقى ، وكـــان يعده سيد القدامى والمحدثيـــن .

---

(١) من مؤلفاته : آمة الملايو (١٩٠٨) ومصر فى القرن التاسع عشـــر (١٩٣١) ، وترجم الكثير من القصص منها " كيد الغانيات" و " جهاد القلوب " تأليف لوبز أبينو ومسرحية " الايمان " تأليف أوجين بريو (١٩١٤) وترجمات جوستاف لوبون توفى عام (١٩٦٨) عن الثمانيـــن .

وفى هذه السن المبكرة ، أعجب شاعرنا جرس الشعر الذى يسمعه كل ليلة ، فشرب موسيقا الشعر وأنغامه منذ نعومة أظافره .

وعندما استطاع الطفل أن يقرأ بدأ يقرأ مقامات الحريرى وهو فى العاشرة ، وأعجبته الصنعة فى هذا الكتاب .

ثم بدأ يقرأ الشوقيات حتى حفظها جمعيا وهو فى الثانية عشرة ، وخلبته موسيقاها حتى أصبح وظل طيلة حياته يؤمن بأن الشعر هو أول مايكون موسيقا وأن على من ينظم الشعر اذا لم يحسن الموسيقا أن يهجر الشعر الى النثر

وكان الابن تختلف مع أبيه فى كثير من أسس الأدب ، كان الأب يعجبه شعر حفنى ناصف وعائشة التيمورية وغيرهما من معاصريه . وكان الابن شغوفا بلأدب الحديث ورواده الجدد والتقى الاثنان عند رأى واحد فى أمير الشعراء ، شوقى ، وبدأ شاعرنا بمحاولات بسيطة لنظم الشعر ولكنه استمر وبدأ يترنم بالشعر منذ طفولته المبكرة وهو دون العاشرة ، وكانت أشعاره وقتئذ تتسم بالموسيقية والرقة وهذا هو السر فى احتواء شعره على قدر كبير من الموسيقية والرقة والعذوبة نتيجة قراءاته لشوقى فى سن مبكرة .

وعندما لقى كمال الدين جودت وجه ربه فى يناير ١٩٥٢م كان قد أضاع كل ثروته ولم يترك شيئا وراءه ولكنه ورث صناعة القلم لابنه ، وهو أطيب ميراث ..

xxxxxxxxxxxx

اختلف صالح جودت الى مدرسة انجليزية فى مصر الجديدة وكان فى تلك الحقبة مرحا كثير الحركة والمداعبات وله ذكريات طريفة من طفولته المبكرة .

من ذكرياته المبكرة أنه كان يكسر عدادات النور والمياة ويشعل مجموعة من الحرائق ، وكانت بالمدرسة مدرسة انجليزية حسناء شقراء من موظفات المدرسة ... كانت وقتئذ فى العشرين من عمرها وكان صالح لم يتجاوز السابعة من عمره ...

ورغم فارق السن الكبير الا آن الشاعر العاشق الصغير الفتون . هام بها حبا ونظم فى حبها عشرات الأبيات من الشعر الغزلى الأفلاطونى يبثها حبه ونجواه وعواطفه الشبوبة .

وعلمت بعواطفه نحوها ، فأولته اهتماما وشجعته وظلت تلك الحسناء المثقفة هى المثال الحى للجمال فى رأى شاعرنا ثم التحق بمدرسة الفرير بعد ذلك ...

ثم التحق بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية وقاسى الأمرين من عصا ناظر المدرسة التركى بايزيد أفندى لشقاوته ....

xxxxxxxxxxxxxx

ثم ظفر صالح جودت بالشهادة الابتدائية وعمره عشر سنوات ....

وعندما وقف لأول مرة فى طابور الصباح بالسنة الأولى للمدرسة الثانوية نادى ناظر المدرسة اسمه وقال : ان هذا التلميذ هو أصغر من نال الشهادة الابتدائية فى تاريخ هذه الشهادة ...

وأسكرت هذه الكلمات الشاعر الصغير ، وكانت نتيجة هذا أنه تعثر بالسنة الأولى لمدة ثلاث سنوات متصلة ....

كان شاعرنا الصغير العاشق يقضى جل وقته فى مسارح عماد الدين ومسارح روض الفرج وكانت كثيرة ....

وفى هذا الجو الساحر المفعم بألوان الفن وسحر الأدب والجمال شرب النغم وتعرف على عشرات من النقاد والممثلين والمؤلفين والمطربين والمطربات ...

كان يسهر الليل ولايعود الى البيت الا قبل الثانية صباحا ...

أصبح الشاعر الصغير المفتون بوهيميا ...

واندفع فى هذا التيار الساحر بلا وعى ...

ولكن حدثت معجزة أنقذته من الانسياق فى هذا التيار الساحر الجارف ...

قرر والده وكان يعمل وقتئذ مهندسا زراعيا بالمنصورة أن ينتزعه من جو القاهرة ولياليها ويلحقه بمدرسة المنصورة الثانوية لعله يفلح .

واتجه صالح جودت الى المنصورة عام ١٩٢٧ الى المدرسة الثانوية ليلتحق بها..

ونجحت المحاولة ...

ومرة أخرى أصبح دائما ترتيبه الأول على فرقته كل سنة ....

" فى المنصـــــــورة "

وفى مدرسة المنصورة الثانوية ظهرت موهبته الحقيقية فى نظم الشعر وبالرغـم من بساطة ماكان ينظمه الا أنه كان يعد ارهاصات لما سيجئ بعد من مولد شاعر كبير..

وكان ينظم فى المدرسة قصائده ويقرؤها على التلاميذ والأساتـــذة ...

وحدث أن جاءت فرقة يوسف وهبى الى المنصورة ، واستضافته المدرســة هــو وأعضاء فرقتــه ، وقال صالح فى تحية الفنان الكبير قصيدة منها هذان البيتان :

هذب نفـــوس شبيبــــــة	للخلــق أحـــوج ماتكـــــون
فالخلق ان بلغ الكمـــــال	بأمة ، هـــدم السجــــــون

ويبدو أن القصيــدة قد أعجبت المحتفى به ، فأخذها منــه ونشرها فــــى احـدى مجـلات القاهــرة الكبيـــرة ....

وفى العام نفســه ، قرأ فى مجلة " الصبـــاح " وكانت يومئذ من أشهـــر المجلات الفنيـــة والأدبيـــة مقالا يتهجـــم فيه كاتبه على أم كلثوم ، وكان نشأ على حب فنهــا ، فامتشـــق قلمــه ، وكتب مقالا طويــلا دافـــع فيـــه عــن أم كلثـــوم وبعث به الى المجلـــة ، التى نشرته تحت عنوان " بقلم الأستــــــاذ الكبيـــر صالح جودت " ...

ومنذ يومئذ ، لم ينقطع عن مراسلة هذه المجلة ، سواء بالشعر أو النشـــر ، ومن هنا بدأ اتصالــه بالصحافـــة الفنيـــة والأدبية التى برع فيها وأجـــاد ...

xxxxxxxxxxxx

وفى المنصورة فى الفترة (١٩٢٧ - ١٩٣١) كانت المنصورة خميلة شعرية جميلـة يغنـــى فيها شاعـــر الأطـــلال ، ناجى ، وشاعر الجندول على محمود طــه ، وشاعـــر الأعـــراف الهمشـــرى ....

وكان هؤلاء الشعراء يجلسون على شاطئ النيل بالليل يسمرون فى شتى ألــــوان الأدب والفـــن والجمـــال ....

وكان الأربعة يحلوا لهم الالتقاء عند"صخرة الملتقى" ويستوحون منها أجمل الشعر وأعذبه ...

ومن المنصورة بدأ صالح جودت يتصل بصحف ومجلات القاهرة وتبلورت اتجاهاته الشعرية فى تلك الحقبة ، فقد بدأ يتجه شطر شعر الحب والغزل يبدع فيه أيما ابداع .

وكان الشعراء الأربعة تجمعهم أواصر الشعر ووشائج الشباب وعبادة الجمال وروح الثورة على القديم .

وفى المنصورة بدأ الحب يتسلل الى قلبه ... فاحب ملكة جمال المنصورة حينئذ واستوحى منها عدة قصائد غزلية منها قصيدته " تسورى " التى يقول فيها :

قلت لها تصورى	يافتنة المصور
تصورى حكايتى	فى حبك المحير
حكاية كأنها	خرافة المعمر

وصالح جودت هو ابن المنصورة ، فقد تفتح شبابه الغض على ضفافها الفيح وعرف بين ربوعها هذا الحب العاصف المزلزل الذى أوحى اليه بأعذب أشعاره ...

وأنجز شاعرنا دراسته الثانوية وانتهت أيام المنصورة الحلوة واتجه الشعراء الأربعة الى القاهرة فى عام واحد ، هو عام ١٩٣١م كل الى وظيفته ودراسته .

ودع صالح جودت المنصورة وفى قلبه حسرات على فراق مهد الصبا ومدينة الحب والجمال والشعر والخيال .

ودعها بقلب مشبوب يتحسر على لياليها الشاعرية الساحرة :

آه مما بى ، وهل تدرين مابى	يوم ودعتك ودعت شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى	ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

ويسترجع ذكريات الجمال فى مدينة الحسن والجمال حينما كان ينتهب بعينيه

شوارد الحسن على ضفافها الخضر :

ما دعمنا لحنى ولاغنى نشيدى
غير غاداتك فى الخطو الوئيد
حين يخطرن على النيل السعيد
بالوجوه السمح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بى وهل تدرين ما بى
يوم ودعتك ودعت شبابى

ثم يودع محبوبته فيها ، فيقول :

لى حبيب فيه أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى
وله نجواى فى دنيا اغترابى
ياترى يذكرنى بعد الغياب؟

وظل شاعرنا يحمل لمدينة المنصورة أجمل الذكريات وأطيبها طيلة حياته ،المدينة التى زاق فيها رحيق الحب والوصال وتشربت روحه من جمالها عبادة الحسن والجمال .

" مع جماعة أبوللـــــو

التحق صالح جودت بكلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٣١م ، وفى هذه الفتــرة قامت جمعية " أبوللو " عام ١٩٣٢م برئاسة أمير الشعراء أحمد شوقى والدكتـــــور أحمد زكى أبو شادى.

وينضم الركب القادم من المنصـــورة الى تلك الجمعيــة وهكذا التفوا حـــــول رسالــــة أبوللـــــو .

ووجد صالح جودت نفســـه وهو دون العشريــن ، عضوا بمجلس ادارة الجمعيـــــة ، فمثلا للشباب ، يجالس كبار الشعراء والأدبـــاء ...

ثم نشبت المعركـة بين مدرستى شوقى والعقــاد ، فيهب صالح جودت مدافعـــــا عن شوقــى ، مهاجما خصومه بعنف وقـــوة .

وتشهـــد صفحات أبوللـــو قصائد الشاعر الشاب العاشـق وتدور حول الحـــــب والغزل والحـــيرة والقلــق ...

فى عدد أول ابريل عام ١٩٣٣م بجد له قصيدة غزليـــة رقيقــة لم يتجـــــاوز العشرين بعد بعنوان " الشـــارد " يقول فيهـــــا : (١)

أيها الشارد عن وكـــر الهـــــــوى
قد عفا من بعدك القلـــــــب وذاب
كنت لا أشهـــد الا نضـــــــــرة
فاذا النضـــرة قد أمست يبـــــاب
كنـــت لا أسمـــــع الا بلبـــــــلا
فاذا الشادى علـــى الأيـك غـــــراب
كنـــت لا أشـــرب الا خمـــــــرة

---

(١) أبوللـو / ابريـــل ١٩٣٣م / ص : ٨٨٢ .

فى كئوس قد ملئن اليوم صاب
كنت لى ياتاركى فى لوعتى
أنت والألحان والكأس وطلاب

xxxxxxxxxx

لست أنسى فى حياتى ليلة
أنصفتنا بعد ماطال الغياب
قربت منا فما نحو فم
وتقضت بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكى شجوننا
وظلام الليل مسدول النقاب

xxxxxxxxxxx

لك شعر ذهبى ساحر
ضاع فى موجاته قلبى وذاب
لك خدان تبدت فيهما
حمرة تنساب من قلبى المذاب
والعيون الزرق من فوقهما
رائحات غاديات كالسحاب
حين قالوا ان آلام الفتى
ليس يفنيها من الدهر الذهاب
خفت هذا العيش أن يمضى بنا
أو بعيد الشيب أهوال الشباب
مشفقا بالصب من آلامه
أن يضيع العمر فى هذا العذاب

ومن نفس الملهمة صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهب " وكانت ممثلة جهيرة أحبها أكثر من شاعر وأديب منهم ناجى وأحمد عبد المجيد وأحمد راسم

استلهم صالح جودت قصيدة أخرى بعنوان " العيون الزرق " نشرت فى أبوللو يقول فيها : (١)

عين من يهواك تشتاق الكرى
قلب من يهواك يشدو بالحنين
هل رأيت الدمع من عينى جرى
هل سمعت القلب موصول الانين

xxxxxxxxxx

ياشقيق الزهر والطير... اما
سا ألت نفسك عنى أخويك
أنا فى روضك أرويه بما
فاض من دمعى مدى العمر عليك

xxxxxxxxxx

أزرع الآمال فى روض هواك
وأرويها بدمعى ودمى
فاذا ما عدت آلفيت نواك
فى ثنايا الروض يبنى مأتمى ؟

xxxxxxxxxx

أيها الهاجر من غير سبب
لو تجافى أنا راض بجفاك
العيون الزرق والشعر الذهب
الجانى ياحبيبى لهواك

وفى تلك الحقبة كان يعانى - كشاب فى مطالع العمر - من الحيرة ، والقلق والشك فى كل شىء وعكس تلك الأحاسيس والانفعالات فى عدة قصائد منها

---

(١) أبوللو / سبتمبر ١٩٣٣م / ص : ٦٠ .

قصيدة " على الرمس " التى يقول فى مطلعها :

قمت فى الليل أناجى مفجعك

ليتنى فى الرمس أمسيت معك

وقصيدة " أكذوبة الموت " التى يقول فى مطلعها : (١)

قد حرت فى الموت وفى أمره

وما زواه الله من سره

وتبلغ ذروة الشك والتمرد فى نفسه فى مطولة بعنوان " الراهب المتمرد "(٢) استخدم فيها الشاعر الأسطورة Math والرمز الفنى فى ابراز فكرته وهى عبارة عن حوار فلسفى طويل فى دير بين راهب متمرد شاك فى جوف الفلاة وبين كاهن الدير الذى يناقشه ويرد عليه ويحاول اقناعه .

وكان هذا الشك من الشاعر الشاب وهذا التمرد على كل شئ باعثا على حملة ضارية من الشيوخ ، فهجر شاعرنا الشعر حينا ، ولكنه سرعان ماعاد يغرد مرة أخرى ، عاد اليه هذه المرة بعد أن ازدادت قراءاته ، وتعمق فيما يقرأ ، ولاسيما فى أدب التصوف والمتصوفين ، فعاد الى الله قوى الايمان ، مفرطا فى الحب لذاته ، رغم فلسفته القائلة بعبادة صور الحسن وبدائع الجمال للتقرب من الله ...

وفى عام ١٩٣٤م نشر شاعرنا عدة قصائد عاطفية منها قصيدته " رمس الهوى " فى فبراير (ص ٤٩٣) وفى نفس العدد قصيدة عاصفة (ص ٥٠٣) وفى عدد أول ابريل قصيدة " القصيدة الأخيرة " (ص ٦٨٥).

وكتب الدكتور ابراهيم ناجى يقول عن صالح جودت بعد الحملة العنيفة التى تعرض لها بسبب جراته (٣) .

---

(١) أبوللو / ص : ١٢٥ / أكتوبر ١٩٣٣م.

(٢) أبوللو /ديسمبر١٩٣٣م / ص : ٢٩٣ - ٣٠٣ .

(٣) أبوللو /ديسمبر١٩٣٣م / ص : ٣٠٣ .

" صالح جودت هو أحد الشعراء المجددين الجزئيين ، الذين لايبالون في سبيل الحرية الفكرية بأى حقبة ولاحائل ، وهو لذلك ماض الى الأمام دائما ، مطرد التقدم .

" وعقله الخصب ، ونبوغه الوافر ، كفيلان بأن يضمنا له سبقا وتجلية في الميدان الذى اختاره لمواهبه الكبيرة " .

xxxxxxxxxxx

ديوان صالح جودت :

صدر أول ديوان لشاعرنا في بداية عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره بعنوان " ديوان صالح جودت " .

وكان تجربة أدبية مبدعة استقبلها النقاد بحرارة وحماس ...

وقد تميز شعر هذا الديوان بالموسيقا الهامة وحلاوة الجرس والطلاوة ويحتوى على قصائد مضمونها يغلب عليه روح التمرد والشك والتساؤل والحيرة لشاب في عنفوان تفتحه ومايدور في النفس من هواجس وتساؤلات كما يشتمل على قصائد عاطفية ملتهبة يبلغ فيها أقصى غايات الابداع والعذوبة .

وقد كتب الشاعر الدكتور أحمد زكى أبو شادى مقدمة للديوان أشاد فيها بالشاعر الشاب وبين نواحى الابداع والتجديد في شعره وأصالته المتميزة، فقال عنه : (١)

" ان صالح جودت بفطرته شاعر فنانى حساس ، حلو العبارة ، فياض العاطفة ، جياش بالمعانى العذبة الرقيقة ولكنه الى جانب ذلك الشاعر الوطنى والشاعر الفلسفى حينما تثيره ظروف خاصة فترى في ذلك الشعر الحيرة والاضطراب والآمال والآلام المتغلغلة في مشاعر هذا الجيل " .

---

(١) ديوان صالح جودت / مقدمة أبو شادى .

كان هذا رأى الدكتور أبو شادى فى شاعرية صالح جودت وقد تبين منذ تلك الحقبة اتجاهات صالح جودت الذى جمع فيما بعد بين العاطفية والوطنية فى مزاج جميل خاص .

وقد أهدى شاعرنا الديوان الى ملهمته الأولى صاحبة " العيون الزرق والشعر الذهب " .

وقد كان هذا الديوان بمثابة مولد شاعر جديد له أثره المتميز فى تطور شعرنا العربى المعاصر .

" ملامح شخصيته "

من أبرز ملامح شخصية صالح جودت الصدق والصراحة والوضوح . هذه الصفات كانت هى السبب المباشر فى كثرة معاركه ومساجلاته الأدبية ...

وقد صور مشاعره وعواطفه وأحاسيسه فى شعره بصورة نابضة بالصدق والصراحة وأبرز هواجس نفسه ومايعتمل فيها من صور الهوى والهدى بصورة صريحة .

وقد سافر صالح جودت الى كثير من بلدان العالم ، فقد أحب السياحة والرحلة وقد كان لهذه الرحلات والأسفار زاد نفيس أمد أدبه بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس وكان من نتاج ذلك كتابه فى أدب الرحلات " قلم طائر " .

وهو عاشق مفتون يهيم بالحسن وألوان الجمال لأنه جذوة من الوجدان .

ونفسيته مشرقة واضحة تلمس ملامحها فى أشعاره التى رسم فيها صورة لنفسه وأفكاره ومشاعره .

xxxxxxxxxxx

قرأ صالح جودت فى صباه ويفاعته الكثير من أمهات كتب الأدب العربى القديم مثل الأغانى ومقامات الحريرى ودواوين المتنبى والبحترى والشريف الرضى وفى الحديث والشوقيات التى وحفظها من ظهر قلب .

وفى فترة المنصورة (١٩٢٧ - ١٩٣١) استوعب مع رفاقه شعر شيللى وكيتس ووردز ورث وبايرون وفتن بشعرهم وأغرم فى بداية حياته الأدبية بشعر الطبيعة فى الأدب الانجليزى والأدب الفرنسى واستهواه بصفة خاصة الشعر الرومانسى واستوعبه ثم أصبحت الرومانسية من أظهر سمات شعره .

فهو شاعر رومانسى حالم مجنح يتغنى بالحب والجمال ويعبر عما يجيش بنفسه بصدق وحرارة .

xxxxxxxxxxxx

وقد نال صالح جودت بكالوريوس كلية التجارة عام ١٩٣٧م ثم ظفر بالماجستير عام ١٩٤٩م وكان أول دفعته وكانت رسالته بعنوان " الدولة المثالية فى الاسلام " .

وقد عمل فترة فى الديوان الاقتصادى ببنك مصر ثم مالبث أن تفرغ للأدب والشعر والصحافة الأدبية والفنية والسياسية .

" شاعر الحب والجمال "

لاشك أن شعر صالح جودت العاطفى نسيج وحده فى شعرنا العربى المعاصر، فهو منفرد بأصالة خاصة وسمات معينة وقد وصل الى ذروة الكمال الفنى فى السنوات الأخيرة ...

وقد صور صالح جودت مشاعره وأحلامه وعواطفه فى شعره أعمق تصوير وأصدقه ورسم خفقات قلبه وأهواءه بأمانة وحرارة وصدق ، فبزغ شعره رقيقا شجيا ...

وقد طرق شاعرنا موضوعات لم يسبقه قبله شاعر فى طرقها وأبدع صورا جديدة وفريدة هى ثروة فى قاموس الوجدان فى شعرنا العربى المعاصر ، فاتسم شعره العاطفى بالبساطة والغنائية والصدق .

لقد أجاد شاعرنا التعبير العاطفى Emotional Expression فى شعره وأضاف لشعرنا العربى الكثير من المعانى والتعبيرات الجديدة المبتكرة ...

من أجمل قصائده العاطفية وأرقها قصيدة " فى جزيرة معك ، التى تبين رومانسية شاعرنا الحالمة وفيها يود لو غاب هو وملهمته بعيدا عن الناس حيث النجوى والوصال بين الطبيعة الساحرة وفى جزيرة نائية ، فيناجيها قائلا [1] :

ان تسلنى ياحبيبى
أى حلم أشتهيه
فهو أن أقضى عمرى
فى فراغ أنت فيه
فمتى تأمرنى أن أتبعك
وأغنى فى جزيرة معك

ثم يصور لنا جوا عاطفيا مشحونا بالظلال والشاعرية ، صور

---

(١) صالح جودت / حكاية قلب / ص : ٨٤ .

لنا فيه صورة شاعرية جميلة للقاء العاشقين وخفقات قلبين وهمسات روحين يتناجيان :

أسأل الليل اذا الليل دنا
بدره المشرق أم بدرى أنا
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفة منك اليك
وأسوى فوق صدرى مضجعك
وأغنى فى جزيرة ... معك

ثم يواصل رسم اللوحة الشاعرية المبدعة فى صور شعرية متتابعة متناسقة :

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح
كل هذا الحسن يدعونى هنا
أى شىء لك فى تلك الدنا ؟
لاتجبها واجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك
لأغنى فى جزيرة معك

ومن أجمل قصائده العاطفية قصيدة " الملاك الأبيض " التى يقول فيها :

ياملاكى نشر الليل غلالات الظلام

فافتحي قلبك للأحلام والنجوى ونامي
واتركيني في اشتياقي واحترامي باغرامي
جئت أستشفي من الحب فضاعفت سقامي

ثم يستثير قلبها لتعفو عنه وتعود اليه :

ياملاكي سامحي طيشي ورقي لجنوني
واغفري الماضي ومايوحيه من سود الظنون
وارحمي ضعفي اذا ماشئت آلا ترحميني
هل ترين اليوم الاك خيالا في عيوني

xxxxxxxxxxx

وهذه قصيدة من شعره الغزلي الرقيق ، وهي تعبير من وجدان شاعرنا ، وتصوير لأثر الحب في نفسه وفيها تجديد في الروح والمضمون وهي تعبير عن تجربة عاطفية مع ملهمة يقول فيها : (١)

والضحى والغدائر الذهب
والعيون الشهباء كالسحب
ونجديك كأس العنب
وبنهديك حلو اللعب
قسم صنته من الكذب

xxxxxxxxxxxx

ذكريات اللقاء لم تنم
يقظات في مهجتي ودمي
خردات في نظرتي وفمي
فبحقي وحق ذا القسم

---

(١) الرسالة / ميعاد ليلة الأحد / ١٩٤٠ .

هل تعيدين ليلة الهرم ؟

ثم يصف ليلة الهرم التى سعد فيها مع محبوبته فى ظلال سيدنا أبو الهول :

ليلة كابتسامة القدر
كنت فيها أحلى من القمر
جمعتنا بجانب حذر
من أبى الهول ساخر النظر
ليت لى مثل قلبه الحجرى

xxxxxxxxxxx

قد رآنا بطرف مقلته
تنقش العهد فوق رملته
بالجهل الصبا وغلته
وغرور الهوى وغفلته

ثم يناديها ويناشدها الرحمة به وبقلبه المفتون :

علمى الرفق قلبك القاسى
ذكرى بى فؤادك الناسى
ملأ الحب بالغنى كأسى
فارفقى ساعة باحساسى
أنا ماعدت غير أنفاسى

" شعر الغـــزل الحســى "

صاغ صالح جـودت كثيرا من عواطفـه وأحاسيسه بصدق وصراحـة وبجانب ما أبدعـه من شعر الحب والغزل العفيف نجد فى الجانب الآخر صورا شعريـة جزئية أجاد فيهـا التعبير وعكس فيها التجربة الحسيـة Sessuous expreience فجـاءت أكثر صـدقا وحـرارة .

ولكنـه رسم تلك الصور بـلا ابتذال أو اسـفاف ، فجاءت فى أسلوب جميـل شفـاف .

ان شاعرنا الرومانسـى لجأ الى المرأة واتخذها ملاذا ومهربا من قسوة الواقع وهجير الحياة بجمالها وسحرهـا علـه ينسـى أحزان روحـه مثلما فعل الشاعر المدلل: اللورد بايرون .

فشاعرنا دائما كان يشكو الظمأ الى حنان المرأة وحبها ، ويود لو أصبـح ملاحا فى بحـار الحب والجمال ، ليرتوى بعد ظمـأ ...

ان قصيدة " ظمآن " التى كتبهـا وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمـره تفصح عن نفسية محبة عاشقة للحسـن والجمال يقول فيهـا : (١)

أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهـرك

خذينى فى ذراعيك وضمينى الى صـدرك

دعينى أشرب النور الذى ينساب من شعرك

وروى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغـرك

هبى لى ليلة أثمل ياليلاى من خمـرك

تقولين : جمعت السحر ياظمآن فى شعرك

وأنت قصيدتى الكبرى وهذا الشعر من سحرك

أيا ليلى رأيت القلب لايسأم من ذكـرك

---

(١) أبوللـو / يناير ١٩٣٤م / ص : ٣٩٨ .

خيال أنت فى فكرى فهلا جلت فى فكرك
كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشرك بالله ، وبالفتنة لايشرك
على أنى عرفت الله لكن حرت فى أمرك
أجل ظمآن ياليلى وماء الحب فى نهرك

xxxxxxxxxxx

ومن قصائد الغزل الحسى قصيدة " ليلة الوداع " وهى تفصح عن مدى ولهه لجمال المرأة وفتنتها ، يقول فيها : (١)

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمنع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودع
كنت بشرى وجنتى
ومراحى ومرتعى
كم على صدرك الحنون
توسدت مضجعى
وعلى ثغرك الحبيب
تخيرت موضعى
وحوالى فرحتى
وحواليك أذرعى
أن تكونى بعيدة
عن عيونى وأدمعى
فالهوى ملء غرفتى
والجوى ملء أضلعى

---

(١) ليالى الهرم / ١٩٥٧م .

ويصور فلسفته في الغزل ، وأبيقوريته المنشية المبتهجة بالحياة ، فيرد على منتقديه بقوله : (١)

وما دروا أن الهوى رحلة
في زورق الله الى الشاطئ
الى جنان الله في أرضه
الى جناها العاطر الدافئ
الى صلاة في محاريبها
وخلوة في ديرها الهادئ
الى صيام عن جمال الدنا
الاك في عش الهوى الهانئ

xxxxxxxxxxx

ان شعر الغزل الحسي عند صالح جودت شعر صادق أصيل ، لأنه كان وليد تجربة شعورية صادقة امتزجت فيها الأفكار بالعاطفة ، وخرجت الى العاطفة الانسانية الرحبة وقد صور لنا مشاعره وأحاسيسه وعواطفه بحرارة وصدق مما أضاف ثروة لشعر العاطفة والوجدان في أدبنا العربي المعاصر.

---

(١) حكاية قلب / ص: ١٢ .

" شاعر النيل والنخيل "

من أبرز ملامح شخصية شاعرنا وطنيته وحبه لمصر منذ مطالع شبابه المبكر...

وقد جمع فى شعره الحب والوطنية فى مزاج جميل فهو يعد "شاعر الحب والوطنية " .

وقد سار شاعرنا يجمع بين الاتجاه الذاتى العاطفى والاتجاه الوطنى القومى .

وقد أبدع شاعرنا الكثير من القصائد القومية عبر فيها عن الأحداث الوطنية والقومية فى تعبير فنى عميق لايعتمد على صخب الألفاظ وضجيج الكلمات بل يعبر فى موضوعية وعمق عن تلك الموضوعات فى شعر مهموس رقيق .

ولشاعرنا مواقف مشرفة فى مواجهة الفساد والطغيان والانجليز فى فترة ماقبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م.

نشر قصيدة بعنوان " أخرجوا من بلادنا " قبيل ثورة ١٩٥٢م وهى صرخة قوية فى وجه الاستعمار ليرحل عن مصر والا سقيناه كئوس الصاب والعلقم والهلاك :

أخرجوا من قناتنا فهى منا	والينا وبالجلاء تحل
ان رضيتم به خرجتم كراما	أو أبيتم فثم روع وويل
أخرجوا من بلادنا واتركونا	واحملوا جندكم من النيل واجلوا

xxxxxxxxxxxxx

وفى شعره القومى حين يتحدث عن مصر يتحدث من خلال مواطن الحسن والجمال فى ربوعها ، فهو حب عاشق مفتون بكل بقعة من بقاعها والاشادة بفتنتها وسحرها الأخاذ ...

وفى قصيدة " ليالى الهرم " تتجلى خصائص " شاعر الحب والوطنية " بأحلى صورها وأدقها ...

فهو هنا يرسم لوحة شعرية جميلة لبقعة من أجمل بقاع مصر تجمع بين حضارة الماضى التليد وعبقها وعطورها ومن بعيد تظهر مصر الحاضر بكل مافيها من حضارة وتقدم انه هنا يرسم صورة حية Living image لنجوى عاشق رومانسى لمحبوبته فى ظلال الهرم ويستعيد معها أمجاد مصر التليدة وعظمتها الغابرة : (١)

ياحبيبى نامت الشمس وراء الهرم

وتهادى القمر النشوان بين الظلم

ملكا يختال تيها فوق عرش الأنجم

وينادى كل لهفان الى الحب ظمى

xxxxx

ها هنا مهد أبى الهول هنا

كاتم الأسرار من عهد منا

هيا الأحلام والنجوى لنا

xxxxx

عبقرى الصمت منذ القدم

فلتمتع بليالى الهرم

ثم يحث محبوبته فى ظلال أبى الهول بأمجاد مصر وحضارتها الغابرة وكيف كانت مصر على مر العصور والأجيال مقبرة للغزاة :

ياحبيبى هذه الربوة لغز العالمين

رقية من سحر فرعون لصيد الفاتحين

أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين؟

أين نابليون ؟ هل ردته مرفوع الجبين؟

xxxxx

هذه القمة أم القمم

كم طوت ثورتها من أمم

وشدا النيل بحلو النغم

---

(١) صالح جودت / ديوان ليالى الهرم / ١٩٥٧م .

زالت الأعلام الا علمى
فتمتع بليالى الهرم

ثم يحدث محبوبته عن سحر مصر وجمالها فى صورة شعرية جميلة نلمس فيها نظرة العاشق المفتون بمواطن الفتنة والجمال فى وطنه ومرابع السحر والخيال فى ليالى القاهرة :

ياحبيبى هذه أمجاد مصر الساحرة
كل روح خطرت فوق رباها شاعرة
قف على الربوة فى ضوء النجوم الساهرة
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهرة
xxxxxx
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشعاع شاعرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

ان قصيدة "ليالى الهرم" تعبر عن اتجاهات صالح جودت الفنية والوجدانية والروحية أصدق تمثيل وأعمقه وهى تمثل اتجاهه الفنى فى الجمع بين الحب والوطنية والغزل فى عبادة الحسن وعبادة الوطن وهذا مادعانى الى تسمية " شاعر ليالى الهرم " و " شاعر النيل والنخيل " .

xxxxxxxxxxx

وقد صدرت لشاعرنا ستة دواوين شعرية تمثل التطور الورحى والوجدانى والفنى لشاعرنا أروع تمثيل وأصدقه .

فى صدر شبابه كان شاعرا رومانسيا مجنحا ، وقد سيطرت عليه فى فورة الشباب روح التساؤل والشك والحيرة والتمرد ثم روح الحزن والكآبة والتبرم بالواقع والقيود والأغلال التى تحد من حركته .

ثم انطلق شاعرنا انطلاقة خلاقة وحطم قيوده وأغلاله واندفع ينهل من مفاتن

الحياة أجمل ما فيها ويغنى لها أجمل أغاريده وأعذبها وفتح قلبه للحياة والنور والحب ...

وشعر صالح جودت منذ محاولاته الأولى كان شعرا غنائيا وجدانيا رقيقا سواء كان الوجدان ذاتيا أم جماعيا أم قوميا وقد عكس فى هذا الشعر أشواق روحه وترانيم وجدانه .

وقد صدر أول ديوان للشاعر عام ١٩٣٤م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره باسم " ديوان صالح جودت " ثم صدر له ديوان " ليالى الهرم " عام ١٩٥٧م وديوان " أغنيات على النيل " عام ١٩٦٢م وديوان " حكاية قلب " عام ١٩٦٥م ، ثم ديوان " ألحان مصرية " عام ١٩٦٨م الذى يجمع بين الشعر العاطفى والشعر الوطنى . و " الله والنيل والحب " عام ١٩٧٥م .

تلك هى دواوين شاعرنا التى تمثل تطوره الروحى والفنى أصدق تمثيل وأعمقه منذ عهد أبوللو (١٩٣٢ - ١٩٣٤) .

ان صالح جودت فنان أصيل فى اخلاصه وعذوبة أسلوبه ووحدة بنائه الفنى فى شعره والتجديد فى شعر الحب والغزل وطرافة صوره الشعرية .

لقد جدد فى الشعر شكلا مضمرنا فى الألفاظ والمعانى والأخيلة والصور .

لقد أبدع لنا أجمل أغاريده وأعذبها فى الحب والغزل ورسم لنا صورا فنية مبدعة رسمتها ريشة فنان صادق أصيل يغنى للحب والجمال والوطنية .

" شاعر غنائى حسى لعـــوب "

يقول الدكتور محمد مندور عن صالح جـودت : (١)

" صالح جودت شاعر غنائى حسى لعــوب .

ولعلنا نستطيع أن نعين هذه الخصائص بسهولة فى الجزء الخاص بالعاطفة فـى ديوانه " ليالى الهرم " الذى يمثل مرحلة نضجة ، فهو يضم ماقال من شعر منـذ سنة ١٩٣٢م حتى ١٩٥٨م ، بينما ديوانه الأول لايضم الا ماقال من شعر قبل العشرين من عمره ، وان يكن ذلك الديوان الأول قد أثار زوبعة عنيفة من النقد الذى قام به المحافظون من رجال الأزهر الشريف بسبب قصيدة الراهب المتمرد والذى صور فيها راهبا يتمرد على الدين جريا وراء لذات الحس ، وهذا التيار أصيل فى طبيعة صالح جودت الذى لايحجم فى ديوانه ليالى الهرم عن أن ينظم قصيدة باسم " دين جديـد " هو دين الحب العربد وفيها يقص قصة عابثة من نوع قصص عمر بن أبى ربيعة فـى الحجاز وحول مناسكه .

" وصالح جودت يحدثنا فى استخفاف شعرى كيف طارد فتاة من أرز لبنان ذاهبة الى الكنيسة حيث " نحاها ركنا من الدير هادئا " ليقبلها فيـه .

وغانيـة من أرز لبنـان غضـة
عليبيــة الأهواء ليس تليــن

"ولقد يقول البعض ان فى هذا الشعرمجونا وعبثا بالمقدسات ، ولكننا فى الحق لانراه يتجاوز المجون الكثير من قصائد الغزل التى يقص بها الشعر العربى القديم منذ امـرىء القيـس صاحـب :

اذا مابكى من خلفها التفت له   بشق وتحتى شقها لـم يحـول

حتى عمر بن أبى ربيعة الذى كان يترصد الحسان فى مناسك الحج ، ولايتورع عـن أن يشبب تشبيبـا سافرا بشريفـات المسلمـات .

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى / ص : ٥٢ :الحلقـة الثالثـة .

" ونحن لانحس بعد ذلك فى مجون صالح جودت فخورا :

" بل نحس خفة ودعابة ينطبق عليها ماوصف به نفسه عندما اختتم مقدمته لديوان " ليالى الهرم " بقوله : وأحس أن الروح المصرية هى أخص خصائص هذا الشاعر الذى حدثتك عنه " أى صالح جودت نفسه .

" وان تكن الحسية طاغية على مايسميه صالح جودت فى ديوانه شعر العاطفة ، وهذه الحسية قد تصيب شعره بالسطحية أحيانا ولكنها لاتفقده قط تلك الأناقة الأصيلة فى شعر صالح ، وفى شخصه على السواء كما أن روحه الخفيفة المرحة ودعابته المجنحة تخفف من تلك الحسية فلا نرى فيها فجورا ولا تهالكا حتى عندما يوغل فى تلك الحسية مثل قصيدته من رقصة السامبا :

ودقت نغمة الجاربند ايذانا بما تملى
وهل تملى سوى الرغبة فى ثورتها تغلى
حتى :
كجزءين حبيبين قد ارتدا الى الكل

" ثم يقول مندور عن صالح جودت :

" وأما أنه شاعر عابث لعوب يشف عن روح الصالونات المصرية [١]، وما يجرى فيها من دعابات غزلية عابثة فباستطاعتنا أن نجد لذلك أكثر من شاهد فى " ليالى الهرم " مثل قصيدته " ماسمك " (ص ٤٩) .

ماسمك بين الأسامى	يافتنتى ياغرامى
ان قلت أم لم تقولى	فاسمك أحلى الأسامى

....

انى أسميك ليلى	لتبعثى فى خيالى
ذكرى شهيد غرام	كم عذبته الليالى
حتى : ان قلت أم لم تقولى	فاسمك أحلى الأسامى

---

(١) الشعر المصرى بعد شوقى / ص : ٥٥ .

" حيث يرد على سمعها عدة أسماء مثل : نجوى وسلوى ورضوى وفدوى ونورا ، وفى النهاية يسميها روحى ويبلغ به العبث وشيطنة أهل الحضر من المصريين حده فى القصيدة التى يسميها " تسورى " أى تصورى " بعد ترقيق الصاد كما كانت ترق قبل بين شفتى الفتاة التى كان يغازلها :

وقلت لها تصورى بافتنة المصور

تصورى حكايتى فى حبك المحير

"ومع ذلك فان هذا الشاعر الغنائى الطروب صاحب تسورى لايلبث أن ينقلب الى شاعر انسانى عميق مشج عندما تضيق عليه الخناق تجارب الحياة فيصحو وجدانه الى مافيها من آلام ومافى تلك الآلام من عمق ، وذلك نحو ماتحس من قصيدة فريدة له هى " نحو الآخرة " التى نظمها على اثر مرض عضال ألقى به فى مصحة العباسية حيث أحس باليأس والعناء عندما أوشك الداء أن يقهره ، ومن حوله مرضى من أمثاله يزيدون شعوره ببلواه حدة " .

" وكم يكون شيقا أن نقارن هذه القصيدة بقصيدة مماثلة للشاعر الكبير خليل مطران نظمها فى ظروف مماثلة وهى قصيدة " المساء " التى نظمها وهو عليل فى مكس الاسكندرية :

داء ألم فخلت فيه شقائى

من صبوتى فتضاعفت برحائى

xxxxxxxxx

ومنذ عام ١٩٧٤م بدأ المرض يثقل على صالح جودت الشاعر الطروب المحب للحياة ، والحب ، وكان غالبا يضيق بأوامر الأطباء وتعليماتهم ، وسافر الى مستشفيات لندن فى أواخر عام ١٩٧٥م ، وظل يعانى من المرض العضال الذى قواه ، وأرهقه .

ومن أكثر المآسى فى حياته أنه عرف أن نهايته قريبة فى مطالع عام ١٩٧٦ حيث أطلعه الأطباء على حقيقة مرضه وهو فى لندن ، فآثر أن يكون موته على الأرض التى أحبها وعشقها : أرض مصر الخالدة ، ومالبث أن فارق الحياة فى ٢٢ يونية ١٩٧٦م عن عمر يناهز الرابعة والستين وترك زوجته تبكيه أحر البكاء لحلو صفاته وطيب شمائله ....

مختارات

من شعر صالح جودت

فى جزيرة ..... معك

ان تسلنى ياحبيبى
اى حلم اشتهيه
فهو أن اقضى عمرى
فى فراغ أنت فيه
فمتى تأمرنى أن أتبعك ؟
وأغنى فى جزيرة معك ؟

xxxxxxxxxx

أسأل الليل اذا الليل دنا
بدره المشرق أم بدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفة منك اليك
وأسرى فوق صدرى مضجعك
وأغنى ... فى جزيرة معك

xxxxxxxxxx

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

---

* ديوان حكاية قلب / دار المعارف / ١٩٦٥م

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شىء لك فى تلك الدنيا ؟
لاتحبها واجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك
لأغنى فى جزيرة معك

xxxxxxxxxxx

ياحبيبى ضمنى يوما اذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعرفه أوتار قلبى
انه باسمك يشدو .. وعلى حبك ينبى
وبأحلامك يشجى .. وبالهامك يصبى

xxxxxxxxxxx

ضمنى واسمع دعائى
فى صباحى ومسائى
لاتعذب كبريائى
ان أحلى أملى أن أمتعك
وأغنى ... فى جزيرة معك

أغنيـــة حـــب

لن أناديك ياحبيب النــداء ... لم لا أدعو من لايلبي دعائـــي ؟
كلما هزني للقياك شـــوق ... صرخت لهفتي وثار اباثـــي

xxxxxxxxxxx

ياعذابا هيهات منه هروبـي ... أفتديه بقلبي المشبـــوب
كل يوم يمــر دون لقـــاء ... هو في غيبنا نذير الغـروب
وأنا مهجة تذوب حنانـــا ... فاتق الله في حنان القلــوب

xxxxxxxxxxx

ياحبيبي ، ولاتزال حبيبـي ... رغم خوفي ، والحب رهن المغيب
آه لما دعا الهوى فالتقينا ... بعيون أشواقها من لهيـــب

xxxxxxxxxxx

أسكرتني عيناك نجوى وهمسا ... أسكرتني ، وماتذوقت كأســـا
بحديث يحرك القلب شجـوا ... ولحاظ تحول الليـل شمســـا
وحنان معطـر بالأمانـــي ... كيف أنسى عبيرة ، كيف أنسى ؟

xxxxxxxxxxx

كيف أنسى جماله اذ دعانـي ... ويداه علـى حانيتـــــان
وعلى راحتيه باقــــة ورد ... تحمل الشوق والرضا والأمانـي

xxxxxxxxxxx

أي شيء يصبو اليه خيالـي ... أنت حققت أجمـل الآمــــال
أنا من فرحتي بقربك أخشـى ... نظرة الغدر في عيون الليالـي
لاتقل لي بعد اللقاء وداعـا ... بل سلامـا الى اللقاء التالـي

xxxxxxxxxxx

كم رويت الهوى بدمعة فرحي ... كيف أرويه بعد هذا بجرحـي ؟

---

* مجلة العربي / نوفمبـــر / ١٩٦٩م / ص : ١٢٢ .

بعد حلم الهناء فى كل ليـل　　　وجميل الضياء فى كل صبـاح

xxxxxxxxxxxx

الهوى فاتنى على شاطئيـه　　　آه من ظالم أحن اليـه

وأدارى عواطفى عنه حتـى　　　لا أذل الدموع بين يديـه

رب ليل بكيت منه فلمـا　　　فاتنى ظالمى مابكيت عليـه

xxxxxxxxxxxx

ياحبيبى وأنت فرحة عمـرى

ومنى خاطرى ، وليلة قـدرى

ان مضى حبنا ، فقد ضاع شىء

منك ، أما أنا ، فقد ضاع عمرى

علي محمود طه

شاعر الجندول

(١٩٠١-١٩٤٩)

أيها الهاجر عز الملتقى
وأذبت القلب صدا وامتناعا
أدرك التائه في بحر الهوى
قبل أن يقتله الموج صراعا
وارع في الدنيا طريدا شاردا
عنه ضاقت رقعة الأرض اتساعا

(علي محمود طه)

" شاعر من المنصـــورة "

فى عام ١٨٤٠ تقريبا نزحت آسرة من بطون الجزيرة العربية الى مصر بغايـــة الاقامة فيها • ونزلت الأسرة ببلدة ديسط التى تقع على فرع دمياط بين المنصـــورة وشربين وفيها اقامت فترة طويلة ثم انتقلت الأسرة من ديسط الى طلخا حيث ولـــد محمود طه والد شاعرنا ، ثم انتقلت الأسرة بعد ذلك الى المنصورة فطاب عيشهـــا فيها وقد كان منزل الأسرة بطلخا منتدى العلماء والأدباء والمفكرين يلتقون فيهـــا وتدور أحلى الأسمار والأحاديث فى مختلف فنون الأدب والثقافة •

وقد كانت هذه الأسرة تشتغل بالتجارة (تجارة المانيفاتورة) وكان محمود طه رجلا عصاميا لماحا طموحا صقل نفسه بالثقافة والدين ، فقرأ عشرات الكتـــب الدينية والأدبية ، وكان يتردد على الندوة التى كانت تعقد بمنزل الأسرة حيـــث تدور المناقشات والأسمار فى أمور الدين والدنيـــا •

وعبرت السنوات وهو يزود نفسه بالعلم ، ويصقلها بالدين وتجتمع لـــه مـــن قراءاتـــه مكتبة ضخمـــة نفيســـة •

ثم تزوج محمود طه من سيدة فاضلـــة هى ابنة " على الهاكـــع " أحد كبـــار المانيفاتورة بالمنصورة والذى كان متزوجا من سيدة سورية الأصل تنتمى الى عائلـــة " أبى سريـــة " وأثمرت هذه الزيجة خمسة أولاد وبنتـــان •

كان محمود طه وسيما هادئ الطبع دمـــث الأخـــلاق •

هـــذا هو محمود طـــه والد شاعرنـــا •

xxxxxxxxxxx

كان ذلك فى ٣ أغسطس عام ١٩٠١م ••• حين خـــرج على محمود طه الى النـــور فى بيت الأسرة بحارة الشيخ الظاهر المتفرعة من شارع البزار بمدينة المنصـــورة مهد الحب والجمـــال وكان على محمود طه ثالث اخوته السبعـــة •

وشب على عن الطوق فألحقه والده بالكتاب فحفظ القرآن الكريم وجوده ثـــم

أن ألحقه والده بمدرسة الرشاد الابتدائية فأظهر تفوقا ونبوغا على أقرانه .

وتفتح وجدان الطفل الصغير وعقله على مايسمع ويرى فى الحجرة التى كانت تعقد فيها الندوة الأسبوعية العامرة وأنس هذه الندوة فكان يجلس مصغيا بكل وجدانه لما يدور فيها من مناقشات وأسمار ومساجلات .

وكثيرا ماكان يقضى جانبا من الليل وهو يستمع الى شاعر الربابة فى أحد المقاهى ينشد ملحمة أبى زيد الهلالى وسيف بن ذى يزن وعلى صغر سنه حفظ ملحمة أبى زيد وكان كثيرا ماينشدها لأترابه فيفتتنون لقدرته على انشادها بيسر وسلاسة .

وقد ورث على عن أبويه كثيرا من خلالهما ....

ورث عن أبيه حب العلم والمعرفة والدأب على القراءة والذاكرة القوية ، وقوة البأس وكان أقرب أشقائه الى والده . وورث عن أمه انسانيتها وعزيمتها القوية ورقة شمائلها ...

وهكذا ولد بين عطور الفن والأدب والعلم والدين ...

xxxxxxxxxxx

تفتح خياله على ضفاف المنصورة الفيحاء ، وعلى النيل والموج والشاطىء ، وكانت ملاعبه بين تلك المروج الفيح فالتصقت كل هذه الصور والمشاهد فى وجدانه لتسيل شعرا رقيقا رائعا فيما بعد .

وعبرت الأيام بالأسرة السعيدة فى هناء ويسر .

وفى عام ١٩٠٨ مات والد على محمود طه فى شرخ الشباب وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره وخلف وراءه أسرة كبيرة ولم يترك لأبنائه من متاع الدنيا شيئا يذكر ...

كان أكبر أبنائه يبلغ من العمر اثنى عشر عاما .

ورأى شاعرنا نفسه وكان قد بلغ من العمر سبعة أعوام فحسب يتيما ويحرم من أبيه وهو مازال طفلا صغيرا ....

وكان ذلك مدعاة لطمع الكثيرين فى الاستيلاء على أموال الأب الراحل فصفيت تجارته وأغلقت بل امتد طمع الطامعين وجشعهم الى حد الاستيلاء على المنزل الذى كانت الأسرة تقيم فيه .

وتحملت الأم هذه المحنة بصبر وشجاعة نادرة المثال وبحسن تدبيرها ورجاحة عقلها وقوة عزيمتها استعانت بايراد عقارين آلا اليها بالميراث لايماثل بأية حال المستوى الرفيع الذى كانوا يعيشونه فى كنف الأب الراحل .

فكانت وفاة الأب صدمة عنيفة للطفل الصغير المرهف ، فقد كان طفلا رقيقا حساسا هادئا ، ولعلها أذاقته ضروبا من الحرمان المبكر .

وأنجز شاعرنا دراسته الابتدائية بتفوق والتحق بمدرسة المنصورة الثانوية عام ١٩١٥م ولكن موت والده حال بينه وبين مواصلة دراسته فضلا عن كرهه للدراسة بها وعدم تقيده بمواردها ، فالتحق بمدرسة الفنون والصنائع ببولاق القاهرة .

وأثناء دراسته الثانوية كثرت قراءاته وكان كثير الخلوة الى نفسه فى ظلال الطبيعة وبجانب أمواج البحر .

وظهر اتجاهه العلمى ... فى تلك الحقبة ، فقد كان محبا للخلق والابتكار فقام بتصميم آلة طباعة بدائية استخدمها فى طبع بعض مؤلفات له من شعر وقصص .

xxxxxxxxxxxx

وشبت شاعرية على محمود طه على ربى المنصورة ، والمنصورة أرض طيبة ، تلهب الشعر والخيال ، وتنبت الحب والجمال .

وتفتح وجدان شاعرنا على جمالها ولكنه كان يعانى القلق والحيرة والحزن والكآبة لضروب الاحباط التى أصابته خاصة بعد وفاة والده .

وكتب فى تلك الحقبة الكثير من المقطوعات الشعرية الغرامية.
كانت تتسم بالسذاجة والسطحية ولكنها كانت تعد ارهاصات لموهبته وعبقريته الشعرية فيما بعد ...

ولم يقتصر فى تلك الحقبة على نظم الشعر بل كان يكتب بعض القصص والمسرحيات يسكب فيها خلاصة مافى نفسه من مشاعر وأحاسيس ولكن سرعان ما أعرض عن القصص واتجه صوب الشعر يبثه ذوب قلبه وأحلام روحه .

وشعره فى ذلك الطور شعر التقليد والمحاكاة لما كان يقرؤه من شعر كبار الشعراء من القدامى والمحدثين .

" عاشق البحر والطبيعة "

فى تلك الحقبة فى حوالى عام ١٩١٧م كان شاعرنا يقضى جل وقته متنقلا بين الرياض والغناء ، مستظلا بأغصان الشجر الوارقة ، مرتادا البحيرات ، خاصة بحيرة المنزلة والبقعة الممتدة بينها وبين البحر الأبيض المتوسط ، حيث أكواخ أشتوم الجميلة والتى تشرف على آثار قلعة مهدمة كان الشاعر كثيرا مايسبح فى البحيرة ويوغلون فى البحر وقد تعرض عدة مرات للغرق لولا لطف الله .

وهكذا شب شاعرنا على حب للطبيعة وللبحر حيث الخضرة اليانعة على شط البحيرة الزرقاء الهادئة وحيث الحقول الخضراء ...

وهكذا شب بين جمال الطبيعة وسحرها .

وقد استلهم شاعرنا فى تلك السن المبكرة عدة قصائد عن البحر يشبه يصف نفسه فيها بالملاح الذى يجوب البحار كالسندباد ويصطاد اللآلىء من مجاهيل البحار وكانت تلك القصائد مفعمة بالخيالات والرؤى والأحلام .

وكان يحرص على اصطحاب رفاقه وينطلق الى القرى البعيدة بأطراف المنصورة بالقرب من البحيرة ، حيث تمتد الحقول وتنساب الجداول ، ويفوح عبير الأزهار ، فيمرح ويلهو ويجرى وراء أسراب الطيور بمرح وانطلاق .

وتنعكس كل هذه الصور الطليقة الباسمة فى وجدان الصبى المرهف الحس الرقيق الوجدان وشكب فى روحه من موسيقاها مابعث النشوة وأثار الخيال ونمى احساسه بالحرية والجمال .

وكان ينتهب بعينيه شوارد الحسن على ضفاف البحر .

ولقد عكس شاعرنا كل هذه الصور بعد أن كبر وعاد الى مسرح الذكريات فقال :

انى لأذكر حقلنا ، ولياليا   أزهرن فى ظل لديه وريف

ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا	تحت العرائش فى ظلال اللـــوف
نلقى الخمائل بالخمائل حولنا	متعانقات ، سابغات الغـــوف
ذكرى الطفولة آنت وحدك للصبا	حلم يرفه عنه بالتشويـــف
نقتاف آثار الطيور شواردا	بين النخيل على رمال السيـــف
شاد هنا وهناك رنة مزهـــر	وجه تألق من وراء نصيـــف
والنهر سلسال الخرير كأنـــه	قيثارة سحرية التعزيـــف
تومى عذارى الريف والتمس الربى	نضرا وغنى بالغدير وطوفـــى
وتضيىء الروح الظليل ومربـــآ	للفن تحت آزاهر وقطـــوف

xxxxxxxxxxxx

كان على محمود طه فى صباه ويفاعته ذكيا لماحا يتسم بالحيوية الدافقة والشاعرية الملهمة .

وبدأ يترنم بالشعر منذ صباه المبكر ...

وقد بدأت اتجاهاته الشعرية تتبلور وتتفتح معالم شخصيته الفنية وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة ، وكان يلقى معارضة شديدة فى هذا الشأن من شقيقيه اللذين يكبرانه " عوض وعثمان " وذلك لخوفهما من أن تصرفه هذه الهواية عن اهتمامه بدراسته والتفرغ لها .

" فى خضم الحيــــاة "

فى عام ١٩١٩م اتجه على محمود طــه الى القاهرة ليلتحق بمدرسة الفنـــون والصناعات (الفنون التطبيقيـــة) بعد أن ترك دراسته الثانوية وكان يبلـــغ من العمـــر وقتئذ الثامنة عشـــرة .

وصادف نزوحـــه الى القاهرة اشتعال ثورة ١٩١٩م فعاشها وشارك فى أحداثهـــا ، فقد كان على حداثتـــه وطنيـــا مخلصـــا فكتب عدة قصائـــد يشيـــر حمية الثوار وحماستهم .

وأثناء دراستـــه بمدرســـة الفنون والصناعات لم ينقطع من قول الشعـــر .

وفى عام ١٩٢٤م حصل على دبلوم مدرسة الفنون والصناعات وعمره ثلاثة وعشـــرون عامـــا ، وعمـــل أول ما عمل مهندسا لمبانـى تفتيش الشرق بالمنصورة ولم تستطـــع وظيفتـــه الحيلولـــة بين قراءاتـــه وانتاجـــه ، فقد بدأ يراســـل صحف القاهـــرة الأدبيـــة وتنشـــر له انتاجـــه الأدبـــى فى مكان حفـــى .

وبدأت الأسمـــاع تعرف اســـم شاعر المنصورة ، على محمود طـــه ، وكـــان يغلب على شعـــره فى تلك الحقبة الكآبة والحزن لما كان يعانيـــه على محمود طـــه وقتئـــــذ من اخفاق فى الحـــب لفتاة جميلـــة تزوجت من غيره لضيـــق ذات يـــده ، فعبر عن أحاسيســـه شعـــرا حزينـــا قاتمـــا ...

عنـــد صخـــرة الملتقـــى

وفيما بين سنة ١٩٢٧ و ١٩٣١م التقى جمع أربعة شعراء فى المنصورة كما ذكرنا وهم على محمود طه وابراهيم ناجى وصالح جودت والهمشرى .

ولقد قضوا أجمل الليالى على شاطىء النيل فى حديث الشعر والفن والجمال .

وكانوا يؤثرون قراءة دواوين شعراء الرومانسية الموهوبين مثل شيللى وكيتس وورد ذورث وبايرون .

وكان يحلوا لهم الالتقاء عند " صخرة الملتقى " التى تقع فى مكان ناء بأطراف المنصورة ، واستوحى منها شاعر الحب ، ناجى قصيدة عاطفية واستوحى منها شاعر التأمل والحب على محمود طه ، قصيدة تأملية فلسفية فيها تصوير لأحزان شاعرنا الروحية وهى تفصح عن شاعر يمزقه القلق والحيرة والحزن . يقول فيها :

صحراء الحياة كم همت فيها	شارد الفكر تائه الخطوات
سرت فيها وحدى ، وقد حطم	المقدار فى جنح ليلها مشكاتى
ولكم أرمد الهجير جفونى	ورمتنى الحرور باللفحات
لم أجد لى فى واحة العيش ظلا	أو غديرا يبل حر لهاتى

ثم يصور نفسه فى صورة قاتمة فيقول :

أنا قيثارة جفتها الليالى	فى زوايا النسيان والغفلات
وأرثت أوتارها فهى تبكى	من شجاها حبيسة النغمات
أنا طيف الماضى على صخرة	الآباد أستشرف الزمان الآتى

ويرسم صديق عمره الأستاذ أحمد حسن الزيات ملامح شخصية شاعرنا فى المنصورة فى تلك الحقبة فى مطالع العشرين ، فيقول :

" كان منضور الخلقة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لاينشد غير الحب والاينشد غير الجمال ، ولايطلب غير اللذة ، ولايحسب الوجود الا قصيدة من

الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

كان كالفراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر ، وترف على الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على النور ، لاتكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولالذة الا التنقل ، ثم تنبعث بعد ذلك فى أطواره وآثاره ، فاذا الفراشة الهائمة على أرباض المنصورة تصبح الملاح التائه فى خضم الحياة ، والأرواح الشاردة فى آفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق اللانهاية ، واذا الشاعر الناشىء يغدو الشاعر المحلق تارة بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين بالناس "

" مع جماعة أبوللـــو "

انضم شاعرنا الى جمعية أبوللو فور تأسيسها عام ١٩٣٢م وشهدت مجلة أبوللو انتاجه الفنى ....

فنشر فيها قصيدتين هما : " ميلاد شاعر " و " فى مخدع مغنية " كما نشر مقالا بعنوان " شوقى الشاعر " .

وقد نشر أولا مطولة شعرية مزج فيها الأسطورة بمظاهر الطبيعة وفيها تركيز على رسالة الشاعر فى الحياة والوجود ، ورسالة الحب والخير والجمال يقول فيها : (١)

هبط الأرض كالشعاع السنى
بعصا ساحر وقلب نبى
لمحة من أشعة الروح حلت
فى تجاليد هيكل بشرى
ألهمت أصغريه من عالم الحكمة
والنور كل معنى سرى
وحبته البيان ريا من السحر
به للعقول أعذب رى

ويصور لنا فى قصيدته " فى مخدع مغنية " جوا من الفتنة والسحر مع امرأة فاتنة فى ساعة وصال معه وكيف دار الحوار بين نداء الحب ونظرته المثالية يقول : (٢)

كشفت من جمالها كل خاف

---

(١) أبوللـــو / المجلد الأول / ص : ٢٨٩ .

(٢) أبوللـــو / المجلد الأول / ص : ٧٢٧ .

وأباحت لهـن ما لا يباح
معبد للجمال والسحر والفتنة
يفدى لقدسه ويراح
نام فى بابه العزيز " كيوبيد "
ولكن فى كفه المفتاح
ان ينم فالحياة شدو ولهو
أو ينبه فأدمع وجراح

ثم يقول :

هتفت بى تراك من أنت ياصاح؟
فقلت المعذب الملتاح
شاعر الحب والجمال فقالت
ماعليه اذا أحب جناح
واحتوى رأسى الحزين ذراعاها
ومرت على جبينى راح
وأحست لفح اللظى من شفاه
أحرقتها الأنفاس والأقداح
فمضت فى عتابها كيف لم تدر
بما برحت بك الأتراح
ان أسأنا اليك فاليوم نجزيك
بما ذقته رضا وسماح
ولك الليلة التى جمعتنا
فاغتنمها حتى يلوح الصباح

ولكن شاعرنا تغلبه نظرته المثالية الرفيعة فى تلك الحقبة فيكتفى من الربيع بالشذى ومن الزهرة بعبيرها :

قلت حسبى من الربيع شذاه
ولعينى زهره اللماح
نحن طير الخيال والحسن روض
كلنا فيه بلبل صداح

" الملاح التائـــه "

فى مايو ١٩٣٤م صدر الديوان الأول لشاعرنا بعنوان " الملاح التائه " ... صدر هذا الديوان وقد جاوزعلى طه الثانية والثلاثين من عمره وأرى أن هذا الديـــوان كان انعكاسا للمرحلة الرومانسية الأولى فى حياة شاعرالجندول وهى مرحلة المنصـــورة بما تحفل به من قلق وحيرة وشـــك وتمرد وحـــزن وكآبـــة وتأمـــل ...

ان على محمود طـــه فى هذا الديوان يفكر فى الحياة أكثر مما يشعـــر بهـــا ويتأملها أكثر مما يحاول الاندمـــاج فيها . وينحدر قصائده من تأملاته الطويلـــة فتحمـــل صفوة مافى التأمل من عناصر الجلال والهـــدوء ...

وقد أحدث صدور الديوان أصداء واسعة ووجد فيـــه النقاد لونا جديدا من شعـــر التأمل الفكـــرى العميـــق .

واستقبله الدكتور طه حسيـــن بترحاب وقال عنـــــه : (١)

" ان شخصيته الفنيـــة محببة إلىّ حقـــا ، فيها عناصر تعجبنى كل الاعجـــاب وتكاد تفتننـــى وتستهوينـــى ، فيها خفة الروح ، وعذوبة النفس ، وفيها هـــذه الحيرة العميقـــة ،الطويلة العريضـــة ، التى لاحد لهـــا ، كأنها محيط لم يوجـــد على الأرض .

هذه الحيرة التى تصور الشاعر ملاحا تائهـــا حقا ، والتى تقذفه من شك الى شك ومن وهـــم الى وهـــم ، ومن خيال الى خيال ، والتى لاتستقر بـــه على حقيقـــة حتـــى تزعجه عنها ازعاجا وتدفعـــه عنها دفعـــا ، وتقذف به الى حقيقة أخرى لايكاد يدنـــو منها ويتبيّنهـــا بعض الشيء حتى يراها أشد هولا وأعظم نكرا ، واذا هرب يهـــرب منها ويجد فى الهـــرب " .

كان هذا هو استقبال طه حسين الحار لهذا الديـــوان الجديـــد .

xxxxxxxxxxxx

---

(١) السياســـة / يونيـــة ١٩٣٤م.

ولكن مادلالة تسمية شاعرنا بالملاح التائـه ؟

وماصلة هذه التسمية بشاعريته وحياته ؟

ان نعت على محمود طه لنفسه بالملاح التائه ظاهرة تتصل بالأعماق الروحية والنفسية لحياته وشاعريته .

أرى أن شاعرنا كان يعانى حيرة وقلقا ممزوجا بالرغبة فى الهرب من آلامه الروحية - كشأن الرومانسيين - باللجوء لحمى الجمال والانغماس فى أبيقورية مرحة منتشية بالحياة لعله ينسى أحزان روحه فسبح شاعرنا فى بحار الحب والجمال .

ويعبر عن بعض هذه المعانى فى قصيدته " الملاح التائه " فيقول : (١)

أيها الهاجر عز الملتقى

وأذبت القلب صدا وامتناعا

وارع فى الأرض طريدا شاردا

منه ضاقت رقعة الأرض اتساعا

ضل فى الليل سراه ومضى

لايرى فى أفق منه شعاعا

وهو دائما يهوى الغوص فى أعماق الحقيقة :

ملاح وادى النيل الا أنه

أغرته بالتيه السحيق بحار

أبدا يطوف حائرا بشراعه

يرمى به أفق ، وتقذف دار

xxxxxxxxxxxx

(١) الملاح التائـه / ص : ٣٢ .

فى هذا الديوان استوحى على محمود طه فكره وخياله أكبر ما استوحى الحياة الواقعية وكان ذلك انعكاسا للطور الأول من حياته حتى الثلاثين ، وهى تلك الحقيقة التى كانت حافلة بالتأمل والحيرة والرومانسية المحلقة بين روابى المنصورة وطبيعتها الهادئة الجميلة ، التى تبعث على التأمل والفكر .

ومن أكثر قصائده تعبيرا عن أحزان قلبه وشعوره الحاد بالاقتراب الروحى هذه الأبيات التى تصوره يعانى القلق والحيرة والألم فى ظلال الطبيعة المتفتحة المبتهجة :

يا صبح : ما للشمس غير مضيئة ؟
يا ليل : ما للنجم غير مبين
يا نار : ما للنار بين جوانحى ؟
يا نور : أين النور ملء جفونى
ذهب النهار بحيرتى وكآبتى
وأتى المساء بأدمعى وشجونى
حتى الطبيعة أعرضت وتعامت
وتنكرت للهارب المسكين

xxxxxxxxx

ولكن هذا العقل الذى برح به التأمل نجده خصبا مزهرا محلقا بأجنحة قوية فى سماء الفكر الشعرى الخالص فى قصيدة مبدعة هى " الله والشاعر " .

فى هذه القصيدة يتكلم الشاعر بلسان العالم ويرفع الى الله شكوى الخلق للخالق ويشكو اليه مايلمسه فى الحياة من بؤس وشقاء وألم ويسأله عن سر الوجود ومن السبب فى كل هذا الشقاء وعن معنى الحياة ومعنى الألم . ثم يرتفع بشكاياته وصيحاته الى ضرب من الايمان الصوفى المنقذ الحار .

ان لهذه القصيدة لونا منفردا فى شعرنا المعاصر ، فهى تقوم على فكرة منسجمة متماسكة ، وهى عمل فنى له كيان ومنطق عميق .

يقول فيها :

لاتفزعي يا أرض لاتفرقي
من شبح تحت الدجى عابر
ماهو الا آدمي شقي
سموه بين الناس بالشاعر

xxxxxxxxx

ما أنا بالزاري ولا الحاقد
لكنني الشاكي شقاء البشر
أفنيت عمري في الأسى الخالد
فجئت أستوحيك لطف القدر

ثم يتساءل عن عذابات البشر وبؤسهم فيقول

أفي سبيل العيش هذا الصراع ؟
أم في سبيل الخلد والآخره
وهؤلاء البائسون الجياع
تطحنهم تلك الرحى الدائره ؟

ثم يقول أن سر شقوته هو قلبه الساعي للمثاليات :

يارب ما أشقيتني في الوجود
الا بقلبي ليته لم يكن
في المثل الأعلى وحب الخلود
حملته العبء الذي لم يهن

xxxxxxxxxxx

خلقته قلبا رقيق الشفاف
يهيم بالنور ويهوى الجمال
حلت له النجوى ولذ الطواف
بعالم الحسن ودنيا الخيال

وتمضى هذه المطولة بعودة الشاعر الى الايمان الحار المتقد ، وهى قصيدة من أعمق وأجمل مافى شعرنا العربى المعاصر .

يقول مؤرخ الأدب العربى الحديث المستشرق الألمانى بروكلمان عن ديوان الملاح التائه (١) :

" يدين على محمود طه بالفضل للرومانسية الفرنسية فى القرن التاسع عشر وهو الاتجاه الخيالى والفنى والقومى والعقلى : فقد تاثر بهذا الاتجاه وانتفع فى اطراد بما تأثر به فى خلق فن قومى فى ديوانه " الملاح التائه " .

---

(١) بروكلمان / تاريخ الأدب العربى / ط ليدن / ١٩٣٩م.

" الشاعر التصويـــــرى "

كان على محمود طه من أصدق الشعراء التصويريين فى شعرنا المعاصر . وقـــد منحت الصور الشعرية شعره الجمال والأصالة .

اننا نراه فى شعره مصورا بارعا تنقل الينا ريشته من تلك الصور الخاطفـــة ، والخطرات اللامعة ، التى ومضت فرآهـــا ، ونظرها فبهرته ، فاختطف منها ماشـــاء ، وقطف من ثمارها ماناله وقدمـــه لنا ، فكان شاعرا وصافا ، وفنانا بارعا صـــور لنا أجمل مارآه وانفعـــل به من مشاهد الطبيعـــة وصور الجمـــال .

لقد كان بارعا فى تصويره لاحساساتـــه ومشاعره هى براعة المصور الماهـــر القديـــر والمتغنـــى المبدع الموهوب .

وهو بارع فى خلق الجو العام للقصيدة وابتكار الصورة الشعرية poltic image الأصيلة بحيث يصبح الجو العام للقصيدة مليئا بالاشعاع والايحاء والفتنة وجمـــال الصور ، وتتســـم الصور الشعريـــة لديه بأنها صور حية يرســـم لنا هذه الصـــور الحيـــة Moving picture فى قصيدتـــه الرائعة " الجنـــدول " وفيها تصوير شعرى رائـــع لنزهـــة لشاعرنا مع ملهمتـــه فى جندول يجتاز بـــه قنوات مدينة البندقيـــة فى فينسيا ، وكانت أنيسته فى نزهة الغروب حسنـــاء ايطاليـــة ، ذهبية الشعـــر ، شرقية السمات ، مرحـــة الأعطاف ، حلوة اللفتات ومر بهما الجندول تحـــت جســـر التنهدات متجها نحو القنال الكبيـــر :

ذهبـــى الشعـــر ، شرقـــى السمـــات
مـــرح الأعطـــاف ، حلـــو اللفتـــات
كلما قلـــت له خذ قـــال هـــات
ياحبيب الـــروح ، يا أنـــس الحيـــاة

ويتحســـر على أحـــلام البحيـــرة الجميلـــة :

أيـــن منـــى الآن أحـــلام البحيـــرة

وسماء كست الشطآن نضره
منزلى منها على قمة صخره
ذات عين من معين الماء ثره
أين من عينى هاتيك المجالى
ياعروس البحر ، ياحلم الخيال

وفى ذروة نشوته مع صاحبته هناك ، يتلفت الى مصر فى لهفة :

قلت والنشوة تسرى فى لسانى
هاجت الذكرى ، فأين الهرمان؟
أين وادى السحر صداح المغانى
أين ماء النيل ؟ أين الضفتان؟

ثم يتلفت الى ملهمته ويتمنى لو كان هذا اللقاء على صفحة النيل :

آه لوكنت معى نختال عبره
بشراع تسبح الأنجم اثره
حيث يروى الموج فى أرخم نبره
حلم ليل من ليالى كيلو باترة

xxxxxxxxxxx

والصور الشعرية عند على محمود طه تتصف بالحيوية التى تجعلها تنبض بالحرارة وهى غالبا تتصف بالخيال المجنح المبدع وهو يستخدم فى شعره الضوء واللون وهو يجيد توزيع الظلال والأضواء فى صوره الشعرية Poetic imagery

ولقد أبدع بصفة خاصة فى قصائد الوصف الغنائى التى تمتاز بجانب التصوير الشعرى على قسط كبير من النغم فتلك القصائد تتسم بالموسيقا والتصوير ... انه يستخدم الموسيقا التصويرية التى تصاحب المشهد التعبيرى فى قصيدته " ليالى كيلو باترا " يبلغ ذروة التصوير الشعرى بريشته المبدعة فضلا عن الرقة الموسيقية فخلق لوحة شاعرية تتسم بالأصالة والتلاؤم والجمال .

هذه عدة صور شعرية للفتى الأسمر الجبهة كالخمرة " فى النور المذاب " يقول :

ياضفاف النيل بالله وياخضر الروابى
هل رأيتن على النهر فتى غض الأهاب
أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب
سابحا فى زورق من صنع أحلام الشباب؟

ويرسم عدة صور مرحة مبتهجة تساعد فى خلق جو الوصال والنجوى على صفحة النيل فى الزورق الحالم بين شاعرنا المفتون وملهمته الساحرة كيلو باترا ، فالطبيعة كلها نشوى مرحة تشارك المحبين أفراح قلبيهما ونشوتهما :

ليلنا خمر وأشواق تغنى حولنا
وشراع سابح فى النور يرعى ظلنا
كان فى الليل سكارى ، وأفاقوا قبلنا
ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا

وينشر شاعرنا الكثير من الأضواء والألوان فى قصيدته عن " القمر العاشق " وهى تصوير دقيق لمشاعر الملاح التائه الظامئة المتعطشة لسحر المرأة وجمالها ...

فى هذه القصيدة يبرز عنصر التشخيص واضحا ...

اذ يصور " القمر " بصورة انسان عاشق مفتون يحاول التسلل لمخدع الفاتنة ذات الغلالة الرقيقة النائمة تحت نافذتها المفتوحة فى ليالى الصيف المقمرة :

اذا ماطاف بالشرفة ضوء القمر المضنى
ورف عليك مثل الحلم ، أو اشراقة المعنى
وأنت ٤ على فراش الطهر ، كالزنبقة الوسنى

فمضى جسمك العاري وصوني ذلك الحسنا

ثم يصور كيف تسلل هذا القمر العاشق المفتون لكي يقترب منها :

تحدر من وراء الغيم، حين رآك ، واستأني
ومس الأرض في رفق يشق رياضها الغنا
عجبت له وما أعجب كيف استلم الركنا ؟
وكيف تسور الشوك ؟ وكيف تسلق الغصنا

ثم يرسم شاعرنا صورة لغيرته وهو يشاهد القمر مع الفاتنة :

أغار ، أغار ان قبل هذا الثغر أو ثنى
ولف النهد في لين وضم الجسد اللدنا
فان لفوشه قلبا وان لسحره جفنا
يصيد الموجة العذراء من أغوارها وهنا

ثم يقدم لنا هذه الصورة المتحركة للقمر المفتون أمام سحر فاتنته :

وكم من ليلة لما دعاه الشوق واستدنى
جثا الجبار بين يديك طفلا يشتكي الغبنا
أراد ، فلم ينل ثغرا ورام ، فلم يصب حضنا
حوتك ذراعه ، رسما وأنت هويته فنا

وفي صورة أخرى نرى لوحة تصور القمر العاشق حقودا غاضبا لاخفاقه في مواصلة فاتنته الساحرة فمضى بنظرته الغاضبة يطوى السهول على مضض :

عصيت هواه فاستخفى كأن بصدره حزنا
مضى بالنظرة الرعناء يطوي السهل والحزنا
يثير الليل أحقادا وصدر سحابه ضغنا
وعاد الطفل جبارا يهز صراخه الكونا

وفى صوره الشعرية نرى التجسيم والتشخيص والتلوين فضلا عن النغم والعذوبة مما يجعله فنان الصورة الشعرية فى شعرنا العربى المعاصر وله الكثير من الشعر التصويرى خاصة فى الشعر الوصفى الغنائى .

xxxxxxxxxxx

هذا هو شاعر الجندول ، على محمود طه ....

الملاح التائه فى بحار الحب والفكر والجمال ....

لقد كان شعلة متوقدة من الاحساس بالجمال ، كما وصفه الناقد أنور المعداوى ، الجمال فى شتى صوره وألوانه ومعانيه ، جمال الصداقة ، وجمال الكرامة ، وجمال الحياة ...

أخلص للجمال الأول فاعترف الأحباب من نبع وفائه ، وآمن بالجمال الثانى فقبس الكرام من وهج اباته ، وهام بالجمال الأخير ، فقصر الشعراء عن بلوغ مداه .

مختارات

من شعر على محمود طه

١ - امـــــراة .

٢ - رجوع الهـــارب .

٣ - ليالى كيلو باترا .

٤ - الملاح التائــه .

١ — امرأة

أقبلت أم أمعنت فى الاعراض
انى بحبك ياجميلة راضى
والله ما أعرضت بل جنبتنى
شطط الهوى وسموت عن أغراضى
ألقاك لست أراك الا فتنة
علوية الاشراق والايماض
كم رحت أغمض ناظرى من دونها
فأراه لايقوى على الاغماض
وذهبت ألتمس السلو فأطلقت
نفسى زمام جوادها الركاض
يجتاز نار مفازة مشبوبة
ويخوض برد جداول ورياض
ولقيت غيرك غير أن حشاشتى
لم تلق غير الوقد والارماض
واعتضت باللذات عنك فلم تجد
روحى كلذة طعمك المعتاض
وأطعت ثم عصيت ، ثم وجدتنى
بيديك لاعن ذلة وتغاضى
لكن لأنك ان خطرت تمثلت
دنياك تسعى لى بأروع ماضى

٢ - رجوع الهارب

قربت للنور المشع عيوني
ورفعت للهب الأحم جبيني
ومشيت في الوادي يمزق صخرة
قدمي ، وتدمي الشائكات يميني
وعدوت نحو الماء وهو مقاربي
فنأى ورد الى السراب ظنوني
وبدت لعيني في السماء غمامة
فوقفت ، فارتدت هنالك دوني
وأصخت للنسمات وهي هوازج
فسمعت قصف العاصف المجنون
ياصبح : ماللشمس غير مضيئة ؟
ياليل : ماللنجم غير مبين ؟
يانار : أين النور ملء جفوني ؟
ذهب النهار بحيرتي وكآبتي
وأتى المساء بأدمعي وشجوني
حتى الطبيعة أعرضت وتصامت
وتنكرت للهارب المسكين؟

xxxxxxxxxxx

ان لم يكن لي من حنانك موئل
فلمن أبث ضراعتي وحنيني ؟
آثرت لي عيش الأسير فلم أطق
صبرا وجن من الأسار جنوني
فأعدتني طلق الجناح وخلت بي
للنور جنة عاشق مفتون

واشرت لى نحو السماء فلم أطر

ورددت عين الطائر المسجون

نس السماء وبات يجهل عالما

القى الحجاب عليه أسر سنين

ولقد مضى عهد التنقل وانتهى

زمنى اليك بصبوتى وفتونى

لم ألق بعدك مايشوق نواظرى

عند الرياض ، فليس مايصبينى

فهتفت أستوحى قديم ملاحنى

فتهدجت وتعثرت بأنينى

ونزلت أستذرى الظلال فعفننى

حتى الغصون غدون غير غصون

فرجعت الوكر القديم وبى أسى

يطفى على وذلة تعرونى

لما رأته اغرورقت عيناى من

ألم ، وضج القلب بعد سكون

ومضت بى الذكرى فرحت مكذبا

عينى ، ومتهما لديه يقينى

وصحوت من خبل وبى مما أرى

أطراق مكتئب وصمت حزين

فافتح لى الباب الذى أغلقته

دونى ، وهات القيد غير ضنين

دعنى أرو القلب من خمر الرضا

وأنم على فجر الحنان عيونى

واعد الى أسر الصبابة هاربا

قد آب من سفر الليالى الجون

عاف الحياة على نواك طليقة

وأتاك ينشدها بعين سجين ؟

---

٣ - ليالى كيلو باتــــرا

كيلو باترا .. أى حلم من لياليك الحسان
طاف بالموج فغنى وتغنى الشاطئــــان
وهفا كــل فؤاد وشدا كــل لســـــان
هــذه فاتنــة الدنيـا وحسناء الزمــــان
بعثت فى زورق مستلهــم من كل فــــن
مرح المجداف يختال بحوراء تغنـــى
ياحبيبـــى هــذه ليلـــة حبــــى
آه لـــو شاركتنـــى أفراح قلبـــــى؟

xxxxxxxxx

نبأة كالكأس دارت بيـن عشـاق سكـــارى
سبقـت كل جناح فى سماء النيــل طـارا
تحمل الفتنـة والفرحة والوجد المثـــارا
حلوة صافيـة اللحن كأحلام العـــــذارى
حلـم عذراء دعاها حبها ذات مســـاء
فتغنت بشـــراع من خيال الشعـــراء
ياحبيبى هذه ليلـــة حبــــــــى
آه لو شاركتنــى أفــــراح قلبــــى

xxxxxxxxx

وتجلى الزورق الصاعـــد نشوان يميـــد
يتهداه على الموج نواشى عبيـــــد
المجاديف بأيديهم هتـاف ونشيــــد
ومصلون لهم فى النهر محراب عتيــــد
سحرتهم روعة الليل فهم خلق جديـــــد

كلهم رب يغنى واله يستعيد

ياحبيبى هذه ليلة حبى

آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxx

اصدحى أيتها الأرواح باللحن البديع

امرحى يا راقصات الضوء بالموج الخليع

قبلى تحت شراعى حلم الفن الرفيع

زورقنا بين ضفاف النيل فى ليل الربيع

رنحته موجة تلعب فى ضوء النجوم

وتنادى بشعاع راقص فوق الغيوم

ياحبيبى هذه ليلة حبى

آه لو شاركتنى أفراح قلبى؟

xxxxxxxxxx

ليلنا خمر وأشواق تغنى حولنا

وشراع سابح فى النور يرعى ظلنا

كان فى الليل سكارى وأفاقوا قبلنا

ليتهم قد عرفوا الحب فباتوا مثلنا

كلما فرد كأس شربوا الخمرة لحنا

ياحبيبى كل مافى الليل روح يتغنى

هات كأسى انها ليلة حبى

آه لو شاركتنى أفراح قلبى ؟

xxxxxxxxx

ياضفاف النيل بالله وياخضر الروابى

هل رأيتن على النهر فتى غض الاهاب

أسمر الجبهة كالخمرة فى النور المذاب

سابحا فى زورق من صنع أحلام الشباب ؟

ان يكن مر وحيا من بعيد أو قريب

فصفيــه ، وأعيدى وصفه فهو حبيبــــى؟

ياحبيبــى هذه ليلــة حبــــى

آه لو شاركتنــى أفراح قلبــــى ؟

xxxxxxxxxxx

أنت يامن عدت بالذكرى وأحلام الليالــى

يا ابنة النهر الذى غناه أرباب الخيــال

وتمنت فيه لو تسبح ربــات الجمــال

موجــه الشادى عشيق النور ،معبود الظلال

لم يزل يروى ، وتمضى للروايات الدهـور

والضفاف الخضر سكرى ،والسنى كأس يــدور

حلم لم تروه ليلــة حــب

فاذكريه واسمعى أفراح قلبــى!

الملاح التائه

أيها الملاح ، قم واطو الشراعا

لم نطوى لجة الليل سراعا

جدف الآن بنا فى هينة

وجهة الشاطئ سيرا واتباعا

فغدا ياصاحبى تأخذنا

موجة الأيام قذفا واندفاعا

عبثا تقفو خطى الماضى الذى

خلت أن البحر واراه اتباعا

لم يكن غير أويقات هوى

وقفت عن دورة الدهر انقطاعا

فتمهل تسعد الروح بما

وهمت أو تطرب النفس سماعا

ودع الليلة تمضى انها

سوف يبدو الفجر فى آثارها

ثم يمضى ... دواويل تباعا !

أحمد فتحى

شاعر الكرنك

(١٩١٣-١٩٦٠)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعل

فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبلى

وقفت بليلى ، ساهدا ولو انني

تعزيت لم أشك التسهيد فى ليلى

وعشت حياتى وحشة ليس ينتهى

مداها ، ودونى سائر الصحب والأهل

(أحمد فتحى)

" ميلاد شاعـــر "

كان ذلك فى حوالى عام ١٧٩٠م تقريبا حين هاجرت أسرة " فايد " من " نجـــد " بالحجاز وحطت رحالها أولا فى قرية " تل مشتول " بمديرية الشرقية ولكن اختلفـــت أسرة فايد مع سكان " تل مشتول " الأصليين فقامت بينهما معارك طاحنة انتهـــت بانتقال أسرة فايد الى موضع يقال له " كفر الحمام " ونصبوا خيامهم هناك ثـــم عمروها وبنوا البيوت والدور .

واتجهت الأسرة الى تعليم أبنائها فى الأزهر الشريف ....

وكانوا يملكون موهبة قول الشعـــر على السجيـــة ....

وفى هذه القرية نشأ الشيخ ابراهيم سليمان وقد أتم تعليمه بالأزهر وأصبـــح من علماء الأزهر يدرس فى المعاهد الدينية .. وكان شيخا مثقفا ورعـــــــــا ينظـــــــم الشعر ويلقيـــه ...

وعندما استعلت ثورة ١٩١٩ شارك بمنظوماته وخطبه فى اشعال نيران الثـــورة وطفق يعقـــد الاجتماعات الوطنية الملتهبة وقد زج به فى السجن وتعـرض بيتـــه لغارات الشرطة عدة مـــرات ...

وكان الشيخ ابراهيم قد تزوج وهو طالب وأنجب ولدا واحدا هو الشيخ محمـــد وبعد أن توفت زوجته تعددت زوجاته حتى تزوج السيدة " فاطمة حسن العويضـــى " وهى بنت عمدة بلدة " فراشـــة " ناحية أبو كبير بالشرقية فأنجب منهـــا أول ما أنجب شاعرنا أحمد فتحـــى ثم ثلاث هن : عفاف ، وعواطف ، وعنايـــات (١)

xxxxxxxxxxx

---

(١) أخبرنى بهذه المعلومات فضيلة الشيخ محمد ابراهيم سليمان وهو أخ غير شقيـــق لشاعرنا أحمد فتحى فى لقاء يوم ١١ يونية عام ١٩٧١م بمنزله فى ضاحيـــــة " دير الملاك " بالقاهـــرة .

ولد فتحي ابراهيم سليمان سليمان بقرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية في الثاني من أغسطس عام ١٩١٢م .

وكان طفلا وسيما أزرق العينين متوسط القامة يشبه والده، وقد ورث زرمة عينية من والده ....

وبعد مولد أحمد فتحي انتقلت الأسرة الى الاسكندرية بحي " الجمرك " حيث كان أبوه يعمل مدرسا بالمعهد الديني بالاسكندرية ...

والحق أحمد فتحي بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وجوده ...

ثم مالبثت الأسرة أن انتقلت للقاهرة حيث عمل الأب مدرسا بجامعة الأزهر ، والحق أحمد فتحي بمدرسة العقادين الابتدائية وأقامت الأسرة بشارع حيدان الموصلي قسم الدرب الأحمر بحي الأزهر ....

واظهر أحمد فتحي تفوقا ملحوظا على أقرانه خاصة في اللغة العربية واللغة الانجليزية وظهر ميله الشديد الى القراءة ...

وكان يحلو له أن يسهر بجوار أبيه وهو يقرأ حتى منتصف الليل ، يتطلع اليه في صمت ثم يحاول قراءة الكتب التي تحويها مكتبة الأب ، وكانت المكتبة تضم أمهات الكتب من الأدب العربي والتراث العربي مثل دواوين المتنبي وأبي العلاء والشريف الرضي وشوقي فضلا من الكتب الدينية والأدبية الأخرى مثل كتاب الأغاني ومقامات الحريري .

وذات ليلة قرأ أحمد فتحي أبياتا من الشعر في أحد الدواوين فنقلها وذهب لأبيه يقرؤها عليه ، وكانت تقول :

مامقامي بأرض نخلة الا	كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها الله	غريب كصالح في ثمود

وحين سمعها الأب راح يشرح لابنه معانيها وعرف أحمد فتحي أن صاحبها شاعر كبير اسمه "المتنبي " وأعجب أحمد فتحي بهذا الشاعر ، فعاد الى مكتبة أبيه من جديد وراح يقرأ كل ماكتب عن المتنبي وما نظمه هذا الشاعر ملأ الدنيا وشغل الناس

ثم اتسعت قراءاته لتشمل دواوين البحتري والشريف الرضي وشوقي وحفظ الكثير

من القصائد المطولة واستوقفه بصفة خاصة شعر شوقى ، لما فيها من قوة المعنى وحلاوة الجرس ، وجمال الموسيقا .

ثم أنجز شاعرنا دراسته الابتدائية والتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه تعثر فيها لأنه نغمس فى تلك السن المبكرة فى مغامرات عاطفية جامحة وتأرجحت حياته بين شيطان الحياة وشيطان الشعر !

فالتحق شاعرنا بمدرسة الفنون التطبيقية (الفنون والصنائع) التابعة لجمعية العروة الوثقى بالاسكندرية .

ويتحدث عن تأثير الاسكندرية فى حياته وفى شعره فيقول : (١)

" وفى الاسكندرية كان ميلادى وعلى صدر شاطئها الجميل ترعرعت ، ومن صفاء بحرها الصداح أخذت ماكان فى بواكير افكارى واشعارى من صفاء وأنغام .

وماتت أم شاعرنا عام ١٩٢٣ وعمره يومئذ عشرة أعوام فقط أثناء دراسته الابتدائية ماتت وبعد أن وضعت مولودا سموه " محمود " وأصابتها " حمى النفاس " وكانت فى ذلك الحين داء عضالا وأخطأ الأطباء ، وأصابت الأقدار ، ولم يكن عمرها يوم اختارها الله لجواره قد تجاوز ثلاثين ربيعا ، وقد خلفت وراءها أربعة أطفال كان شاعرنا أكبرهم ، وكان فى العاشرة من عمره وكانت الفجيعة كبيرة فيها ...

شبابها الذى اختضر وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة ورعايتها قبل أن يشبوا من الطوى ، فشعر بحزن عميق فتزوج والده بسيدة من أقاربه كانت غاية فى الرفق ، وحسن المعاملة لأحمد فتحى وشقيقاته الثلاث ولكن الفراغ الذى تركته أمه فى صدره راح يبحث من عواطف جديدة .

وفى تلك الحقبة بدأ شاعرنا ينظم قصائد وجدانية يبث فيها بوح قلبه وأشواق روحه ويعبر فيها عن عواطفه الجياشة لمن يحب ...

واتسمت تلك القصائد بالرقة والعذوبة والطلاوة ...

---

(١) صحيفة الشعب / ١٧ أغسطس ١٩٥٧م .

واشتد المرض بالشيخ ابراهيم سليمان فانتقل الى كفر الحمام حيث مات هناك عام ١٩٢٩م ، تاركا ابنه أحمد فتحى وهو فى السادسة عشر من عمره فازداد حول شاعرنا وشعر بالوحدة والاغتراب الروحى بعد أن أصبح وحيدا فمضى ينظم قصائد حزينة باكية يبثها أحزان روحه وآلام نفسه واحساسه الحاد بالاغتراب الروحى .

وتخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٠م وعينه خاله المهندس أحمد حسن " مدير جمرك الاسكندرية " موظفا بالجمرك وشهدت له مغانى الاسكندرية صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ، ولم يستمر طويلا فى هذا العمل فعمل مدرسا بمدرسة الصناعات ببولاق بالقاهرة ثم مدرسا بمدرسة الصناعات بالسويس حوالى عام ١٩٣٢م .

وفى السويس كانت له أيضا تجارب ومغامرات عاطفية ، فقد كان دوما يعشق الحسن ويهفو للجمال .

" مع جماعـــة أبوللـــــو "

ومن السويس بدأ يراسل مجلـــــة " أبوللـــــــو " ....

ونشرت له عدة قصائد رقيقة غلب عليها الطابع الرومانسى الحالـــم الـــذى يغلف أحلامـــه بأحزان روحيـــة حادة ، وغلبت على تلك القصائد فى تلك الحقبـــــــــة الروح الشاكـــى الحزين وأفصحت عن نفسية قلقـــة حزينة لشاب لم يتعدى العشريـــــن من عمره بعـــد ... فقد كان احساســـه بالاغتراب الروحى يلازمه منذ مطالع شبابه ، لقد كان طموحه أكبر من امكاناته وآماله أكبر من واقعه .

ولعل مفتاح شخصيته فى تلك الحقبة والذى ظل ملازما له طيلة حياته يتلخـــــص فى احساسه " بالاغتراب الروحى " الذى كان يضنيـــــه ويعذبـــــه ...

وكانت أول قصيدة نشرها بمجلة " أبوللو " وكان يبغ العشرين يومها قصيـــــــدة يبث فيها أحزان روحه وآلام نفسه لأبيه الراحل بعنوان " نجوى وشكاة " وهى قصيـــــدة تتســـم بالروح الشاكى الحزين والنغمـــة الباكية الهامسة رغم شبابه الغـــــض يقـــول فيهـــــا : (١)

أبى قم ونح الرجم عنك وناجنـــــــــى
أتسلمنى للدهر وهـــو جـــــــؤون ؟
مضـــى بالذى خلفت لـــى ثـــم فاتنـــى
وقلبـــى تخيـــن بالجـــراح طعيـــــــن
به من لظى وجدى عليــــك لواعـــــج
تضـــرم نيرانـــا بـــــه وشجـــــون
ولولا جـــلال الموت قلـــت نسيتنـــــى
وألهتك عنـــى فى الحياة شئـــــــون

xxxxxxxxxxx

---

(١) أبوللـــــو / أكتوبـــــر ١٩٣٣م / ص : ١٠١ .

تمثلت فى ذهنى فاجفل خاطـــــرى
ومهـــدى بـه فى النازلات رصيـــــن
وماذاك من خوفــى لقاك وانمـــا
عرانى من هـــول المقام جنــــون
حنانيك ، هل تبكى لحالـــى رحمـــة
أعندك ماذا فى غـــد سيكــــون ؟
لعل زمانا أوثـــق العهـــد أنـــه
سيقلب لى ظهـــر المجـــن يميـــن
فنم واســـترح واهدأ بقبرك انمـــا
خطـــوط البرايا شمال ويميـــــن
ولو أنـــه يبقى علـــى امـــرئ
فمثلى بابقـــاء الزمان قميــــن

xxxxxxxxx

ألا أيها المـــوت الزؤام معجـــل
يناديك ، ميعادى متى سيحيـــن
صريع هموم طال بالوحدة عهـــده
تمر به الساعات وهى سنيـــن
فتخشـــى ويستجديك من فرط مابـــه
وأنت عليه ياحمام ضنيـــــن

ثم ينشر قصيدة فى عدد أكتوبر عام ١٩٣٤م بعنوان " الوهم " بتوقيع أحمد فتحى المهندس يغلب عليها الطابع الشاكى الحزين الباكى رغم شبابه الغض نلمس فيهـــا سوداوية قاتمة وأحزان قلب كبير لاتناسب سنه الصغيرة التى لم تتجاوز العشرين بعد يقول فى تلك القصيـــدة : (١)

أمن الأشجـــان آل وصحـــــــاب

---

(١) أبوللو / أكتوبـــر ١٩٣٤م / ص : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

ومن المدمع ندامى وشـــراب ؟
وكذا الدنيا شجون لاتنى
ودموع لاينى عنها انسكاب
لاأرى فى السروض الا صادحا
مرسل الألحان يحدوه انتحاب
أى وهم لم يزل يحفزنا
فعلى الوهم صراع وغلاب ؟
كم سحاب لم يجدنا غيثه
خطف الأبصار بالبرق وغاب
وكلام تحته ريشت فتى
هو فى ظاهرة شهد مذاب
والذى يحسبه رى الصدى
هو مهما قذ روى الصادى شراب
كم شكا الغلة منا ظامىء
فشفت غلته جرعة صاب
وسعى للصيد مشغوف به
وهو شاة ، لو درى بين ذئاب
فيم نحيا بالأمانى خدعا
والمنايا آخذات بالرقاب

XXXXXXXXXXX

أيهذا المدلج السارى الى
أمل يحدوه أقصر فى الطلاب
آلى الآمال كدح قاتل
والى الآمال ظعن واغتراب ؟

ما أراها باعثات من بلى
أو معيدات الى الشيب الشباب
صاحب الحاجة ذوهم بها
فاذا أدركها هان المصاب
ضيعة للرأى تذكى نارها
أفنة فى المرء منذ شب وشاب
شامخ بالأنف من أوهامه
لم يزل ينشد أطباق السحاب
حسب الكون رهينا بالذى
يشتهى وهو رهين بكتاب

xxxxxxxxxxxx

ثم نجد له فى عدد ديسمبر ١٩٣٤م مقالا ممتعا بعنوان " فى معنى الانتحال " يدل على عمق ثقافته وتنوع قراءاته الأدبية وقد تناول فيه موضوع السرقات الشعرية والانتحال وتوارد الخواطر واشتراك المعانى بين الشعراء ... كما شاهدت صفحات أبوللو بعض قصائده الرقيقة التى تسبق عمره والتى كانت تعد ارهاصات لمولد شاعر وجدانى كبير .....

" ليالي الكرنك "

وبعد عمله بمدينة السويس انتقل الى الأقصر مدينة التاريخ العريق والآثار الخالدة ، ليعمل مدرسا بمدرستها الصناعية الثانوية .

وفى هذه المدينة الصامتة الهادئة التى يخيم عليها جلال التاريخ التليد وصمته وهيبته ، أحس بفراغ موحش وملل قاتل وهو الشاعر الطروب المرح الذى تعود أن يقضى أيامه بين مجالى الأنس والطرب وأطايب الجمال هربا من عذابه الروحى الممض وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى .

ويشعر بالحنين الى أضواء القاهرة وليالى القاهرة ، فيكتب الى صديقه أنور احمد بعد ثمانية أيام فقط من وصوله للأقصر يبثه ضيقه وحزنه لبعده عن أجواء القاهرة ولياليها الساحرة ، فيقول : (١)

" تصور أننى أنفقت هنا أياما ثمانية ، كانت فى حساب قلبى أعواما ثمانية .

" لو أنك رأيتنى الآن لأنكرتنى : شحوب وذهول ، وعبرات لاترقأ وكفاتها أبدا ، وظلال من الذكريات الغائمة لاتميل عن المخيلة المكدودة .

" لقد أقفرت كل دنياى من مباهجها ، وهل شئ أبعد أثرا فى نفس الشاعر من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلالا قائمة ، وهذه الأناشيد الحزينة التى تغلف الأحزان وتجعل من الوحدة المكتئبة ضجيج مهرجان وصخب أعياد وقدس مثول فى حضرة آلهة السماء ....

" لو كنت فى القاهرة ....

" يارحم الله أيامى بالقاهرة ، أو رحمنى بعدها " .

كانت هذه أحاسيس شاعرنا فى الأيام الأولى لوصوله الى الأقصر ....

---

(١) الهلال / صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / ديسمبر ١٩٦٦م ، من رسالة خاصة ضمن عدة رسائل اطلعت عليها عند صديقه الأستاذ أنور احمد .

ولكن سرعان ماتبدل الوضع بصورة مختلفة ....

كان شاعرنا يقضى جل وقته - فى الليل - بين معابد الأقصر الخالدة ، وكان يحلو له ذلك أثناء الليالى المقمرة ، يتأمل جلال التاريخ وجمال الطبيعة ويسرح بعيدا فى سماوات الخيال ...

وسرعان ماأصبح يهفو الى ليالى الكرنك يتأمل ويستوحى ويستلهم أجمل الخواطر وأعذب الصور ...

وفى ذات ليلة من تلك الليالى الشاعرية الحالمة كان القمر مضيئا ينشر أشعته الفضية على المعابد الفخمة فيضفى عليها سحرا وبريقا ، استوحى شاعرنا أروع قصائده الوصفية التصويرية " أنشودة الكرنك " .

التى يقول مطلعها : (١)

حلم لاح لعين الساهر
وتهادى فى خيال عابر
وهفا بين سكون الخاطر
يصل الماضى بيمن الحاضر

ثم يسرح بعيدا مع جلال التاريخ وأمجاده حيث ملوك الفراعنة وأمجادهم الغابرة التليدة وتوحى كل هذه الأحاسيس والخواطر بصور شعرية رائعة :

ها هنا الوادى ، وكم من ملك
صارع الدهر بظل الكرنك
وادعا يرقب مسرى الفلك
وهو يستحيى جلال الغابر

ثم يمضى يسائل الأطلال بحيرة ونشوة فى آن واحد :

أين يا أطلال جند الغالب ؟

---

(١) ديوان قال الشاعر / ص ١٢٣ - ١٢٥ /أحمد فتحى ١٩٤٩م - القاهرة - دار النيل للطباعة .

أين آمون وصوت الراهب ؟
وصلاة الشمس ؟ وهمى طارب
نشوة ترزى بكرم العاصر

وتستغرقه النشوة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابد الكرنك الخالدة تحت ضوء القمر وبين جلال المعابد وصور التاريخ الفرعوني التليد تحيط به من كل جانب :

أنا هيمان ويا طول هيامي
صور الماضي ورائي وأمامي
هي زهري وغنائي ومدامي
وهي في حلمي جناح الطائر

ويصور لنا في هذا المقطع التصويري الرائع الطائر الجريح الذى مازال يغرد أعذب النغم وأرقها بين الرياض الناضرة :

ذلك الطائر مخضوب الجناح
يسعد الليل بآيات الصباح
ويغني في غدو ورواح
بين أغصان وورد ناضر

ثم يختتم أنشودة الكرنك " بهذا المقطع الجميل ، فيقول :

في رياض نضر الله ثراها
وسقى من كرم النيل رباها
ومشى الفجر اليها فطواها
بين أفراح الضياء الغامر

وتغنى محمد عبد الوهاب بأنشودة الكرنك عام ١٩٤١م فلاقت نجاحا كبيرا واتسعت شهرة الشاعر وأضفت عليه صيتا ذائعا ، وهكذا اقترن اسم الكرنك

بأحمد فتحى ، وأصبح الناس يعرفونه باسم " شاعر الكرنك " .

وبالمناسبة لم يتقاض الشاعر عن هذه الأنشودة الناجحة الا ثلاثة جنيهات من الاذاعة المصرية حينئذ ....

xxxxxxxxxxx

وهكذا روض شاعرنا روحه على التصوف بين معابد الأقصر الخالدة وأصبحت أجمل أوقات حياته تلك التى كان يقضيها بين المعابد الشامخة : فاستوحى أنشودة الكرنك من معابد الكرنك .. واستوحى أنشودة " نداء الغروب " من وحى " وادى الملوك " وهى قصيدة تتسم بالصور الشعرية المحلقة والخيال الفنى المجنح ، يقول فيها : (١)

عادت الطير الى أغصانها
تتغنى
حين ذاب النور فى ألحانها
وتثنى

xxxxxxxxx

وجرى فى أدمع الذكرى شراعى
مذ دعاه من فم الأجيال داع

xxxxxxxxx

وكسا الليل وشاح الذهب
فى الأصيل
وروى الموج حديث الحقب
للنخيل

xxxxxxxxx

طاف بى همس بعيد كالنداء
أيها السارى على غير اهتداء
قف تأمل

xxxxxxxxxx

(١) ديوان قال الشاعر/نداء الغروب/ص : ١٣٧/ ط دار النيل للطباعة/القاهرة ١٩٤٩م.

هاهنا وادى الخلود

وتمهل

كل مافيه رقود

xxxxxxxx

لاتنبه أعينا طال كراها

سحرها صان على الدهر حماها

xxxxxxxxx

أين منك الفن والمجد العريق

قف تمهل

فسحة من أمل الوادى وضيق

فتأمل

xxxxxxxxx

سأل الرمل وقالت زهرات

أى سار سبقته العبرات ؟

xxxxxxxxx

أنا صداحك ياوادى الجلال

نعم ودعنى

أبصر الدنيا بعينى وخيالى

فأغنى

xxxxxxxxxxx

أخذتنى نشوة السارى الغريب

وتنبهت على صوت الغروب

xxxxxxxxxxx

وتمهلت لعلى أسمع

رجعة الهمس البعيد

وتأملت وعيني تدمع
صور العهد العهيد
وجرى في أدمع الذكرى شراعي

وحاول شاعرنا أن تغنى أم كلثوم هذه الأنشودة الرائعة ولكنه أخفق في محاولته .

xxxxxxxxxx

وكان هناك عامل جديد حبب لشاعرنا الاقامة في الأقصر في تلك الحقبة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابدها الخالدة ...

لقد مر بتجربة عاطفية عنيفة انتهت بالفراق ... فلجأ الى الأقصر " منتفاه المحبب " من القاهرة لينسى جراح قلبه وليفرق أحزانه بين معابد الأقصر ولياليها الحالمة ....

ويصور شاعرنا أحاسيسه بعد هذه التجربة العاصفة ، فيقول في رسالة شجية له : (١)

" ولقد رجعت الى منفاى مختارا طائعا لا ألوى في طريقي على شيء ، وعكفت على مكتبي أنفق فيه سحابة النهار وشطرا من الليل ، كما أفعل الآن .

"وماذا أصنع بهذه الصورة التى تطارد ذهني في اليقظة والكرى ؟
" وماذا أفعل بهذا الخافق الوثاب الذى لايقر ولايهدأ ؟
" وماذا أفعل بهذه الذكريات الموجعة التى تخف ظلالها بطريقي على الدوام ؟

" ولمن أشكو هذا كله ، وأنا انسان وحيد في هذه الدنيا ،مثلى كمثل الشجرة اليانعة النابتة في جوف صحراء جديبة موحشة مقفرة من كل كائن حي ؟

xxxxxxxxxx

ثم انتهت مرحلة الأقصر لتبدأ مرحلة جديدة في حياة شاعرنا وشعره هي مرحلة الفيوم ....

---

(١) تاريخ هذه الرسالة ٩ سبتمبر عام ١٩٤١م ، وقد اطلعت عليها عند الأستاذ الأديب أنور أحمد .

" فى جنة الفيوم "

أخذ شاعرنا يسعى لينقل الى القاهرة ...

وأخيرا أفلح فى أن ينقل الى الفيوم - وهى قريبة من القاهرة - مدرسا بمدرستها الصناعية فى سبتمبر عام ١٩٤١م...

وعاش شاعرنا بين جمال طبيعتها وسحرها حيث النخيل والسواقى السبع تحوطها عيون " السليين " وعيون " الغدريمين " و " الحدائق المعلقة " و " بحيرة قارون " .

ويسعد شاعرنا بقربه من القاهرةوتبهجه طبيعة الفيوم الساحرة فيكتب الى صديقه أنور أحمد يقول له :

" والسواقى تكاد تطغى على نداءات خواطرى وأنا أكتب لك ، ومع هذا فانه لنواح حبيب .... ياليتنى أستطيع أن أسجله فى أبيات كما سجله رامى فى قصائد ...

" انها بلدة طيبة وادعة جميلة ... ولكن ليس لها سحر وادى الملوك ، وجلال جواره الكريم " .

ويستوقفنا هنا حديثه عن سحر وادى الملوك وجلاله مما يفصح عن مدى استغراق شاعرنا فى هذا الجو التاريخى الحالم فى مرحلة الأقصر بعد أن كان يشكو منه مر الشكوى .

وقد استوحى أحمد فتحى من جمال الطبيعة فى الفيوم وسحرها عدة قصائد رقيقة .

استوحى من وحى سواقى الفيوم قصيدته " صوت السنين " التى تتسم بجمال اللفظ ورقته وحسن صياغة الكلمات والموسيقا الهامسة فضلا عن رومانسيتها الحالمة المبدعة .. يقول فيها : (١)

---

(١) ديوان قال الشاعر / صوت السنين / ص : ١١٥ .

أى سحر بعثت شمس الأصيل

فى ضياء شاحب اللون خجول

ونسيم واهن الخطو عليل

راح يلتف بأعناق النخيل

xxxxxxxxx

ضحك الزهر ، وغنى بلبل

وحكى الموج ، وأصغى الجدول

وتراءى فى الروابى أمل

آخر الأيام فيه أول

xxxxxxxxx

آه من ذكرى مع الليل تعود

طيف ناحل ، واه ، بعيد

يملأ الآفاق والقلب وحيد

يبعث النجوى ويبدى ويعيد

xxxxxxxxx

طال حرمانى وصبرى وحنينى

وسما بى خاطرى ملء السكون

أرهف السمع الى صوت السنين

هائما بين فتونى وذهولى

xxxxxxxxx

ياخيالى هذه الدنيا لنا

ليس الا أنت ، فيها ، وأنا

نقهر الدهر ، ونطوى الزمنا

ونرى فى كل واد وطنا

xxxxxxxxxx

فيم نشكو العمر والجرح القديما

والهوى اليائس واللوعة ، فيمـا ؟
نحن صورناه من الوهم نعيمـا
فى ربيع باسم ضاح ، جميـلا

xxxxxxxxx

ولعل انتقال شاعرنا الى الفيوم كان بمثابة الواحة التى ينشد فيها الراحل المجد ، بعض الراحة من وعثاء الطريق ، ووقد الهجير ، وانك لتحس برد الراحة الذى أظل نفسه من خلال شعر مطرب كانت موسيقاه تردده مع سواقى الغدير التى تترجم عن الحنين والنفس الملتاعة .

فى قصيدته " صوت السنين " التى أوردناها ، نسمع منه لأول مرة نغما مؤنسا ، وأملا نديا ، وحنانا طوى مرارة دفينة ، واستقبل فجرا باسما .

وكانت هذه المرحلة (١٩٤١ - ١٩٤٣م) رغم قصرها من أكثر الفترات استقرارا فى حياة شاعرنا وأحفلها بالانتاج الشعرى الخصب الذى يتسم بالتفاؤل والرومانسية الحالمة والاقبال على الحياة ولكن هذه المرحلة لم تستمر طويلا ، فسرعان مابدأت مرحلة حاسمة فى حياة شاعرنا القلق الملول .

الاغتراب الروحـــى "

ثم تأتى بعد ذلك مرحلة جديدة وفريدة فى حياة شاعرنـــا ...

كان شاعرنا قلقا دائما حزينا لايستقر على حال يعذبه شعوره " بالاغتراب الروحى" فهو دائما يشعر بغربة روحية موحشـة ... لم يجد الاستقرار والأمان فى المـــرأة أو الكأس أو المجد أو المال أو التنقل والسفر .

ويكتب لصديقه يعبر عن ضيقه وملله من خياله ويصور له أحاسيسه المرهفـــة نحو السعى الى الجديد الذى ينفض عنه أثقال الكآبة ورتابة الملل ، فيعلن لـــه زهده فى القاهرة ولياليها ، فيقـــول :

" كرهت القاهرة ... ومللت حياتى بها . ان كل ركن فى العاصمة يثير دفينـا من الشجن ، ويهيج ساكنا من الذكرى ، ويرتد بالقلب المثخن بجراحه الى صـــور من الماضى الحافل بآثامه ومباذله ، الذى شاء القدر أن يضع له هذه الخاتمـــة الأليمـــة .

" فلاقنع راضيا أو غاضبا بهذه الحياة البليدة التى أحياهـا .

" هنا بعيدا من مراتع شبابى المسكين ... ولعل البعد ينسى أو يسلـــى ، ولاأمل فى حياة عاطفية مستقبلة ، بل لارغبة فى شئ من ذلك وجه الاطـلاق .

" لقد أحببت كثيرا وتعذبت كثيرا كما تقول مريم الجدليـــة ولاأظننى مستطيعا أن أعالج حياة الشاعر من جديـــد ....

ولهذا قر قرارى على أن أودع هذا الفن العزيز فيما عدا نفثاتى السانحـــة على ماضى الغار ، الذى يعاودنى كلما بسط المساء جناحه على روحى الهائمـة فـــى القفار والمجاهيـــل " .

كانت حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة حياة تعسة شقية فضلا عما كان يعانى من آلام نفسية تعذبـه وتضنيـــه ....

وينتهى شاعرنا الى قرار خطير يعد نقطة حاسمة فى حياتـــه ...

لقد قرر أن يستقيل من عمله ويغادر الوطن ، ليلتحق بالجيش البريطاني .

" ومهما يكن فى قراره هذا من اغراب أو مروق ، فان عوامل كثيرة قد اجتمعت على الشاعر المسكين ، فحملته على اتخاذ هذا القرار فى ساعة يأس :

" حب ضائع ، وصحة منهارة ، وأمل مفقود فى وظيفة بالقاهرة ، وسخط على الحياة والفن ، وخصاصة تتركة فى ضائقة من العيش ، وهو بين كل هذه العواطف وحيد ... لازوجة ولاولد ولا أهل [1] .

xxxxxxxxxx

كانت الحرب العالمية الثانية قائمة فى ذلك الحين ، فانضم شاعرنا لقوات الحلفاء وأخذ يندد بقوات المحور ويرحل الى الميدان ويودع محبوبة العمر فى الفيوم بقصيدة رقيقة يقول فيها : [2]

أغاريد من ذكرى هواك وأنغام
تعود ، فهل عادت ليال وأيام؟
هنا ... كان لى قلب سعيد ومرتع
رضى ، وآمال حسان وأحلام
وكان هوانا يملأ الرحب بهجة
يصورها فى صفحة الكون رسام
تسابق فيها المغرمون ، وقسمت
حظوظ ، فمظلوم لديك وظلام
تخلف قلبى فى الزحام وخانني
الى نبعك المورود مد وأقدام
أقابلك فى ضعف العجيب بذله
أغالب دمعى وهو بالوجد نمام

---

(١) صالح جودت / مأساة شاعر الكرنك / مجلة الهلال / ديسمبر ١٩٦٦م .

(٢) أحمد فتحى / ديوان قال الشاعر / ١٩٤٩م / ص : ١٤٣ .

لقيت الروابى ضاحكات كعهدها
كأن لم ترعها من غيابك آلام
وفى كل شىء ها هنا منك فكرة
وملء خيالى منك وجى والهام
تخيل لى انى آراك وأننى
تصافح سمعى من حديثك أنغام
فأعفو على وهم اللقاء سويعة
وأصحو وما بينى وبينك أعوام
هنيئا لك الدنيا ، فان خواطرى
اذا هبطت آفاق دنياك آثام
ومادام فى بعدى لقلبك راحة
فلاخطرت بى فى رحابك أوهام

ويصبح شاعرنا ضابطا بقوات الحلفاء فى الصحراء الغربية المصرية ... ولكن كيف حدث هذا ؟

لا أحب أن أعرج على ما اضطرب فيه أحمد فتحى خلال تلك الحرب من تصرفات مبعثها فكر أضر به الحرمان الباكر فى صدر حياته ، وأتلفه نهم للذاذات تورث السقم فى الجسد وفى العقل،الا برأى لاينفى عنه العتب بقدر مايبحث له عن مخرج يرى منه القارىء شعاعا من العذر .

ومما لاشك فيه أن أحمد فتحى تأثر من قراءاته فى كتب الغرب ، بما كان يحدث لمن تتجهم الدنيا حتى تضيق به أرجاؤها ، أو لمن يخفق فى حب عنيف لايرى بعده حقا له العيش أو أملا فى أمل ... وكان أولئك المصابون بهذه المآسى ينخرطون فى " الفرقة الأجنبية " التى كانت تؤلف فى فرنسا من متطوعين من كافة الأجناس . لم يكن هم هؤلاء المتطوعين الدفاع عن قضية ، أو بلوغ غاية نبيلة أو مبدأ سام أو احقاق حق ضائع بقدر ماكانوا ينخرطون فى هذه الفرقة من أجل البحث عن الموت من طريق آخر غير الانتحار . ان شاعرنا يلقى بنفسه الاضواء على تلك الحقبة الغريبة من حياته فى رسالة أدبية ممتعة بعث بها من " برقة "

فى ٢٠ مايو سنة ١٩٤٣م الى صاحبه تفصح عن نفسية قلقة تحاول أن تجد فى ميدان الحرب ملاذا أو مهربا من الشعور بالغربة الروحية وتفصح الرسالة عن مدى احساسه الحاد بالقلق وعدم الاستقرار والغربة الروحية لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد يقول فيها :(١)

" وبعد ، فانك لتسأل ماذا حدا بهذا الشاعر المفتون أن يهجر داره الى غير أمل فى رجعة ، ولقد كانت حياته فى أرض الوطن هنية لينة ، ان أخطاها البذخ فقد كان فيها ترف ورخاء ؟

" وفى الحق انى لأسأل نفسى بمثل ذلك اليوم ، وانها لتجيبنى اجابة فيها غموض وابهام ومراوغة .

" أنت تدرى أننى رجل لاسبيل للمال الى استمالته ... ولكن حدث أننى سعيت الى الشهرة سعى المجد ، وطلبت المجد طلب الملحاح ، وبذلت فى سبيل ذلك مابذلت من نضرة شبابى ونور عينى .

" فلما بدأ نجمى يتألق فى سماء المجتمع ، وأقبلت على الشهرة اقبال المشوق ، كان ماتبقى لى من نفسى ذماء لايكاد ينتفع بالحياة فى جملتها ولا فى تفصيلها .

فقدت نصف قلبى منذ ثلاثة أعوام ، وفقدت نصفه الباقى منذ أيام .

" ولقد فرغت الى الشراب من مواجعى وعذاب دنياى ، فما زادنى الا ضعفا عن احتمال الحياة ، ومواجهة متاعبها ، وعادت علة الحسد تزيدنى من يقظة جراح قلبى ، وأصبحت حياتى كلها مقاساة ونكرا .

" وتلفت حولى ، فاذا أنا ... ولاناصر ولامعين ... واذا بمثلى كمثل الكسرة من الخبز العفن ملقاة فى عرض الطريق ، ان وجدت تقيا يرفعها الى جانب الحائط ، فانها لن تجد من يأكلها بأى حال .

" قلت لنفسى ... لعلنا نصطنع لنا وطنا جديدا ، وعملا جديدا ، وآفاق جديدة ، يرتع فى ظلالها الاحساس الجريح والخيال مهيض الجناح .

" ولعل تغيير الجو المحيط ، وتبديل الوسط وتجديد المعالم لعل ذلك كله

---

(١) من رسالة خاصة لصديقه أنور أحمد .

أن يعين على صفحة الماضي بخيره وشره ، بل بشره وحسب ، فما كان فيه من خير قط .

" وفى بضعة أيام ، أبرمت الأمر ، وعقدت العزم على الرحيل ، لم أشاور أحدا ولم أستأنس برأى أحد ، وحضرت رحلى أطياف الشباب ، ورحلت وأنا لاأدرى الى أين ...

" ولست أدرى حتى الساعة ماذا يراد بى ، فان كان خيرا ، فقد أسلفت من الصبر والتجمل مايثبت حقى أن أنعم بما بقى لى فى صحبة الحياة من أمد ... وان كان شرا ، فقد : تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر" (يبعث لمحبوبته من الصحراء قصيدة " همسات " التى يقول فى مطلعها :

أنا أهمس الحب فى سمع الوجود ... فاسمعينى

كان هذا تحليل شاعرنا للظروف والعوامل النفسية التى دفعته الى الزج بنفسه فى أتعن الحرب هربا من قسوة الواقع ومرارة الهزيمة النفسية التى تعذبه وتضنيه ....

xxxxxxxxxx

وفى نفس الرسالة يشكو من هجر شيطان شعره الصادح فى " برقة " بليبيا فيقول :

" ولكن شر ماأكابد الآن ، هو هجر شيطانى الصادح الذى طالما هششت الى هزجاته بين تجهم أيامى وفى أسياتها العابسة ، فما عدت أهتف ببيت من الشعر زاحد ، ولاعاد يطرقنى طيف من أطياف الخيال " .

ثم تمض الوحدة ممضة ثقيلة على شاعرنا وهو ينتقل مع قوات الجيش البريطانى فى الصحراء الليبية وهناك يستطيع أن ينشىء علاقة عاطفية مع حسناء ، فيعود شيطان شعره الهارب ويستلهم منها قصيدة رقيقة بعنوان " الجارة الحسناء " يقول فيها :

أشرقت فى ليل أراق ظلامه

فى خاطرى ، ليزيد فيه عذابى

فرأيت ثغرك ضاحكا عن دره
متألقا فى بشره الخلاب
وتبسمت روحى اليك ، وعادها
طيف التغزل بعد طول غياب
وشكا فؤادى ظلم ماحملته
ليصون عهد أحبتى الغياب
وجرت على شفتى ظلال تحية
تسعى اليك بهمسة الاعجاب
فهتفت والذكرى يلم خيالها
فيرد آثامى على الأعقاب
ياجارتى الحسناء ، مالك موضع
فى القلب بعد تفرق الأحباب
فى ناظريك من الصبا وفتونه
يبدو سؤال ظامىء لجوابى
لكن مشغول الفؤاد يعوذ من
سحر العيون بدمعه المنساب

ثم يتذكر محبوبته التى تركها فى مصر فيقول :

لى فى ربى الوادى السعيد فريدة
فى حسنها ، تشتاق يوم آيابى
عندى لها باقى الوفاء ، وعندها
لهواى اعزاز وحسن شواب
ولعلنا بعد النوى أن نلتقى
فتفرعين شبابها وشبابى

xxxxxxxxxxx

ويزداد احساس شاعرنا " بالاغتراب الروحى " فى الصحراء حيث الوحدة والسكون والتأمل والليالى الطويلة المسهدة ....

ويسترجع شريط حياته فيجدها باطل الأباطيل وقبض الريح وتنتابه سوداوية قاتمة واحساس مظلم بكل أمل له فى الاستقرار والحياة الهادئة وبقيمة مايكتب ويسجل هذه الأحاسيس الحزينة فى رسالة خاصة الى صديقه أنور أحمد فيقول :

" لا أكتمك ما أحس من فقدان كل أمل فى الحياة المنتظمة والاستقرار وأؤكد لك أن خيال العش الجميل والأليفة والأطفال لم يعد عينى أبدا .

" ولقد أصبحت رجلا بلا ماض ولامستقبل ، ولارجاء فى المستقبل .

"ولاتحسب هذا مصدر ألم لى فقد رضت نفسى عليه رياضة كافية ، وأصبحت أستمتع بالحياة الفردية الموحشة الى غير حد ، وأصبح كل همى أن أركز كل جهدى فى العمل الذى أكسب منه القوت .

"وفى وقت فراغى متسع أفقه على العمل الأدبى والانتاج الفنى ، وقد يشاء الله أن أظفر منهما بعد بعض الوقت بشىء تكون له قيمة تاريخية تذكر ... فمن يدرى ؟ ".

"وفى رسالة أخرى بتاريخ ١٥ أغسطس عام ١٩٤٣م يمضى شاعرنا فيسجل نفس أحاسيسه الحزينة القاتمة ، وكأنه يرثى نفسه فى عنفوان الشباب وفتوة العمر ، فيقول :

" منذ أيام قليلة ، ودعت عامى الثلاثين ، ودخلت فى الحلقة الرابعة ، ولاأكذب عليك ، فان خوفى من الشيخوخة الباردة العاجزة لاحد له ...

" وأخشى ماأخشاه أن تكون خطواتى فى سبيل الفناء سريعة من حيث لاأشعر ".

ويقول فى موضع آخرا مصورا أحزانه وآلامه :

" أجدنى حقيقة ضائقا بالزمان والمكان ، ويزيد المرض من حدة هذا الضيق ...

" أذكرتنى العيد ... ولابأس من أن أقول لك أن حياتى لم يعد فيها مكان للأعياد ... واذا أمكن استثناء الأفراح الصغيرة الهادئة التى يقيمها قلبى لآلهاته الجاحدات ، تستطيع أن تزعم أن كلمة العيد قد محيت من قاموس أيامى ولياليى .

" وفى السقم والعلة والضعف ، يدرك رجل مثلى فداحة جرمه فى حق نفسه ،

اذ آثر منذ زمن بعيد هذا النوع من الحبس الانفرادى الحافل بالشقاء ، بدلا من سعادة الأسرة وفرحة الحياة بالعيش الهادىء ، والعصافير المغيرة المغردة " .

كانت هذه خواطر شاعرنا الحزينة فى قلب الصحراء التى ألقى بنفسه فى آتون الحرب لاجئا اليها فرارا من عذابات نفسه وأحزان روحه علّه ينسى وترتاح نفسه لكن ذلك لم يزده الا حزنا وضيقا على ضيق ... وكانت هذه حلقة ترسم أبعاد مأساته العاصفة التى كان يتجه اليها بسرعة فى عنفوان شبابه الغض ...

ولعل أصدق مايعبر عن احساسه بالاغتراب الروحى من شعر قوله فى قصيدة تفصح عن نفسية قلقة مفتاحها الاغتراب الروحى : (١)

ظمئت ، على قربى ، من النهل والعل

فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبلى

وضقت بليلى ، ساهدا ، ولو اننى

تعزيت لم آشك التسهيد فى ليلى

وعشت حياتى وحشة ليس ينتهى

مداها ودونى ساشر الصحب والأهل

xxxxxxxxxxxx

هذه ملامح لأحزان شاعرنا منذ مطالع شبابه ندرك من خلالها مدى عمق المأساة التى عاشها أحمد فتحى من مولده حتى الى يوم رحيله ... ومن هنا كانت مأساة حياته العاصفة .

على أنه بعد أن عمل ضابطا بالقوات البريطانية فى الصحراء الليبية ابان الحرب العالمية الثانية انتقل الى جزيرة صقلية حيث عمل فى قسم الدعاية والنشرات الحربية ...

---

(١) مجلة الرسالة / من وحى الصحراء / ٢٧ يونية ١٩٣٨م.

ثم مالبث أن عاد الى القاهرة فى أوائل عام ١٩٤٤م وحاول أن يجد وظيفة مناسبة فى القاهرة فأخفق ...

فلجأ الى صاحبه المرحوم محمد سعيد لطفى - مدير الاذاعة المصرية يومئذ - وقد كان على صلات طيبة بالانجليز ، فتوسط للشاعر عندهم لعينوه مذيعا بالاذاعة البريطانية بلندن ...

واستعد شاعرنا للسفر الى لندن لتسلم مهام عمله الجديد ... لتبدأ مرحلة جديدة فى حياته وفى شعره ....

" ليالي لندن "

عين أحمد فتحي بالاذاعة البريطانية بلندن مذيعا ومترجما للأخبار بالقسم العربي بها في أواخر شهر فبراير عام ١٩٤٤م.

وكانت لندن تعاني في تلك الحقبة من فترة مظلمة ظالمة تكاثرت فيها القنابل الطائرة على العاصمة البريطانية في عنفوان اشتعال نيران الحرب العالمية الثانية .

ووسط ظلام لندن الحالك في تلك الحقبة المظلمة حاول أن يدفن أحزان روحه وآلام نفسه في الكأس والمرأة والسفر فاطلق لبوهيميته العنان وكان من أغرب نزوات شبابه في تلك الحقبة أنه تعلم الطيران في بقعة من أجمل بقاع الريف ، في جنوب انجلترا ونجا من الموت في محاولاته الأولى بأعاجيب غريبة ولم يحاول أن يقيد نفسه بمواعيد ثابتة أو بعمل معين ومرجع هذا كله احساسه الحاد بالاغتراب الروحي والوحشة النفسية مما جعله ينطلق في بوهيميته وعدم التزامه بقيودها .

ويروي الأستاذ صالح جودت صفحة مجهولة في حياة أحمد فتحي في تلك الحقبة فيقول : (١)

" على أن لندن قد حملته ذكرى ظل يدمع لها بقية حياته ... لقد أحب هناك أحب شابة انجليزية اسمها " كارول " وهي من بنات الطبقة المتوسطة ، وكانت تشتغل كاتبة على الآلة الكاتبة ، وتزوجها ، ورزق منها طفلة سماها " جوزفين " (٢)

ولكن كان لشاعرنا نشاط خصب ومثمر في العاصمة الانجليزية ، فبجانب

---

(١) بلابل من الشرق / ١٩٦٠م.

(٢) في بعض اعترافات شاعرنا أن اسمها عائشة وأن الزواج تم عام ١٩٤٥م.

صولاتـه وجولاتـه العاطفية كان فى نشاطه الثقافـى ...

فى الاذاعة كان يقدم أحاديث أدبية وقام أثناء الحرب بترجمة خطب الرعيم البريطانى ونستون تشرشل .

وفى احدى رسائله يتحدث عن جانب من نشاطه ، فيقول : (١)

"عاودنى النشاط الأدبى بعد أن استقر بى المقام ، وقد فرغت من سلسلة أحاديث عن رحلتى الى الصحراء ، وبدأت سلسلة أخرى عن الشعراء المعاصرين " .

وفى رسالة لاحقة بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٤م يقول :

" بدأت كتابة مؤلف جديد عن لندن فى زمن الحرب ، وربما استغرقنى بضعة شهور ، وقد بدأت أمس قصيدة غنائية وهى تبشر بشىء من طراز " الكرنك " وان كان فيها روح أبيقورى ، ربما قاد الى خاتمة تمتاز بلون وطنى " .

" ثم تأتى مأساة المآسى فى حياة شاعرنا ...

تعود شاعرنا أن يفرط فى الشراب ، فلا يكاد يفيق منه ، وهكذا لم يستطع أن ينهض بتكاليف الزوجية وجاءه النذير حينما رفضت السلطات الانجليزية أن تجدد اقامته هناك ، فكان عليه أن يرحل ويترك زوجته وابنته خلف ظهره ويبحث عن أى مصير كانت هذه مأساة المآسى فى حياة أحمد فتحى ...

واستقال شاعرنا من الاذاعة البريطانية فى يونية عام ١٩٤٦م وعاد الى مصر ولم يتح أن يرى ابنته الا عام ١٩٥٥م لآخر مرة وبعد وفاته بفندق كارلتون بالقاهرة عام ١٩٦٠م وجدت صورتها وهو يحتضنها بين يديه بتشبث وأمل ...

---

(١) تاريخ هذه الرسالة صيف عام ١٩٤٤م ، وهى من ضمن مجموعة رسائله لصديقه الأديب أنور أحمد .

" فى الأراضى المقدسة "

اثناء وجود شاعرنا بلندن تعرف على الشاعر السعودى الرقيق الأمير عبد الله الفيصل صاحب ديوان " وحى الحرمان " وبعد أن عاد شاعرنا الى مصر من لندن حوالى عام ١٩٤٧م بعد أن مكث بلندن لفترة بعد استقالته من دار الاذاعة البريطانية ذهب الى الأراضى المقدسة حوالى عام ١٩٤٨م ، وعين مراقبا عاما للبرامج باذاعتها ، بمدينة جدة .

وكان له أثناء ذلك نشاط خصب ، فكان يشارك بالبرامج الجديدة والقاء أجمل ألوان الشعر العربى قديمه وحديثه وغلب على الاذاعة الطابع الثقافى اللطيف وأحدث تجديدات كبيرة فى برامج الاذاعة كما شارك فى النهضة الأدبية بالسعودية ...

وفى تلك الحقبة كان يصطحبه صديقه الشاعر الأمير عبد الله الفيصل فى رحلاته الصيفية بين مغانى أوربا وربوعها فى باريس ولندن وروما ومالبث أن استقال من الاذاعة حوالى عام ١٩٤٩م واستمر يعمل بالمقاولات فى الأراضى المقدسة وجلب له عمله الجديد المال ...

وكانت لرحلات شاعرنا الى مصايف أوربا وربوعها آثار عميقة فى شعره فأمده بزاد وفير من المشاعر والأحاسيس عكسه فى شعره وفى أدبه النثرى فيما بعد ...

وكانت هذه الرحلات البلسم الذى داوى أحزان روحه لبعض الوقت بعد ليالى الحرمان والأحزان والوحشة .

ولكن سرعان ماعاد شاعرنا الى مصر عام ١٩٥٣م بعد أن ظل بضع سنوات فى الأراضى المقدسة فى بحبوحة من العيش والرفاهية ليبدأ فصلا جديداً آخر فى حياته الخصبة العريضة .

أحمد فتحى صحفيـــــا "

عاد شاعرنا الى مصر فى حوالى عام ١٩٥٣م ومعه بعض المال ولكنه كان مسرفا ، فأنفقه عن آخر فى فترة وجيـــزة ...

وظل يحرر فى بعض المجلات والصحف ينشر فيها مقالات وقصصا مترجمة قصيـــرة ويضع قصائد حتى ألحقه المرحوم صلاح سالم بصحيفـــة " الشعب " ليحرر صفحتهـــا الأدبيـــة ... ويبدأ أحمد فتحى يحرر فيها بابا أدبيا شيقا تحت عنوان " ســوانـح وذكريـــات " ضمنـه خواطـره الفنيـة والأدبية والذاتيـــة ... واتجـــه منـــذ حوالـى عام ١٩٥٥م الى الكتابـة الأدبيـة والى النقد والى الحديث عن الكتـــب ومايصدر منها فى مختلف شئون الفكر والثقافة والفنون . وقد كان متمكنا مـــن اللغة الانجليزية التى أعانته على أن يطلع على آدابها وفنونها ويغترف منهـــا ماشاء لـه حس ذوقـه ورقـة مشاعره وولعـه بالطريف فى النقد والأدب .

وأخذ أحمد فتحى يحرر تلك الصفحة الأدبية فى صحيفة " الشعـــب " وكانـــت نتاجـا لتجاربـه وقراءاته ، وصدى لمعاناته التى لزمتـه طول حياتـــه .

ولكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تتجلى فى كـــل ماتجود قريحتـه . فهى كالمركـــز المغناطيسى الذى تتجه اليه سائر أفكـــاره أو كمركز الدائرة الذى تتشعب منه جميع الأشعة فى كل اتجـــاه .

وهذه القاعدة توشك أن تكون أزلية وعامة ، فمن شعراء الجمال فى الغـــرب نجد بايرون وكيتس وشيللى ولامارتين ومن شعراء الطبيعة نرى بوشكين و ورد ذورث الذى سموه " شاعر البحيرات " ومن شعراء الدراما شكسبير وراسين وكورنـى وفيكتور هيجو ، ومن شعراء الأدب المكشوف بودلير الذى أطلقوا عليه شاعر اللذة والألـــم ، وزعيم الرمزية وهو صاحب مجموعة قصائد " أزهار الشـــر "
التى كانت السبب فى وقوفه أمام القضاء بتهمة انتهـاك حرمة الآداب العامـــة .

ومن شعراء الوطنية فى العالم طاغور وداننزيو وكبلنج وفردريك شيلـلـــر وفولتير الذى مهد للثورة الفرنسية وكان يسمى " شـــرارة الشـــورات " .

ومهما يكن من أمر هذا التخصص ، فان الشاعر لاتقيده قيود ، ولاتقف في سبيله حدود ، ولكن المركز المغناطيسي الذى أشرنا اليه هو الذى يجذف أفكاره ولايغيب أثر عنه مهما انشغل في شأن من الشئون ....

وقد عرب أحمد فتحي في تلك الحقبة (١٩٥٥ - ١٩٥٩) عشرات القصص الغربية القصيرة لكبار كتاب القصة القصيرة ...

كما كتب عشرات المقالات التى تملأ عدة كتب أدبية قيمة ...

ومن خواطره الأدبية التى سجلها في تلك الحقبة في بابه " سوانح وذكريات " تلك الخواطر الشيقة بعنوان " أمواج وأشعار ونظريات " كتبها في رحلة الاسكندرية يقول فيها : (١)

" من أسوأ عاداتي أو أحسنها ... لاأدرى ...
انني لاأستطيع النوم في ساعة مبكرة ...

وكان الليل قد انتصف منذ ساعة أو نحوها عندما انصرف عني الأخوان، وتركوني وحيدا ...

" ووجدتها فرصة سانحة للترويض سيرا على القدمين ، والخلوة بصديقي العظيم ، القديم ، البحر ...

" ومشيت ، ومشيت ، والأفكار تداعب صفحة ذهني كما تداعب أنسام الليل صفحة الأمواج .

" وطافت بى ذكريات من الماضي القريب والبعيد ... الشقي والسعيد ووقفت أتأمل أنوار الطريق في مرآة الخضم الزاخر ، الذى ألقى عليها الليل وشاحه القاتم وتمتمت شفتاى دون قصد بقولي في وصف الصورة نفسها منذ سنين :

على الماء قلبي ، في ناره وفي المساء ألسنة من لهب

---

(١) صحيفة الشعب / ٢٤ أغسطس ١٩٥٧م.

" وامتد بصري الى صفحة الماء ورأيت فيها ألسنة اللهب تتراقص ، كأنها عبارات مضطربة في سياق قصة حب خالد ..

" ثم نفذ بصري الى حنايا ضلوعي : كان قلبي هناك : بلا نار ولا نور.. مجرد رماد باردا !.

" وضللت طريقي في زحام السنين ، والتي جرفني موكبها العابر أمام عين خيالي ، صورة بعد صورة ، وكلمة بعد كلمة ، وظلالا بعد أشعة ، وأصداء بعد أنغام .

" وودعت الليل الراحل الى لقاء قريب ، ورحبت بالصباح الوافد لعبير بقاء وقلت للبحر : هكذا حظك من الدنيا ، وحظي أنا ، ودوام الحال من المحال " .

وكتب تحت عنوان " الحساب الختامي " بمناسبة حلول عام جديد يقول [(١)]:

" لعل من أكبر مشكلاتي أنني أحب مناجاة أحداث الماضي أكثر مما أحب التطلع والتشوق ، الى احتمالات أحداث المستقبل ، وأنني كثيراً ما أتسى نفسي ، بين غدي وأمسي .

ومع اعترافي نجوني من تعقيد الحياة ، وعزوفي الدائم عن وضع العثرات في طريق موكب أفكاري ، لا أجد مندوحة من التساؤل والاستفسار ، لقد مضى عام كامل بأفراحه وأتراحه ، وأحداثه ، الكبار والصغار ، وأقبل علي ، وعلى أعصابي وعلى عواطفي ، وعلى أصدقائي ، وعلى غير أصدقائي في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، عام جديد ، كلنا يرجو أن يكون عاما سعيدا ، وكلنا يرجو أن تنبجس أيامه ولياليه ، عن خير شامل ، ونعمة سابغة ، وراحة بال واستتباب السلام العام ....

فهل تصدق الأحلام ؟ من يدري ... لعلها تصدق ...

اذا صدقت الأحلام ، فبها ، ونعمت .

---

(١) صحيفة الشعب / ٣ يناير ١٩٥٧م .

واذ لم تصـــدق ، فلا حول ولاقـــوة .

أحلامى ، وأحلامك ، لايمكن أن تصدق جميعـــــا .

آلامى ، وآلامك ، لايمكـــن أن تصدق جميعـــــا .

مرحبا بالعام الجديد ، الذى لابد أن يحمل الينا بعض الخير ، ولابـــــد أن يروعنا ببعض الشر ، لأنه لايمكن أن يكون كله خيرا ، ولايمكن أن يكون كله شرا ، فالدنيا دواليك ... يوم لك ويوم عليك ، وتلك سنة الحيـــاة .

" فى باكورة الشباب ، وفى ريعانه ، كنا نشيع العام الماضى فرحيــــــن مستبشرين ، غير جازعين لفراقـه ، ولاباكين عليـــه .

" وبعد الأربعين أصبحنا نبكى لفراق كل عام ذهب ونوجس خيفة من كل عام يقبل ، وهذا منطق من يراجع حساب الختام فى نهاية كل عـــام " .

وبعد ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة شاعرنا نشاطا ملحوظا فى مجـــال النشر ، فقد ترجم عدة كتب منها "فن الحياة" لأندريه موروا و جان كريستوف لرومان رولان ولخص كتاب " عظماء معاصـــرون " لتشرشـل وترجـم مختارات من شعـــر ميلتون وبعض كتب برنـاردشـــو ، بجانب مؤلفاته التى نشرت فى مطالع شبابه وهـى قصة " الله والشيطان " وهى أقرب الى الحوار الفلسفى للقصة وديوانه اليتيـــم "قال الشاعر " الذى صدر فى القاهرة عام ١٩٤٩م وكان شعره فيه يندرج تحت ثلاثة أبواب هى:

١ — مناسبات : يغلب عليها القصائد السياسية والحزبية مثل محنة العرب — مؤتمر أريحـــا — الدستور والانتخابات — يا حمامة السلام ... الخ .

٢ — خصوصيات : يغلب عليها الطابع العاطفى والغزلى والوجدانى مثل قصائد :أحزان البيان — الرسم المحترق — الدمية الحسناء — وصية راقصة — لوم ... الخ .

٣ — أغاريد : وتجمع هذه القصائد بين الشعر العاطفى الغزلى والشعر التصويـــرى الوجدانى مثل : الكرنك — فجر — حديث عنينى — همسات — أنت — نداء الغروب — اليها وهى قصائد تغنى بها كبار المطربين مثل الموسيقار محمد عبد الوهــــاب والموسيقار رياض السنباطى وأسمهان ولورد كاش ومحمد صـــادق .

المرأة فى حياته

"ملهمة قصة الأمس"

كانت فى حياة أحمد فتحى قصة حب كبير ... ألهمه أجمل قصائد الحب وأرقها فى سنواته العشر الأخيرة ...

كان حبا تحوطه الأشواك من كل جانب ، فقد أحب امرأة متزوجة وكان حبا عنيفا عاصفا دام بين مد وجزر لعشر سنوات كاملة ضارب بين عرض الحائط بكل العقبات والأشواك التى تعترض حبهما العنيف .

يقول أحمد فتحى فى بعض اعترافاته عن هذه التجربة :

" فى هذه التجربة أحسست للحب طعما ومذاقا جديدين ...

" شعرت أننى أحيا حياتى من جديد ...

" كانت تبحث عن الحب مثلما كنت أبحث عنه والتقينا عند هدف واحد ...

" وتعانقت روحانا وشعرت يومها أننى كنت تائها بشراعى وسط محيط متلاطم وكانت هى المنار الذى أنقذنى ...

" كانت علاقتنا تحوط بها الأسلاك الشائكة والألسنة الهامسة ...

" تحايلنا على الظروف ... كنا نلتقى وسافرنا الى أراض بعيدة ، ثم عدنا مرة أخرى الى القاهرة ...

" ألهمتنى شفتاها أجمل قصائدى ...

"وعلى صدرها ارتاحت أروع خواطرى : وكانت كلها باسمة " .

وعاش شاعرنا هذه التجربة عشر سنوات كاملة ...

وأخيرا تغلب منطق العقل على صوت القلب والعاطفة فطلبت منه محبوبته الافتراق ، وقالت له :

- سأظل أذكرك دائما ... ومن الجائز أن يكون الحرمان بالنسبة لك منجما تستهلم منه أعظم أعمالك الأدبية ...

وافترقا وملء قلبيهما اللوعة والأسى .

واعتكف شاعرنا عن الناس ، يعايش وحدته القاتلة وليس له من صديق سوى الكأس والمصباح والذكريات ...

ألهمته قصيدته الوجدانية الرائعة " قصة الأمس " التى تنبض بالحرارة والصدق وحرقة الوجد والتى استلهمها من وحى هذه التجربة التى صهرته بالعذاب والتى يقول فيها :

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبى
أنت الذى بدأ الملالة
والصدود وخان حبى
فاذا دعوت اليوم قلبى
للتصافى لن يلبى

xxxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحب لى
أمل الدنيا ودنيا أملى
حين غنيتك لحن الغزل
بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxx

وكنت عينى وعلى نورها
لاحت أزاهير الصبا والفتون
وكنت روحى هام فى سرها
قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم يبلغ ذروة تأثره وعتابه لملهمته الظلوم ، فيقول :

وعدتنى ألا يكون الهوى مابيننا
الا الرضا والصفاء
وقلت لى أن عذاب النوى
بشرى توافينا بقرب اللقاء

xxxxxxxxxx

ثم أخلفت وعودا
طاب فيها خاطرى
هل توسمت جديدا
فى غرام ناضر.

ثم يطلق شاعرنا هذه الصرخة الحارة المتقدة من قلب حزين مكلوم على هذا الغرام الذاهب وهذا الحب الغارب :

فغرامى راح
ياطول هرامى اليه
وانشغالى فى ليالى
السهد والوجد عليه

ثم تخفت النغمة فى عتاب هادئ حزين :

وكنت روحى هام فى سرها
قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لايجد له أنيسا الا المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
بالذكراك التى
عاشت بها روحى على الوهم سنينا

ذهبت من خاطـــــــري

الا صـدى يعتادنى حينا فحينــــــا

وتمر لياليــه طويلة ممضة مفعمــة بالجراح والأحزان تخايلــه أطياف الذكريات فتؤرقـــــه فى معبده الصامـــــت :

قصة الأمس أناجيها وأحلام غـــدى

وأمانى حسان رقصت فى معبـــــدى

وجراح مشعلات نارها فى مرقــــدى

وسحابات خيال هائم كالأبـــــــد

وعندما تغنت أم كلثوم بهذه الأنشودة الرائعـــة بلحن رياض السنباطـــــــى الدسم عكف أحمد فتحى فى غرفتـــه يستمع اليها ويبكى وحيدا يعانـــى مـــرارة التجربـــة ويستنشـــق عبير الذكريـــــات ...

وظل أحمد فتحـــى " شاعر الجراح والمصباح والأقداح " يحمـــل لهذا الحـــب أجمـــل الذكريـــــات وأعذبهـــا حتى آخـر نسمــــة فى حياتـــــه ....

كان عندى وليـــس بعــــدك عنـــى

نعمـــة من تصوراتـــى ووجــــــدى

ياترى ماتقول روحـــك بعــــــدى

فى ابتعادى وكبريائـــى وزهـــــدى

ثم تبلغ ذورة يأســه فيرجو لمحبوبه أن يعيـــش كما يهوى أما هو فســـوف يعتكـــف وحيـــدا لارفيـــق لـــه سوى الجـــراح والمصباغ والأقـــداح وليالـــــى السهد والوجد والشجـــن .

عش كما تهـــوى قريبا أو بعيـــدا

حسب أيامى جراحا وشواحا ووعودا

ولياليى ضياعــــا ، وجحـــــودا

ومنساء يترك القلب وحيدا

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لايجد أنيسا له الا المصباح والأقداح والذكريات .

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
يالذكراك التى عاشت بها
روحى على الوهم سنينا
ذهبت من خاطرى
الا صدى يعتادنى حينا فحينا

" مأساة شاعر الكرنك "

كان أحمد فتحى قد عانى منذ صباه ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر ، ثم لم يلبث أن تقلب فى أتون من عذابات القلق والحيرة والاكتئاب .

وطافت به مطالب العيش بين مختلف الأصقاع فى غرب أو شرق . وكان حظه من متاع الحياة أقل من القليل .

ولولا نوازع انسانية فى قلوب بعض من أحاطوا به لساء حاله عما كان عليه ، فماذا ننتظر من هذا الشاعر الذى لقى من دهره كل هذا العناء من ضن النصيب وقسوة الحرمان ؟

عاش أحمد فتحى حياة قلقة مضطربة ، كما لو كان قاربا فى محيط ، ضاع منه المجداف ، وانفلتت منه دفته ، وتمزق من فوقه الشراع ...

وكان هو يطلب العلم فى انجلترا (١٩٣٠ - ١٩٣٣) على نفس القدر من القلق والحيرة وهو فى الأقصر (١٩٣٨) فلقد نشأ قلقا منذ طفولته ولازمه قلقه الذى كان يسرى مع دقاته حتى آخر يوم فى حياته .

والقلق نعمة فى صورة نقمة للشاعر الملهم . انه من ذخائره من حيث لايدرى ... وهو من هواتفه من حيث ينحى عليه باللائمة وهو من قبل ومن بعد ، نار ونور ، يتلظى منها ساعة ، ثم لايلبث أن تعكس حرقها نورا على ماينظمه من قصيد أو نشيد أو أغنية . انه القائل :

نوحى على قلق الغصون ورجعى
ياطير آهات الفؤاد الموجع
واستودعى الألحان من حرق الجوى
وشجونه ماشئت أن تستودعى

xxxxxxxxx

والنفس اذا استبد بها القلق والحيرة ، نفس عن عنائها بالغناء تنظمه في شعر يفيض بالموسيقا العذبة الشجية .

والطير والغريب والمحروم والعاشق ، سواء في رقة مايتغنون به . وكأنما تشاء قدرة الله وارادته أن تعوضهم عما يعانون ، فتغدق عليهم من الملكات أروعها وهو الغناء والموسيقا .

وكان شعر أحمد فتحي في جملته يغني ، وترى ألفاظه وهي تصدح كأنها الوتر الحزين أو الكنار الشجي الباكي .

أنظره في هذه الموسيقا الشعرية :

قالوا يراعك قد تنكب في القوافي قلت أنه

مافضله ان لم يخلد مجد صاحبه وفنه

بالقافيات الرائعات المحدثات فنونهنه

xxxxxxxx

كانت مأساة أحمد فتحي أنه لم يستطع أن يقيم توازنا بين أحلام قلبه وواقعه ... وكان دائما لديه احساس حاد بالاغتراب الروحي ، فعاش قلقا حزينا مشردا في الأرض ، لازوجة له ولاولد ، ولامال ولاصديق وفي ، لاترى حوله ان شقي أو مرض احد من ذويه ولاصاحب الا الكأس ، يرشفها في نشوة ، وتصرعه في قسوة .

ويلقي شاعرنا الأضواء على سر أنغماسه في اللذة فيعلل سر أبيقوريته المنتشية المرحة ، فيقول : (١)

" ان تنشئتي الموحشة قد ملأت قلبي ظمأ الى أنس المجتمع ، ومباهجه السافرة. " كانت أيام شبابي الأولى ضروبا من الوحدة والضعف والألم ، وليس معنى هذا أنني كنت أحيا بمعزل عن سائر خلق الله ، كما تحيا الشجرة

---

(١) أحمد فتحي / الله والشيطان / ١٩٣٩م / ص : ٨ .

النابتة فى جوف الصحراء ، ولامعنى ذلك أننى نشأت مهيض الجناح معقل البدن ، ولاأننى كنت أعيش فى بوتقة تنصهر فيها الدموع .... كلا ... ولكننى كنت فى محيط أشعر فى أعماقى أنه لايمنحنى من الحب بعض ما أمنحه ، وأرجو أن يمنحنى ، وكان هذا يشعرنى دائما بأننى ضعيف بمن حولى ، فما كان بوسعى اعتبارهم قوة أصمد بها فى وجه الأيام .

" وكان هذا الشعور يجعل حياتى معرضة لأحزان طائفة تغشى لحظات سعادتى على قلتها " .

من هنا كانت مأساة شاعر الكرنك ...

هرب الى المرأة والكأس والسفر والحرب يحاول أن يجد فيها ملاذا من أحزان قلبه وآلام روحه فتحطم ....

وكانت مأساة شاعر كبير حساس .

وفى سنواته الست الأخيرة (١٩٥٤ - ١٩٦٠) بلغت مأساته ذروتها ...

كان يذوب تدريجيا ....

كان فى تلك الحقبة يعانى من علة الكبد ،وكان ساخطا على الأدب والفن ، وقلة ذات اليد بالاضافة الى أنه بين كل هذه العواصف وحيد لازوجة ولا ولد ولا أهل .

وفى تلك الحقبة كانت الصدمة التى هزته من أعماقه هزا عنيفا ...

فقد قررت محبوبته اللمسة الحانية فى حياته ولمحة الضوء فى الأفق المظلم - قررت الافتراق عنه بعد حب دام سنوات ...

وأحس بالمرارة والضياع فلجأ الى الليل وأهمل نفسه وصحته وهام بالعزلة وكلف بالوحدة وطفق يسرف فى الشراب يدفن فيها أحزانه وانطوى على نفسه بعيدا عن المجتمع فى وحدة قاسية ممضة لارفيق له سوى المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح
والذكرى معى
وعيون الليل يخبو

نورهـــا فـــي أدمعـــي

ثم راح يذوب تدريجيـــا ...

واشتدت عليه العلة ودخل المستشفى الايطالي بالقاهرة وبعد أن خرج من المستشفى في شهر أكتوبر عام ١٩٥٩م خرج ومعه ذكرى لملاك أبيض رآه ... راهبة في ثيابها البيضاء زاهدة الا من انسانية لاتمن بها وانما تحاول أن تعطيها وهي تحنو عليه مع جمال روح ورضاء نفس وابتسامة نقاء...

وكان أحمد فتحي يعيش في تلك الحقبة من حياته في جو من الروحانية والصفاء فكتب وهو على فراش المرض قصيدة بعنوان " أراهبة أم ملاك " يقول فيها : (١)

أجل والمسيح الحي والجو الفاني
لقد عاش في قلبي ، مع الحب ، طيفان
رجاء وشيك البرء ، ترقص روحه
بخفة مفتون ، ونشوة فتان
ويأس قرير العين مايرنو خياله
الى جنة الفردوس ، في العالم الثاني
فلا تجزعي ، ياأخت ، أنك خاطر
يطل على حاني ، ليسمع ألحاني
وما ألحان الا معبدي ، وبقدسه
أقيم صلواتي ، وأخلو بايماني
وهبت صباه للسماء ، فطهرت
جمال ، فلم يدنس ، بقاص ، ولادان
وزهدك في دنيا الورى ، ومتاعها
تبلور نفسي ترتضي كل حرمان
وياأخت : هذا الزهد آية نعمة

---

(١) الأهرام / ٢٨ أكتوبر ١٩٥٩م.

من الله ، توحى باحتساب ، وغفران
فداوى سقام الناس ، وابتسمى لهم
بلطف سماح ، أو بشاشة احسان
فان الثواب الحق ، ليس ينال‍ه
سوى قلب واف مالا يضن بقربان

وعندما أقبل العام الجديد ... عام ١٩٦٠م كتب قصيدة يكاد يرثى فيها نفسه .... والغريب أنه توفى فى هذا العام بالذات ... يقول فى هذه القصيدة : (١)

قال لى ، والليل يسرى بيننا
نغم يسرى ، سؤالا ، وجوابا
ماترى الأيام ، فى آثارنا
مسرعات الخطو ، تنساب انسيابا ؟
مالنا ننكر من موكبها
انه يدهم شيبا ، وشبابا
قلت والفجر جبين مشرق
وجناح الليل فى الأنوار ذابا
هكذا الدنيا ، وفى حالاتها
حيرة الفكر ، يقينا ، وارتيابا
ذهب العام الذى روعنا
منه ، ماروع ، سقما ، وعذابا
ماترانى طمست آثاره
فى خيالى لوعة ، الروح ، عقابا
لم أعد أرجو ، ولاأخشى ، ولا

---

(١) الأهرام / أول يناير ١٩٦٠م.

أحسب اليوم ، لأعوامي ، حسابا

وعندما اشتدت عليه العلة بجانب أحزان روحه في عامه الأخير (عام ١٩٦٠) كتب قصيدة من رحيل الشتاء تفصح عن روح حزين ونفسية شقية تكشف عن أبعاد المأساة لشاعر في عنفوان رجولته ، يقول فيها : (١)

مال عني الشتاء ، في شفق العمر
ومالت بشمسه الأنواء
رعدة ، من برودة ، وذبول
من جفاف ، قد طال فيه العناء
وأعاصير ذكريات ، كما تعوى
ذئاب يخاف منها الفضاء
وسقام تدب في جسد ذاو
عليل مايسعى اليه الغناء
قال لي صاحبي ، سلمت ، وهل
يسلم ، طيف ، أعضاؤه أشلاء؟
قلت : مالي وللربيع ،وروحي
غصن بان ، أوراقه صفراء
دع أزاهيره ، الغيرى ، وما أكثر
ماتنتشي بها الأهواء
ثم دعني ، ووحدتي ، فلعلي
ترحم الأرض وحدتي والسماء
ليس عندي الا الصدى ، ولدى
الناس ، هتاف ، مجلجل ، وغناء
وبهم فرحتي اذا فرح القوم

---

(١) الأهرام / ١٤ مارس ١٩٦٠م .

سواء ان أحسنوا ، أو ، أساءوا

وفى صيف عام ١٩٥٩م زار شاعرنا ملاعب صباه بالاسكندرية وذهب الى شاطئ البحر يبثه همسات قلبه ونجوى روحه :

قلت لموج البحر ياموكبا
تراه عينى بين حين وحين
أمواجك الزرقاء تروى لنا
قصة حب عاش ملء السنين
هو الهوى الخالد يسعى به
الى ضفاف الشك همس اليقين
وهو - على قلة علمى به -
آية جبار الحظى مستكين
يوحى الى الزورق أحلامه
فيهجع الليل وراء السكون
ولى ، شراع ، سابح لونه
كلمحة الفجر يضىء العيون
يهمس للشاطىء فى رقة
تذوب فيها عبرات الحنين
مابال هذا الرمل حباته
تسمع منا كل رجع السنين
نشكو اليها بادرات الأسى
فيما يكون اليوم أو لايكون
ونسكب السر على سمعها
وقد تصون السر أو لاتصون

ورغم أن شاعرنا حاول أن يدفن فى الكاس والشعر ذكريات غرامه الكبير لينسى الا أن طيف الحب كان يطارد خياله فى صحوه ومنامه ، فكتب

يعاتب محبوبته بعد الفراق يقول : (١)

آنا لست أعفو عنك ، أنك ظالم
والظلم لاأرضى ، ولاأخشاه
ان كان بى ضعف اليك ، فقد مضى
عهدى به ، وشقاشه ، ورضاه
أنت الذى أحرقت سفر غرامنا
بجماله ، وضلاله ، وهداه
ورسمت لى هذا الطريق ، فلم يعد
لى من طريق فى الحياة ، سواه
أمضى به وحدى فبعدك لم يكن
لى ، غير وحشته ، وطول ضناه
عثراته لاتنتهى ، وظلامه
لاينقضى ، وأقول : أين مداه ؟
مهما يطل بى السير فيه ، فاننى
مترقب لظلاله ، وصداه
ولك الثناء بما صنعت بمهجتى
فلقد كشفت عن الفؤاد ، عماه
وأعدت لى نفسى ، وكم من غائب
قد ورد غربته اشتداد جواه

xxxxxxxxxxx

ثم راح يذوب تدريجيا .. حتى تحطم كشاعر ثم كانسان .... وكما عاش وحيدا ... مات وحيدا فى الغرفة التى قضى بها أعوامه الأخيرة بفندق كارلتون بالقاهرة .

---

(١) الأهرام / ١٦ ابريل ١٩٦٠م.

وكانت العلة – علة الكبد من أثر الكأس – فقد اشتدت عليه فى عاميه الأخيرين ، وعاودته أكثر من نوبة حملته الى المستشفى أكثر من مرة ، حتى كانت ليلة الأحد ٣ يوليو عام ١٩٦٠م حين آوى الى غرفته بالفندق بعد منتصف الليل ، وعاودته النوبة ، فاستنجد بطبيب من أصدقائه ، وجاء الطبيب ، فوجده قد أسلم الروح واستراح ...

ووجدت بجانب فراشه صورة ابنته الوحيدة " عائشة " البعيدة فى لندن كما وجدت قصيدة على مكتبه ... كانت هى القصيدة الأخيرة التى كتبها ولم يجف مدادها بعد قبل رحيله ... وكانت قصيدة حب ....
وكما بدأت حياته بالحب انتهت به ، ورحل الشاعر وهو يهمس لمحبوبته قلبه الهاجرة :

أحبك جهد الحب ، بل فوق جهده

وأطوى الى يوم اللقاء اللياليا

أحب خيالى فيك ، أبيض ناصعا

وأخضر ريان ، وأحمر قانيا

xxxxxxxxxxx

مكانك عندى ليس عندى سوى المنى

بذلت قصاراها على الوصل ، والهجر

...ـك الدنيا ، فان عدت

لصبر

xxxxxxxxxxx

رمت بى الى دنيا هواك المقادر

فلا أنا معذور ، ولا أنا عاذر

على أنها الأيام دارت مدارها

فلا أنا منهى ، ولا أنا آمر

xxxxxxxxxxxx

وهكذا كان نصيبه من الدنيا ... الدنيا التى عاشها صفر اليدين .. وخرج منها صفر اليدين من كل شىء ... من المال ، ومن الحب ، وحتى من الذكرى ...

ان الذين يذكرون أنشودته " الكرنك " وقصيدة " قصة الأمس " الآن ، قد لايذكرون اسمه .. أو يعرفون عنه شيئا ...

لقد عاش أحمد فتحى لآخر لحظة من لحظات حياته - رغم أحزان قلبه وآلام روحه محبا للدنيا بكل مافيها وبلغ توهجه مداه فاحترق فانطفأ وبيت من الشعر على شفتيه ....

رحل شاعرنا فى الثالث من يوليو عام ١٩٦٠م وملء قلبه الحسرة والمرارة والأسى ودفن بمقابر الامام الشافعى بالقاهرة .

تلك كانت ملامح مأساة شاعر عاش للحب وظل يغنى للحب حتى آخر نسمة فى حياته الخصبة العريضة ...

لقد كان شاعر الكرنك ، أحمد فتحى من أرق شعرائنا الرومانسيين ، عاش كالطائر الجريح : قلقا ، حزينا ، حائرا ، لايجد للاستقرار سبيلا أو للراحة معنى ...

ومن هنا كانت مأساته ...

وقد قدمنا فى الصفحات السابقة قصته مع الليل والمرأة والسفر والاغتراب الروحى .

" شاعر الرقة العاطفية "

كتب عباس محمود العقاد فى مقدمة كتاب صالح جودت " ناجى ، حياته وشعره " يصف أسلوب ابراهيم ناجى بأنه ينتمى الى مدرسة الرقة العاطفية وقال أن مدرسة الرقة العاطفية كانت غالبة على بعض أصحاب الأقلام الناظمين والناثرين من أدباء تلك الفترة فى الثلاثينات ....

وهذه الصفة يشترك فيها كل الشعراء الرومانسيين الغزليين وجلهم ظهرت بواكير شاعريته على صفحات مجلة " أبوللو " فى الثلاثينات وبهذا تندرج هذه الصفة على شعر ناجى وصالح جودت وعلى محمود طه وكامل الشناوى .

وبهذا المقياس نقول أن أحمد فتحى كان شاعر الرقة العاطفية sentimentalism وخير مصداق على هذا قصائده الرقيقة الهامسة التى تذوب رقة وعذوبة وموسيقية يقول فى قصيدته " فجر " التى يغنيها رياض السنباطى : (١)

كل شيء راقص البهجة حولى هاهنا

أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا

واملأ الدنيا غناء ، وبهاء ، وسنا

نسيتنا ، لم لاننسى أفاريد المنى

علنا أن تعرف النوم هنا أعيننا

وأبدع شاعرنا فى الأسلوب الشعرى poetic style فى قصائده فى نفس القصيدة نجد تلك التعابير الموحية القوية مثل " هتافات الربى " و " جبين الغد " وغيرهما ، يقول :

ذهب الأمس بما راع ، ويومى ذهبا

يسرع الليل فرارا ، من هتافات الربى

---

(١) أحمد فتحى / قال الشاعر / ص: ٢٧ / القاهرة / ١٩٤٩م.

وجبين الغد يلقى ، عن سماه الحجبا
باعثا فى جانب الأفق بشيرا محسنا
تسبق الفرحة خطاه ، قبلما يبدو لنا

كما نجد الرمز الشعرى poetic symbol فى القصيدة حين يهيب بالساقى أن يبعد الكأس عن فمه لأنه يريد أن يفيق من أوهام الخيال وشطحاته :

رد كاسى عن فمى يأيها الساقى ودعنى
كل مامر بنا وهم خيال وتمنى
حسبنا وهما ، وحلما ، وخيالا ، حسبنا
أقبل الصبح ، فهل تدرى بماذا جاءنا ؟

وفى أسلوب أحمد فتحى نرى الاشراق والتوقد والعذوبة والرقة ، وكلها تندرج تحت صفة " الرقة العاطفية " وكل ذلك فى حسن نسق وجمال ايقاع وموسيقا هامسة رقيقة فى شعره موسيقا معبرة رقيقة تطبع شعره كله بجرس هامس وايقاع رقيق هادئ .

يقول فى قصيدته الوجدانية " ظنون " (١)

ألقاك مفتون الخيال معذبا
مابين شك حاشر ويقين
أشكو اليك من الظنون وربما
سبقت اليك هواجسى ، تشكونى
وأرى السنى والطهر فيك فتنطوى
عنى خيالاتى ووهم ظنونى

---

(١) قال الشاعر / ص: ١٠٥ .

وفى قصيدته الغزلية الرقيقة " أنت " التى يتغنى فيها بسحر محبوبته واشراقها نجد رقة اللفظ وجمال الصياغة وطرافة المعنى فى أسلوب موسيقى هامس رقيق يقول : (١)

سألتنى عنك أشواقى وأحلام سهادى
وأمانى التى تصحبنى فى كل واد
وخيالاتى ، وما أكثر ما تفشى فؤادى

xxxxxxxx

أنت فى عينى ضياء لاترى عينى سواه
كلما أشرق حياتى شعاع من سناه
تبعث الفرحة والنشوة فى روحى خطاه

xxxxxxxx

أنت فى سمعى نشيد قداسى النغم
كلما طاف بآفاقى توارى ألمى
وتناسيت نواحى ، وجراحى ، ودمى

xxxxxxxxx

أنت فى قلبى معنى سره الباقى مصون
يملأ الدنيا ولاتدرك مرماه العيون
لو يقولون عرفناه ، فوهم ، وظنون

xxxxxxxxx

أنت فى عينى،وفى سمعى ،وفى قلبى،مقيم
أبدا أشدو بذكراك وأصبو وأهيم
هى فى بعدك ألحانى ، وكأسى ، والنديم

---

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٥ .

اننا نجد هنا المعنى العميق والموسيقا الهامسة والرقة العاطفية واللفظة الحية .

والرقة عند شاعرنا طبع أصيل عنده وقد ابتكر تعبيرات جميلة وأضاف الى قاموس الوجدان تعبيرات قوية ومعانى عميقة رائعة ، يقول فى قصيدته " اليها " : (١)

كيف أنساك ، وقد طاف الهوى أمس علينا

فشربنا صفوة حتى روينا وانتشينا

ونسجنا حولنا الأحلام من وشى يدينا

كما وفق فى استخدام الصورة الحية Living image فى شعره .

يقول فى نفس القصيدة :

كيف لا أسترحم الطيف اذا مر وحيا

وأناجيه بحبى ، وأناديه اليا

عله يرحم ، أو يعطف ، أو يحنو، عليا

ولأحمد فتحى قدرة بارعة فى التصوير بالضوء والظل والصوت فهو من الشعراء التصويريين المبدعين الذين يجيدون اضفاء الظلال فى شعرهم مما يكسبه قوة وعمقا وصدقا وجمالا .

ان الصورة الشعرية عنده دقيقة ومعبرة ونابضة بالحرارة والصدق الفنى .

فى قصيدته التصويرية الوصفية " الكرنك " يبلغ أقصى غايات التصوير بالضوء والظل ، فهو فى أبيات القصيدة الأولى يرسم لوحة جميلة يبزغ فيها الشعاع الجميل الساحر : (٢)

---

(١) قال الشاعر / ص : ١٣٩ .

(٢) قال الشاعر / ١٩٤٩م / ص : ١٢٣ .

طاف بالدنيا شعاع من خيالى
حائر يسأل عن سر الليالى
ياله من سرها الباقى وبالى
لوعة الشادى ووهم الشاعر

xxxxxxxx

كيف لايدرى الى أين الشعاع
وأماسيه لقاء ووداع
وخطاه فى السبيلين متاع
راحة المضنى وهدى الحائر

كما يتردد " الصوت " فى شعره ، فهو يصور منظر الدنيا حين صحت على ضوء الصبح " الرطب " وكيف أصغى المعبد للحن القريب :

صحت الدنيا على صبح رطيب
وصغى المعبد للحن القريب
مرحنا ينساب من نبع الغيوب
ويناديه بفن الساحر

ويبلغ ذروة تصويره بالضوء والظل والصوت فى هذا المقطع الرائع :

حين ألقى الليل للنور وشاحه
وشكا الظل الى الرمل جراحه
ياترى هل سمع الفجر نواحه
بين أنداء النسيم العاطر

بعد هذا التصوير الشاعرى بالضوء والظل : بالأبيض والأسود لليل والفجر وبعد تصوير صوت النواح .... يصور شاعرنا بريشته باللون الأحمر جراح الطائر لكنه يضفى جوا من البهجة ويرسم لوحة شاعرية يسودها الضوء المتألق

والأنوار المبهجة ، فرغم جراح الطائر (وهو هنا الشاعر) ، فهو يرسل النغم طوا رقيقا ناعما وكأنى به صوت الشاعر نفسه الذى تصدر قيثاره أعذب الأنغام وأرق الألحان رغم جراح روحه وآلام نفسه :

ذلك الطائر مخضوب الجناح
يسعد الليل بآيات الصباح
ويغنى فى غدو ورواح
بين أغصان وورد ناضر

وبعد ، فأسلوب أحمد فتحى فى مجموعه صورة من نفسه الملهمة وطبعه الرقيق ، وان ملامحه الروحية والنفسية والوجدانية ممثلة فى شعره أصدق تمثيل وأعمقه ولذا جاء شعره انعكاسا صادقا لانفعالاته وأحاسيسه ويصدق عليه قول " بافون " ان الأسلوب هو الرجل نفسه .

هذا هو غاية الفن الأدبى الأصيل الصادق الخالد على مر العصور والأجيال .

مختارات

من شعر أحمد فتحى

قصة الأمس

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبي
أنت الذى بدأ الملالة
والصدود وخان حبي
فاذا دعوت اليوم قلبي
للصفاء فلن يلبي

xxxxxxxxxxx

كنت لى أيام كان الحب لي
أمل الدنيا ودنيا أملي
حين غنيتك لحن الغزل
بين أفراح الغرام الأول

xxxxxxxxxxx

وكنت عيني وعلى نورها
لاحت أزاهير الصبا والفتون
وكنت روحي هام في سرها
قلبي ، ولم تدرك مداه الظنون

xxxxxxxxxxxx

وعدتني ألا يكون الهوى مابيننا
الا الرضا والصفاء
وقلت لى ان عذاب النوى
بشرى توافينا بقرب اللقاء
xxxxxxxxxxxxx

---

* الأهرام / مارس ١٩٥٨م٠

ثم أخلفت وعودا
طاب فيها خاطري
هل توسمت جديدا
في غرام ناضر

xxxxxxxx

فغرامي راح
ياطول غرامي اليه
وانشغالي في ليالي
السهد والوجد عليه

xxxxxxxxx

كان عندي وليس بعدك عني
نعمة من تصوراتي ووجدي
ياترى ماتقول روحك بعدي
في ابتعادي وكبرياتي وزهدي

xxxxxxxxx

عش كما تهوى قريبا أو بعيدا
حسب أيامي جراحا ونواحا ووعودا
وليالي ضياعا ، وجحودا
وعناء يترك القلب وحيدا

xxxxxxxxx

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معي
وعيون الليل يخبو نورها في أدمعي
يالذكراك التي عاشت بها
روحي على الوهم سنينا
ذهبت من خاطري الا

صدى يعتادني حينا فحينــــــا

xxxxxxxxx

قصـة الأمس أناجيها وأحلام غـــدي

وأمانـي حسان رقصت في معبـــدي

وجـراح مشعلات نارها في مرقـــدي

وسحابات خيـال هائـم كالأبـــد

النيل ... مجد الزمن

شمل الزهر ... هل سقيت الزهرحتى شملا

كمل البدر ... هل رعيت البدر حتى كملا ؟

وبدا فى نوره للأعين

موكب الدنيا ومجد الزمن

xxxxxx

أيها النيل تنى

بين أحضان الليالى

طرب الموج فغنى

بأهازيج الرمال

وطوى الغم جناح الأفق

وأقام الدوح عرس المشرق

فترسل وتدفق

وأرو أحلام العصور

وتمهل وترفق

بنفاثات الصدور

أيها السحر الذى طاف بنا

راعنا بين الروى ماراعنا

نغم رنح أعطاف الغصون بالجراح

عندما فاضت شكايات السنين للنواح

أيها الليل ترقرق وتهادى

هتف الشادى فى الغيب ونادى

وسمعنا ... همسات الزمن المنحدر

ورجعنا ... لليالى فى ضفاف النهر

فسقانا عبرة الأيام ساق

يسكب الراح على شجو الرفاق

xxxxxx

هل شربنا ...

ذكريات [illegible] وأ[illegible]ان؟

أم طربنا ...

حين دارت [illegible] الز[illegible]ان؟

الهمشــــرى

شاعر الأعراف

(١٩٠٨-١٩٣٨)

لقد كنــت فى الدنيــا جمالا لابزينها
بما شاده شعــرى على هذه الدنيــا
خلقــت لروحى سحرها ، لا لغيرهــا
ومن آجلهــا اقضى ، ومن آجلها آحيــا
اذا ذبل النارنــج عــاش عبيـــره
وكان لــه فى الوهــم من نفحه محيــا
ويخلــد بعد البدر فى الفكر رونـــق
يغذى خيــال الشعر والحب والوحيــا

(الهمشـــرى)

" شاعر من المنصـــورة "

هاجر أحمد الهمشـــرى منذ مائة عام تقريبا من ألمانيا الى مصـــــر .... (*)
وتزوج وأنجب فيمن رزق من ولد ، بعثمان الهمشـــرى والد شاعرنــــــــا ....

تعلم عثمان الهندســة ، وأقام " وابور طحين " على مقربة من الأرض التـــى تركها له أبوه فى السنبلاوين ، وتزوج زيجـة لكنه لم يرزق منها بولد فتـــــزوج من مصريـــة ، من المنصورة ، هى السيدة " عائشة محمد وهبـه " شقيقة الكاتـــب الصحفى اللامع محمد التابعـــى .

ورزق منهـا خمسـة أولاد وبنتـا هم على التوالـى : محمد ، ويوســـــف ، وزينـب ، وأحمـد ، وسعــد ، ومحمـــود .

xxxxxxxxx

كان ذلـك فى يوليـــة عام ١٩٠٨م ....

حين خرج محمد عبدالمعطى الهمشــرى الى النور على شاطىء رأس البـــر ، اذ كانت الأســـرة تصطاف هنـــاك كما اعتادت كل صيـــف ...

وقد سمى عثمان الهمشــرى أبناءه بأسماء ثنائية فسمى شاعرنا " محمـــــد عبدالمعطـــى " ...

وشب شاعرنا وترعرع بين ربوع السنبلاوين الخضراء ومنذ صغره شد انتباهـــه الكلمة المكتوبـــة ، ومنذ صغره حفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية وجـــدده وفى المرحلة الابتدائية زادت قراءاته الشعرية وأعجبه شعر البحترى والمتنبـــى والشريف الرضى ثم استوقفه طويـــلا شعر أحمد شوقـى وشد انتباهه لقوة معانيـــه وحلاوة جرســــه .

ثم أنجز دراسته الابتدائية بالسنبلاوين ، فالتحق بمدرسة المنصورة الثانوية وهنا ظهرت مخايل عبقريتـه وموهبته الأصيلـــة فى نظم الشعـــر .

xxxxxxxx

(*) كان ذلك عام ١٩٧٥م حين أنجزت هذا الكتـــاب .

وفى المنصورة كانت هناك ارهاصات لشعراء أربعة أصبحوا فيما بعد من أبرز فرسان شعرنا العربى المعاصر ...

فى الفترة مابين أعوام (١٩٢٧ - ١٩٣١) شهدت مغانى المنصورة وربوعها مولد هؤلاء الشعراء الرومانسيين .....

كان بالمنصورة فى تلك الحقبة الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى وكان يعمل موظفا بمستشفى السكك الحديدية بالمنصورة والشاعر المهندس على محمود طه وكان يعمل مهندسا بهندسة مبانى المنصورة ثم صالح جودت والهمشرى طالبان بمدرسة المنصورة الثانوية .

والتقى جمعهم على شاطىء المنصورة ، فكانوا يجلسون فى نهاية كل يوم على شاطىء النيل ، يقضون أجمل ليالى العمر فى حديث دلأدب والشعر والجمال .

وكانت لهم صخرة يجلسون عليها وهى مكان ناء عن المنصورة بين النيل والصحراء فأطلقوا عليها " صخرة الملتقى " واستوحوا منها أجمل الأشعار وأعذبها .....

ومن المنصورة بدأوا يراسلون المجلات الأدبية بالقاهرة فتنشر لهم انتاجهم الشعرى

وشهدت المنصورة تألق عبقرية هؤلاء الشعراء الأربعة الكبار .... ثم مالبث أن انفض الجمع ....

وفى عام واحد هو عام ١٩٣١م زحف الأربعة نحو القاهرة ناجى الى وظيفته بالقسم الطبى بمصلحة السكك الحديدية ، وعلى محمود طه الى وظيفته كمهندس بوزارة الأشغال ، والهمشرى الى كلية الآداب ، وصالح جودت الى كلية التجارة ولكن الهمشرى كان يؤمن بتفرغ الشاعر لانتاجه الفنى فحسب فلم ترقه الدراسة بكلية الآداب فأهملها ولم يعمر بها سوى عامين وقطع دراسته ليتفرغ لرسالة الشعر والأدب .

" مع جماعة أبوللــو "

عندما قامت جماعة " أبوللو " عام ١٩٣٢م اتصل بها شاعرنا وأصبح من كبار شعراء الجماعة رغم حداثة سنه اذ لم يكن فى تلك الحقبة قد تجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وشهدت صفحات أبوللو شعره الجديد الذى استحدث فيه معانى جديدة وأساليب وصورا حية نتيجة لقراءاته الواسعة لآثار شعراء الرومانسية الانجليز :وردذورث ، وشيللى ، وكيتس ، وبيرون ، وبليك .

وشد انتباه الأدباء والنقاد أنه استحدث صورا حية نابضة بالحرارة وتشبيهات رائعة غريبة مثل السكون المشمس وهيكل الأحزان وغيرها من غرائب التعبيرات والصور الرمزية الموحية العميقة الدلالة .

" مرحلة الوجدان الذاتي "

ونستطيع أن نسمي هذه المرحلة " مرحلة الوجدان الذاتي " وهي تمتد من عام (١٩٣٣ - ١٩٣٤) وانتج فيها الكثير من انتاجه الفني .

ومن مطالع انتاجه في مجلة أبوللو قصيدته " عاصفة في سكون الليل يقول فيها : (١)

أشرقي كالصبح غراء الجبين
وانشري نورك يهدي العالمين
واطلعي في ليل حزني كوكبا
تعصميني من ضلال العاشقين
واطرحي في قفر عمري زهرة
علها تنمو وتزكو بعد حين
وابسمي تبسم لنا بيض المنى
واضحكي تضحك لنا غر السنين
هاهو الليل كما كان بدا
يحمل الحزن لقلبي والحنين
"هيكل الأحزان " في مذبحه (٢)
قرب العشاق قربان العيون (٣)
انني عاطفة قد غالها
منك فكر طيه الموت دفين
حاولت تعرف أسرار الأسى

---

(١) أبوللو / يناير ١٩٣٣م / ص : ٥٥٤ .

(٢) هيكل الأحزان : الليل .

(٣) قربان العيون : الدموع والنوم .

منك ياليل وأسرار الأنين
فاستحالت جدولا تعبره
فزعات الموت ليلا فى سفين
هذه أغنيتى رتلتها
لك يادنياى فى دير السكون[١]
لحنها أنت ، وحزنى وقعها
ونذير الموت بعض السامعين
لاتلومى مابها من حزن
انما الأحزان موسيقا الحزين
أعذب الألحان لحن الفرقة
فيه أنات الأسى طى الحنين
عانقينى فى الدجى ... اقتربى
اننى أفزع مما تفزعين
قربى خدك .... ضمينى الى
صدرك الحانى ... الثمى هذا الجبين
عانقينى فيك أغنى مثلما
غنيت فى الله روح الناسكين
انما نحن كركب ضل فى
تيه صحراء بقوم تائهين

---

(١) دير السكون هو الليل .

" ملحمة الأعـــراف "

ثم لم يلبث أن نشر ملحمته الرائعة " شاطئ الأعراف " التى تعد من معالم التجديد فى شعرنـــا المعاصـــر وقد بدأ يكتب هذه الملحمة وهو بالمنصـــورة وأتمها فى القاهرة ونشرها فى أبوللـــو كاملة فى فبرايـــر عام ١٩٣٣م أى وهـــو لم يتجاوز الخامســة والعشرين من عمـــره .

وقد كتب لها مقدمـة قيمـة شرح فيهـا فكرتهـا وكشف عن العوامل والمؤثرات فى خلق فكرتها وانجازهـــا ، فقـــال : (١)

" هى ذكريات حزينة ، تحاول أن تحجبها أكفان سنوات أربع ، فتهتكهـــا أشباح سوداء لاتزال تتراءى أمام عينـى .

كنت أنشد فى المنصـورة ، وقد مرت علـىّ فيها سنوات ثلاث تغيرت فـــى أثنائهـا نفسـى ومالت الى صورة باهتـة من الأمـل المكتئـب اليائـس .

" ولست أدرى أكان جو المنصورة هو الباعث على ذلك ، وهل كان فى أمسيـات شتائهـا الحزين المقبض مابعث فى نفس هذا الشعور الحزين المتشائم نحـــو الحياة ، أما كان ذلك على اثـر خلجة ... أستغفر اللـه ... بل خلجـــات كثيرة خفق لهـا قلبـى فى أدوار حداثـة مرت بين التاسعة والخامسة عشـــرة ، التى انتهت الى الثامنة عشـرة من عمـــرى .

" هى خلجات أنهكـت قوى هذا القلب ، وأحالت شعاع الأمل الربيعى الضاحـك الى خطفات باهتــة من شفق شتـاء ، ومازالت تخفق على ضعفها فـــى محـراب قلبـــى " .

" ثم تركت القاهرة الى " نوسا البحر " وهى قرية تتكئ على النيل ، ويخيم عليها جو المنصورة أكثر مايكون وحشــة وانقباضـــا .

---

(١) أبوللو / فبرايـــر ١٩٣٣م / ص : ٦٢٧ .

" مكثت بهذه القرية خمسة أيام ، كنت أختلف فى أمسياتها الى مكان هادىء يشرف على النيل فى مشهد رائع ، طالعته على مبعدة أشجار باسقة من الصفصاف واللبخ والجميز وهائش الغاب ، فكانت تكسبه روعة فى الليل ضافية ، وكأنها بعض عباد البراهمة فنيت نفوسهم فى زهول العبادة ، وهم ينصتون بألف أذن الى مزامير الآلهة .

" ثم كانت بعد ذلك كله نواة قصيدة " شاطىء الأعراف " فالنيل لم يكن غير نهر الحياة والموت فى هذه الأعراف ، والظلمة المروعة التى كانت تألف نفسى اليها ، هى رهبة الأبدية فى هذه الأعراف أيضا " .

ثم يهدى فى النهاية ملحمة الأعراف الى الروح العالية التى يتغنى بها والتى ألهمته هذه الملحمة وهى حبه الكبير " جتا " فى السنبلاوين التى كتب عنها قصيدة أخرى يقول :

" لقد انتهت قصيدة " شاطىء الأعراف " ، ولكن هذه الروح العلوية التى غمرت سماء حياتى بنور جمالها الباهت الحزين وهى تصاحبنى فى شاطىء الأعراف ماتنفك تصاحبنى بعد شاطىء الأعراف فالى هذه الروح التى أرهفت أذنى لسماع أصداء مواكب الآباد ، الى هذه الروح التى تتغنى بها كل مشاعرى كما يتغنى الجدول بكل أمواجه ، الى هذه الروح العالية واليها وحدها ، أهدى هذه القصيدة " .

xxxxxxxxx

فى هذه الملحمة تتجلى رومانسية Romantic الهمشرى المجنحة التى تلوذ بالطبيعة فرارا من عذابات الحياة وهجيرها المؤلم ، فهو هنا يصور " عالم خيالى " يمتلىء بصور الموت والآخرة فى رحلة خيالية للشاعر بعد أن شرب كأس الفناء ، وحملته "سفينة الذكريات " الى شاطىء الأعراف ، وهو شاطىء خيالى تستقر عنده الألحان بعد شتات ، وتلوذ به الأرواح بعد طواف ، ساكن سكونا أبديا ليس فيه شىء جميل سوى الثلوج البيضاء فوق الصخور : (١)

---

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م .

فى انتحاء عن العوالم قاص

حيث يرقى السكون مرقى الفضاء

وطيور الفضاء تنعب فى الموت

نعيبا يزيد هول الفناء

غير أن السكون ينهشه نهشا

ويمشى الحفى على الضوضاء

سر مدى البقاء يحكم فى الموت

ويبقى على بقاء البقاء

xxxxxxxxx

يستريح الزمان والموت فيه

بعد طول التطواف والجولان

وكأن الزمان خامره الخوف

فأضحى مع الردى فى احتضان

وتلاشى به رويدا رويدا

ثم أهوى عليه كالوسنان

فاذا بالفناء يحكم فردا

فوضويا على جلال المكان

والشاعر يصطحب معه فى هذه الرحلة الهة الشعر ويشاهد سفن الموت وهى تسرى الى شاطئ الأعراف ، كما يشاهد مواكب الحياة ، ويطوف الشاعر بشاطئ الأعراف حيث يشاهد قبر الليالى ، ويرى الشاعر مواكب الحياة تمضى مسرعة الى ضريح الليالى ، ثم يسود السكون والعدم ويرى الشاعر مغنيا فى وادى الموت القريب من شاطئ الأعراف يحمل قيثارة صامتة ، يحاول أن يبعث أنغامها فلا تستجيب له [1] :

---

(١) جماعة أبوللو / ص : ٥٥٤ .

تستطيب الجلوس فى ظل أيك
رفرف الطير فوقه أسرابا
يتغنى بين الثمار بلحن
هل سمعت القيان غنت طرابا
من وحيدين يسجعان سرورا
وشجين يشدوان انتحابا
وجرى الماء فى الغدير رحيقا
وجرت فوقه الزهور حبابا
جنة صاغها الاله من السحر
ففيها صبابة السعداء
نورها من وشائع من هواء(١)
فهى منه فى رقة القمراء
وتغنى الأطيار فيها اصطحاب
فصباها من عبقرى الغناء
من خيال الأشعار قد صاغها الله
ففيها روائع الشعراء

وقد ختم شاعرنا ملحمته بصيحة يناجى فيها " المغنى " فيقول :

لهفى ما أراك تبعث لحنا
فأخبر الشعر ما وهى قيثارك
سوءة للبيد التى عطلتها
وعفت فى غنائها أوتارك

xxxxxx

---

(١) الوشائع : اللفائف .

ويذكر صالح جودت أن الهمشرى بدأ الاحساس لديه بنظم ملحمته عند احساسه باخفاق قصة الحب الكبرى فى حياته ، وهى قصة حبه لفتاة نوسا البحر " جتا " ، مما أضفى على نفسه أواخر عهده بالمنصورة كآبة ممزقة وابتعد عن حقل المأساة ، ونزح الى القاهرة للعلاج ولكنه لم يلبث أن عاد الى نوسا ، ليقضى فيها خمسة أيام ، كانت هى فترة التأهب الطويل للملحمة ، فخرجت نواة " شاطىء الأعراف " التى استكملها بصورتها النهائية ونشرها فى أبوللو فى فبراير عام ١٩٣٣م.

وهناك مؤثرات وراء انجاز الهمشرى لهذه الملحمة وكان أبرز المؤثرات القرآن الكريم ... ومما لاشك فيه أن هذه الصور القوية المعبرة فى القرآن الكريم فى سورة الأعراف قد أثرت فى نظمه للملحمة ، قال تعالى : (١)

" ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ، وعد ربكم حقا . قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدرون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون . وبينهما حجاب وعلى " الأعراف " رجال يعرفون كلا بسيماهم . ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون .... واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم وقالوا ما أغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة .... أدخلوا الجنة لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على

---

(١) القرآن الكريم / سورة الأعراف .

الكافريـــن • الذين اتخـــذوا دينهـــم لهوا ولعبـــا وغرتهـــم الحيـــــاة الدنيـــا فاليوم ننساهـــم كما نســـوا لقـاء يومهـــم هذا وماكانوا بآياتنا يجحـــــدون " •

كما أن الهمشـــري قد تأثر بلا شـــك بقراءاتـــه لرسالـــة أبـي العـــــلاء المعـــري " رسالـــة الغفـــران " وملحمـــة ميلتون " الفردوس المفقـــــود " و " الكوميديـــا الالهيـــة " لدانتـــــي •

ولكن أكبر عامل في نظمـــه للملحمـــة هو هروبـــه من عالم الواقـع اثـــر صدمـــة وجدانيـــة عاصفـــة فذهـــب على أجنحـــة الخيـــال الى شاطـــئ الأعـــراف يرســـم هذه اللوحات الغريبـــة المبدعـــة بريشتـــه المخلاقـة الهامســـة •

xxxxxxxxx

" شاطئ الأعراف فى مرآة النقـــاد "

أثارت ملحمة شاطئ الأعراف جدلا طويلا بين نقاد الأدب المعاصرين كلون منفـرد فى شعرنا العربـى المعاصـر لما لها من سمات خاصة ودلائل مميزة تختص بها خاصـة أن شاعرنا بدأ فى نظمها عام ١٩٢٩م وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمـره وأنجزها عام ١٩٣٣م وهو فى سن الخامسة والعشرين ، فما هو رأى النقاد فى ملحمة الأعــراف ؟

يقول الدكتور محمد مندور عنهـا : (١)

" نحس أن هذه المطولة انما هـى فرار بالشاعر على أجنحة الخيال مـن عالم الواقع المرير ، حتى لنكاد نلمس أن لها وظيفة نفسية عند قائلها عندما نقـرأ قولـه فيهـا :

عندما خـدر الفنـاء شكاتـى
وسقانـى كئوسـه المنسيـات
بعث الشعـر من لدنـه نسيمـا
فائح العطـر طيـب النغمـات
هز قلـع الصبـا فأيقظ فكـرى
فهفت بى سفينـة الذكريـات
فى خضـم الأفكار تطوى بى الوقـت
وتهفـو الى ضفـاف الحيـاة

ويقول صالح جودت : (٢)

" كان المناخ الذى تأهب فيه الشاعر لنظم هذه الملحمة ، مناخا كله حـب

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقـى / ١٩٥٨م / ص : ١٧ .

(٢) الهمشـرى / حياته وشعـره / ص : ٦٤ .

ويأس ونزوع الى الخلاص والنأى ولو الى حقل أشد قتاما من حقل الحياة. وهكذا ذهب الشاعر فى رحلة خيالية بين هوج العواصف الى شاطىء الأعراف ، الفاصل بين الحياة والموت ، ويخالف صالح جودت رأى الدكتور مندور حين يصف شاطىء الأعراف بأنها مطولة لاملحمة فيقول الأستاذ صالح : " الواقع " أن الأعراف ملحمة لامطولة ... ملحمة ينطبق عليها كل مايتطلبه الأدب فى شعر الملاحم من شرائط " .

وتقول الدكتورة نازك الملائكة عنها : (١)

" والهمشرى لايقل عن كتيس تولعا بالغناء، حتى انه كتب ملحمة كاملة سماها " شاطىء الأعراف " وتحدث فيها عن رحلته الأولى بعد الموت نحو الحياة الأخرى .

" والقصيدة تكاد تكون أغنية حب موجهة الى الموت ، لاأثر فيها للحسرة ولا للذكرى ، وكأن الشاعر يلتذ بكل لحظة من لحظات موته ، أن صح التعبير " .

xxxxxxxx

وبعد ، فملحمة الأعراف تعد من أعظم الآثار الشعرية فى تراثنا المعاصر واخصبها وأكثرها فنية وعمقا وأصالة وهى انعكاس صادق وأمين لحقبة خصبته من حياة شاعرنا تتسم بالحزن والكآبة والضياع الروحى .

---

(١) نازك الملائكة / قضايا الشعر المعاصر / ص: ٢٧٤ .

" بين الحب والطبيعة واليأس "

ونشر أبياتا بعنوان " حياتى " فيها سوداوية وقتامة يقول : (١)

كأن حياتى غنوة جاهلية
شدتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجى غناشها
أقام لها ذكرى تغنى بها الأذنا

وكتب عن الحب والطبيعة يقول فى نفس العدد :

ألم تر للحب كيف انبرى
يصور فى الكون أبهى الصور؟
وكيف ترقرق منه النسيم
وكيف ترقرق منه القمر؟
وكيف تهذب منه الحمام؟
ولم ير فى اليوم هذ الأثر؟

ثم كتب قصيدة غزلية وجدانية رقيقة بعنوان " مملكة السحر " فيها معانى مستحدثة وصور شعرية جميلة منها هذه الأبيات : (٢)

ياواحدا فى علاه	تحية فى علاكا
لقد ترقرقت حتى	شابهت منى هواكا
فلو تحولت نورا	لكان طرفى احتواكا
ولو تحولت قمرا	لكان ثغرى احتساكا
ولو تحولت روضا	وقد نشرت شذاكا
لكنت فيه فراشا	أرف حول سناكا
وكنت قضيت عمرى	أحسو رحيق جناكا

---

(١) أبوللو / فبراير ١٩٣٣م.

(٢) أبوللو / يونيه ١٩٣٣م/ ص : ١١٤ .

" قصة جتـا الفاتنـة "

نشر الشاعر محمد عبدالمعطى الهمشرى قصيدة رقيقة بعنوان " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " بمجلة أبوللو فى عام ١٩٣٣م وعندما أرخ الأستاذ عبدالعزيز الدسوقى فى كتابه " جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث " لشعراء الجماعة قال عن ملهمة هذه القصيدة الرقيقة الفاتنة : (١)

" لسنا ندرى هل كانت حبيبته " جتا " هذه حقيقة واقعة أم لأنها رمز للحبيبة اتخذه اطارا يصب فيه أشواق روحه الملتهفة ، وظمأ نفسه الى الحب "؟

فما هو سر جتا الفاتنة ؟

هل هى ملهمة حقيقية أحبها الهمشرى وعذبه الحنين اليها وناجاها بحرارة وصدق ؟

أم أنها مجرد خيال أسطورى موهوم ؟

ان هذه السطور ستكشف لأول مرة القصة الحقيقية لغرام الهمشرى مع " جتا " الفاتنة .

xxxxxxxxxx

كان ذلك حوالى عام ١٩٢٩م....

فى مدينة السنبلاوين الخضراء بمحافظة الدقهلية ....

وكان يحلو للهمشرى الذى كان يقترب من الحادية والعشرين من عمره أن يسير وحيدا متأملا على شاطىء ترعة " البوهية " القريبة من منزلهم ويتوغل فى الحقول الخضراء سابحا مع الأطياف والأحلام والرؤى الخيالية الحالمة .

وكان فى ذلك الوقت مرهف الحس خالى القلب ينظم قصائده بحب وغزل لحبيبات

---

(١) جماعة أبوللو / ص : ٤١٥ .

من وحي الخيال الجامح . حتى وقع بصره على جتا الفاتنة فتغير الحال.

أصبح الهمشري عاشقا متيما لاينام الليل ... انقلب ليله نهارا ونهاره ليلا ...

كانت جتا فتاة حسناء بارعة الجمال مرهفة المشاعر ، وكانت ابنة لطبيب أسنان من أصل يوناني يعمل كمدير لعيادة طبية بالسنبلاوين بشارع السكة الحديد تدر عليه ربحاً طيباً وأحبه أهل البلدة وأولوه ثقتهم، فتجنس بالجنسية المصرية واتخذ مصر وطنا له .

كانت جتا في تلك الحقبة تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، وكان شاعرنا قد ودع أيام الصبا ، ودخل في طور الشباب ، فكان يبلغ الحادية والعشرين من عمره ، وكان مشبوب العاطفة ، مشتعل الوجدان ، ينظم شعرا عاطفيا ملتهبا ، يغرقنا في الصبابة والوجد وعبادة الجمال المجرد .

والتقت نظرات الشاعر بفاتنة السنبلاوين ، فكانت قصة حب كبيرة ...

تعلق بها قلبه وأصبح يكثر من السير تحت نافذة منزلها ليتزود منها بنظرة وابتسامة تلهمه أجمل أغاريده .

وكان الهمشري يسعد بابتسامتها الحلوة ويقنع بها ثم أتيح للمحبين أن يلتقيا في مناجاة حارة طويلة بمصيف رأس البر حيث كانت تصطاف أسرة كل منهما.

وبنى العاشقان آمالا كبارا وأحلاما شامخة للمستقبل الباسم ولعشهما السعيد الذي سيجمعهما .

ثم عاد الى السنبلاوين ... ولم يلبث الهمشري أن انتقل الى المنصورة حيث التحق بمدرستها الثانوية ولم تعد تتاح له فرصة رؤيتها والتزود بابتسامتها سوى لحظات قليلة كل أسبوع ... حيث كان يقضي عطلة نهاية الأسبوع - يومي الخميس والجمعة - في بلدته يعود بعدها الى المنصورة حيث يروي لصديقه وزميله صالح جودت أحاسيس قلبه وهمسات روحه وفتنته العارمة بهذه الحسناء الفاتنة وكيف مر تحت نافذتها ، وكيف ابتسمت له ، وكيف بنى من ابتسامتها أحلاما كبارا ...

xxxxxxxxxxx

ظل الهمشرى خافق القلب ، مشبوب العاطفة نحو هذه الحسناء الفاتنة المثقفة التى كانت تقرأ الشعر الانجليزى وتهيم به خاصة الشعر الرومانسى الحالم مثل شاعرنا تماما .

وظلت صورتها الفاتنة وابتسامتها الساحرة تضئ لياليه وتسعد أيامه الموحشة وتبعث النشوة فى كيانه كله ، وأصبحت تملك عليه حياته ...

ولكن الأيام صهرته بالعذاب فى تلك الحقبة ، بمأساة قاسية ، ففجعته فى حبه الكبير .

كانت آمال شاعرنا أن تتوج قصة حب بملهمته بالزواج ... ولكن نشأت عقبات بسبب صغر سنه والعامل المادى واختلاف الدين ... اذ كانت " جتا " يهودية وهو مسلم متدين يكثر من قراءة القرآن ويسبح فى أجوائه وتحت ظلاله .

وسرعان ماتزوجت جتا من أحد تجار المجوهرات الأثرياء من قرية مجاورة ، فكانت صدمة حياته (١) .

واعتكف الهمشرى فى وحدته بين حقول السنبلاوين يبكى حبه الضائع وأمله الذى تحطم على صخرة الواقع ....

وكان الهمشرى يمكث الساعات الطوال فى وحدته فى أطراف السنبلاوين بين الطبيعة والحقول الخضراء ....

وألهمته " جتا " قصيدة من أجمل قصائده العاطفية وأرقها على الاطلاق هى قصيدته " الى جتا الفاتنة فى مدينة الأحلام " .

وأهدى القصيدة اليها ، حيث قال " مهداة اليها مع أزهار سحرية من حدائق الخيال وبساتين الشفق " .

وقد مهد للقصيدة بنص من التوراه — باعتبارها يهودية — فأورد جزءا من

---

(١) أخبرنى بهذه المعلومات شقيق الشاعر الأستاذ المستشار محمود الهمشرى والأستاذ الشاعر محمد محمود عبدالعال وهو من أبناء السنبلاوين .

أصحاح راعوث قبل مطلع القصيدة ، يقول :

" لاتلحى على أن أتركك وارجع عنك ، لأنى حيثما ذهبت أذهب ، وحيثما بت أبيت .

" شعبك شعبى ، والهك الهى ، حيثمامت أموت ، وهنالك أدفن ، هكذا يفعل الرب فى ، وهكذا أريد ، انما أموت يفصل بينى وبينك "

وهكذا كان هذا النص من التوراه رسالة عبادة حتى الموت موجهة الى جتا .

ان قصيدة " جتا الفاتنة " هى مزيج من النزعة الرمزية والنزعة العاطفية ، وقد أودعها الشاعر خفقات قلبه وهمسات روحه ، فيرسم فى الأبيات الأولى هذه اللوحة الفنية الرائعة بريشته الساحرة ، حين يناجى محبوبته فى عالم الرؤى والخيال :

هاهو الليل قد أتى فتعالى

نتهادى على ضفاف الرمال

فنسيم المساء يسرق عطرا

من رياض سحيقة فى الخيال

xxxxxxxx

صور المغرب الذكى رباها

فهى تحكى مدينة الأحلام

نفحت فى الخيال منها زهور

غير منظورة من الأوهام

xxxxxxxxx

ووراء السياج زهرة فل

غازلتها أشعة فى المساء

نشر النسم سرها وهو يسرى

فى مسروج مطلولة الأفياء

xxxxxxxxx

ودهاليز من ظـلام بونـــــــور

صـورت سحرها يد الأطيـــاف

عشـش البلبـل الخيالـي فيها

ساكبـا لحنه الحنون الصافـي

xxxxxxxxx

ان هـذى الأزهـار تحلم فى الليـل

وعطـر النارنـج خلف السيـاج

وخريـر المياة والشفق السحـر

وهمـا من النسيـم الساجـى

xxxxxxxx

والنـدى والظـلال تنعس فى الماء

وهذا الشعـاع خلف الغمـام

بعض ألحانه تأنـق فيهـا

فترات فى هذه الأجســام

هكذا يصور الشاعر فى هذه الأبيات الأولى من قصيدته ذلك الجو الخيالـي الرومانسى الفاتن الذى يعيش فيه ، ويناجى ملهمته فى ظلالـه ...

ان لقاء شاعريا تم بين الشاعر وملهمته عند الغروب فى ظلال الطبيعة الفاتنة فأوحى اليه ذلك اللقاء صورا وظلالا جديدة عن طريق الايحاء ، فصور مشاعـره وأحاسيسه بالرمز والصور الخيالية المغرقة فى الشفافية والرقة فى لوحـات جميلة نابضة بالحرارة والرقة والعذوبة ، فجعل النسيم يسرق العطر من ريـاض لحيقـة فى الخيـال ...

وقد أثارت تعبيرات الهمشرى المبتكرة وتراكيبه الغريبة فى هذه القصيـدة والتى تتألق فى الظلال والأضواء فضلا عن الاغراق فى الرمزية حيرة النقـاد ومساجلاتهم حول غرابة هذه التعبيرات والتراكيب وايغالها فى الرمز والغمـوض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والخيال الجامح ... كما أنها أثارت الشك في نفوس الكثيرين منهم حول تلك الملهمة الغامضة المجهولة التي تسبح في بحار الضوء والعطر والموسيقا مع عطر النارنج وخرير المياه وهمس النسيم ...

ثم يواصل الهمشري مناجاته الحارة المتقدة لملهمته " جتا " فيذكر لها أنه أفنى دموعه وعفر جبهته وقدم روحه على مذبح غرامها ، فيقول :

قبل هذى الحياة كنت أملي
ياحياتي لحسنك المعبود
فيك أفنيت أدمعي في غنائي
فيك عفرت جبهتي في سجود

xxxxxxxxx

وعلى مذبح الغرام تقربت
بروحي في ذلة وخشوع
غير أني رأيت هذا قليلا
فتقربت بعدها بدموعي

ويبلغ ولهه بها ذروته فيتخيلها إلها علويا في معبد الخيال وهو يتعبد لها ويرتل لها أشجى الألحان وأحفلها بالحب والشجن كما يتخيلها فجرا وضيئا مشرقا وهو ضباب قد تاه في أفقه المنور المضيء فلا يملك الا أن يمضي في تراتيله لهذه الشعلة المقدسة التي هبطت الحياة إلها معبودا لقلبه الواله المحب :

كنت في معبد الخيال ترفين
إلها ، وكنت من عبدانك
كم بعثت الأشعار فيه مزامير
تجيب الحزين من ألحانك

xxxxxxxxxx

كنت فجرا ، وكنت فيه ضبابا
شاع فى أفقه الوضئ فتاها
وهبطت الحياة شعلة تقديس
وجئت الحياة أنت الهها

xxxxxxxx

ثم يبدأ الهمشرى فى اضفاء جو من حرارة العاطفة ودفئها فى قصيدته حين يخاطب ملهمته بكلمة " أنت " فى مناجاة حارة ملتهبة لايمل من تكرارها وترداده كما يضفى على ملهمته صفات موغلة فى الخيال والسمو حتى أنه يصفها بأنها " حلم منور ذهبى " وبأنها " عطر مجنح شفقى " وسر ذلك يعود الى حرارة حبه لها ووجده بحسنها مما جعله يراها كملهمة ملائكية من عالم آخر غير عالم الأرض والحقيقة .

اسمعه وهو يرتل لها فى معبد الحسن والجمال :

أنت لحن مقدس علوى
قد تهادى فى عالم نورانى
سمعت وقعه السماوى روحى
فأفاقت فى معبد الأحزان

xxxxxxxxx

أنت حلم منور ذهبى
طاف فى أفق عالم مسحور
وتجلى على غياهب روحى
بجناح من الضياء البشير

xxxxxxxxxx

أنت عطر مجنح شفقى
فاوح الروح فى همود الذهول

قد سرى فى الخيال طيب شذاه

من زهور فى شاطىء مجهول

xxxxxxxx

أنت ظل مقدس ، أنت كهف

طائفى فى ربوة أحلام

غمر الروح فى سكينتها السحر

فتاهت عن عالم الآلام

ثم يوغل شاعرنا المولـه المفتون فى مناجاة ملهمته الساحرة ، ويغرق فى الرمزية فيبتكر التعبيرات الجديدة الغريبة ويوغل فيها حين يصف الصمت بأنه " مقمر " ، والكوخ بأنه "سرمدى الخيال" ولعل ذلك يعود لما فى هذه التعبيرات من شحنات وجدانية خيالية آثارتها فيه عاطفته المولهة الحارة نحو ملهمته ذات النظرات الآسرة .

ويمضى الشاعر فى مناجاة ملهمته ، فيضفى عليها الكثير من سحر الخيال وجمال الرمز وحسن الطبيعة التى يتعشقها فى رومانسية حالمة مجنحة ، فيقول مناجيا لها فى وجد وخشوع :

أنت كوخ معشوشب فى رباة

مقمر الصمت سرمدى الخيال

نعست روحى الكليلة نشوى

فيه ترعى فجرى هذا الجمال

xxxxxxxxx

أنت صمت مخيم ، فضفاء

فظلام مكوكب ، فنهار

فهمود تدب فيه حياة

ويغنى فى فجرها " النوبهار"

xxxxxxxxx

أنت كل الحياة أنت كياني
أنت روحي أبصرتها في سباتي
أنت وحيي مجسد أنت لحني
باسماء على سماء حياتي

xxxxxxxx

وتبلغ ذروة رمزيته وخياله المجنح ورومانسيته المرهفة حين يرسم صورة تطلب فيها ملهمته أن يكون اللقاء بينهما وراء أسوار الحياة .

كما يناجي ملهمته ويطلب منها أن تغمر حياته بالدفء والضوء والحب :

أنت أغويتني بأن ألقاك
خلف سور الحياة ... فوق رباك
غير أني بحثت عنك طويلا
وأخيرا نعست تحت ذراك

xxxxxxxxx

أيقظيني من الذهول وغني
ياملاكي على طول حياتي
وارشديني الى الضياء... والا
فاتركيني أهوى الى ظلماتي

xxxxxxxxx

وعلى عالمي الشتاتي فيضي
نور دفء يفني ظلامي الحالك
وارفعيني كمعبد قدسي
تتهادى به طيوف جمالك

xxxxxxxxx

ثم فى النهاية يذكر لملهمته أنه سيظل يغنى لها فى وحدته الموحشة الحزينة رغم الظلام المطبق على روحه وهو بعيد عنها ، فيقول فى أسى ووجد :

أننى فى الظلام أنعب وحدى
خيمة الغناء من آلامى
فاسمعينى ، فأننى سأغنى
لك " جنا " فى وحدتى وظلامى

وقد كتب الهمشرى هذه القصيدة الشجية التى تتماوج فيها أنغام الرضا والعتاب والوحشة واليأس والأمل والحنين والوجد الآسر بعد يأسه من تحقيق آماله فى الزواج من هذه الحسناء الفاتنة بسبب صغر سنه واختلاف العقيدة الدينية ، فانطوى فى وحدته الصامتة فى ظلال الطبيعة الخضراء الساحرة على ترعة البوهية عند أطراف السنبلاوين يناجى ملهمته الملائكية النورانية ويهدى لها نتاج تأملاته الحزينة فى عالم الخيال ، فكانت تلك القصيدة الغزلية الشجية التى أهداها اليها " مع أزهار سحرية من حدائق الخيال وبساتين الشفق " .

التجديد فى " جنا الفاتنة "

فى هذه القصيدة الوجدانية العاطفية الرقيقة يتجلى اجتماع الرمز الشعرى poetic symbol بالعاطفة Emotion فى صورة متوازنة مبدعة .

ونلاحظ فيها مجموعة من التعبيرات المبتكرة والتراكيب الغريبة التى استحدثها الهمشرى فى هذه القصيدة وأضاف جديدا لقاموسنا الشعرى التقليدى وفى شعرنا العربى المعاصر فهى تلك التعبيرات والتراكيب : " معبد الأحزان " و " طيوف الجمال " و " خيمة الغناء " و " رياض سحيقة فى الخيال " و " معبد الخيال " و " مقمر الصمت " و " ظل مقدس " و " ضفاف الخيال " و " الدفء المنور " و " يد الأطياف " وغير ذلك من تعابير مستحدثة جميلة أضفى على القصيدة نوعا من الغموض الفنى Ambiguity أكسبها جمالا وطرافة وأصالة .

وهذه الألفاظ والتعابير والتراكيب يغلب عليها طابع التلوين والظلال والأضواء وهى من ابتكارات خيال شاعرنا المحلق ويتناول الدكتور عبد العزيز الدسوقى هذه القصيدة بالدراسة والتحليل فيقول عنها : (١)

" مضمون القصيدة وجدانى تغلب عليه مسحة من التصوف والشوق الروحى والظمأ الى الحب ، وللشاعر مقدرة على خلق صور خيالية كثيرة ، وعوالم متعددة ينفث فيها الحرارة والحياة ، بل يشير الى أنه كان موجودا قبل هذه الحياة ، وكان يصلى فى ذلك الوقت لحسن حبيبته فى دنياه .

" وتصور القصيدة نزعة عاطفية عميقة الغور فى نفس الشاعر ، فرسم صورا بديعة للريف والطبيعة ، حتى لنشم رائحة النارنج ونرى الحديقة وسورها وزهرة الفل ، والمروج ، ونكاد نلمس الندى على الأوراق ، ونشاهد الشعاع

---

(١) الدكتور عبد العزيز الدسوقى / جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث / ١٩٧١م - القاهرة .

والظلال والغمام " .

وبعد فان الهمشرى فى قصيدته اندمج فى الطبيعة كروح هائمة ظمأى للحب والجمال وأبرز لنا جمال الطبيعة الريفية بصدق وعذوبة وأصالة .

" شاعر النارنجة الذابلة "

بعد أن قطع الهمشرى دراسته بكلية الآداب بعد قضاء عامين بها التحق بوظيفة متواضعة ... " محرر بمجلة التعاون " وسرعان ما آمن برسالة التعاون ، فأحب الوظيفة ، ووهبها كل حياته وكانت تلك مرحلة جديدة فى حياته وشعره ...

اذا سمينا مرحلة أبوللو"فى حياةالهمشرى مرحلةالوجدان الذاتى"فان هذه المرحلةالجديدة يمكن أن تسمى " مرحلة الوجدان الاجتماعى القومى وكان فيها شاعرنا " شاعر الحضارة الريفية " ...

بدأت هذه المرحلة عام ١٩٣٥م.

وكان فى عمله يتنقل بين القرى فى مختلف مدن وقرى مصر ، ليزور الجمعيات التعاونية القائمة فيها ، ويكتب عنها فى مجلة التعاون وأمد ذلك شعره بفيض جديد من المشاعر والأحاسيس والصور الشعرية الجميلة من معايشة للريف المصرى وطبيعته الجميلة الساحرة ...

يرسم شاعرنا لوحة بعنوان " أغنية الفلاح المصرى للجاموسة الراعية " يقول فيها : (١)

تنقلى تنقلى   من جدول لجدول

جاموستى ياساحره   جوبى الحقول الناضره

تنقلى ... تنقلى

xxxxxxxx

يشدو لك العصفور   ويهمس الغدير

تنقلى ... تنقلى

ثم يرسم صورا لبعض طيور القرية وزهورها وأشجارها ، فيجسم لنا ملامح

---

(١) التعاون / ابريل ١٩٣٦م.

الفراش الأصفر فى قصيدة مطلعهـا : (١)

ياطائـرا لايكـف	هل أنت نجم يـرف ؟
أم أنت خطفـة نـور	أم أنت قلـب يخـف ؟

ويصف اليمامـة فى قصيدة مطلعهـا يقـول :

رددى فى السكون ذكرى الهديل	وتغنى ياشهر زاد النخيل
أى ذكرى تشجيك ؟ أى خيـال	راح يغنيـك من فراق خليل؟

ويصف الطائر الجميل " المغـرد " بقولـه :

ياراحة فى ظلمـة اليـأس	فيها صفاء القلب والنفس
أرقصت قلبى من مرقرقـة	خمـر تصفق فى مهدى الحس
وتدب فى قلب ابن نشوبهـا	حتى يبيت وسرمـد الأنسى

ويصـور مناجاة فلاح لنخلـة يستريح تحتهـا من وعثاء الطريـق فى قصيدتـه " شجـر النخيـل " فيقـول : (٢)

قد طـاب لـى مقيلـى	فى سهلـك الجميـل
فى ظلـك الظليـل	ياشجـر النخيـل

xxxxxxxxxx

عروسـة الصحـراء	ياكعبـة الرجـاء
وياهدى التيهـاء	ياشجـر النخيـل

وهناك لوحة جميلةلحلول المساء على القرية بعنوان "ليلة" يقول فيها : (٣)

---

(١) التعاون / مارس ١٩٣٧م ٠

(٢) التعاون / يوليو١٩٣٦م ٠

(٣) التعاون /ديسمبر١٩٣٨م ٠

ولى النهار وأقبل الغسق ... والصمت يجثم خلفه الأفق

والروض ينشر فيه موكبه ... هذا الضباب ويلمع الشفق

والدوح مرتعش يخالسه ... بين السحائب كوكب خفق

والروض رنق للنعاس فلا ... طير يرف به ولاورق

أرخى الظلام عميق وحشته ... فوق الديار وأخلت الطرق

ثم تأتى أجمل قصائده فى مرحلته الجديدة وهى قصيدة " النارنجة الذابلة " التى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تأسى على الماضى الجميل وتتحسر على ضياعه فى صورة اختلطت فيها العاطفة بالرمز الفنى والتشخيص Personification لمظاهرالطبيعة .

فالهمشرى تبلغ ذروة رومانسيته الحالمة فى تلك القصيدة حين يصف الطبيعة الحالمة والاستغراق فيها واصفا براءة طفولته وجمال ذكرياتها حين كان يعدو وراء الفراشات يصطادها مع محبوبته الصغيرة ، فاتنة نوسا البحر ثم يستريحان عند شجرة حالمة عند السياج وتغريد "الزرزور " يداعب أذنيهما ...

واستعاد شاعرنا عندما كبر هذه الصور الشاعرية الحالمة لبراءة الطفولة وجمال أيامها فكانت هذه القصيدة الغارقة فى الرومانسية الحالمة : (١)

كانت لنا عند السياج شجيرة

ألف الغناء بظلها الزرزور

طفق الربيع يزورها متخفيا

ويفيض منها فى الحديقة نور

حتى اذا حل الصباح تنفست

فيها الزهور وزقزق العصفور

وسرى الى أرض الحديقة كلها

نبأ الربيع وركبه المسحور

---

(١) التعاون / مايو ١٩٣٦م / ص : ٤٣٢ .

كانت لنا يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها فى شرفتى

أو كنت أجلس تحتها فى ظلتى

أو كنت أرقب فى الضحا زرزورها

متهللا يغشى نوافذ غرفتى

طورا ينقر فى الزجاج وتارة

يسمو يزرزر فى وكار شقيقتى

فاذا رآنى طار فى آغرودة

بيضاء واستولى غصون شجيرتى

كانت لنا ، يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلسى

وأنا أراعى الأفق نصف مغمض

خنقت جفونى ذكريات حلوة

من عطرك القمرى والنغم الوضى

فانساب منك على كليل مشاعرى

ينبوع لحن فى الخيال مفضض

وهفت عليك الروح من وادى الأسى

لتعب من خمر الأريج الأبيض

كانت لنا ، يا ليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى

وبكى الربيع خيالها المهجور

وتذكرت عهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيد الأسى طنبور
وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويزرزر الزرزور
وعرائس النارنج تحلم فى الندى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام ينشر لحنه الزرزور

ثم يختتم هذه القصيدة بجوها الرومانسى الحالم ونغمتها الآسية المتحسرة على الماضى بجماله وبراءته فيقول :

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى
فى ظل هذا السور حيث أراك
ويكون آخر مايخدر مسمعى
زرزورك الهتاف فوق ذراك
ويطوف فى غيبوبتى فيفيقنى
فجر قصير البعث من رياك
والآن اذ عجل القضاء فأننا
سيقوم فى الذكرى خيال شذاك

أنظر الى مدى حسرته على الماضى فى تكراره لقوله :

كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

حيث يرسم جو الطبيعة الحالمة والزرزور والشجيرة والنارنج الى غير ذلك من صور الاندماج فى الطبيعة وهى من أبرز سمات الرومانسيين .

وقد استحدث شاعرنا فى هذه القصيدة تراكيب وتعبيرات جديدة تعد ثروة نفيسة

فى قاموس شعرنا العربى المعاصر مثل : " العطر القمرى " و " النغم الوحشى " و " الخيال المفضض " و " خمر الأريج " و " عرائس النارنج " الى غير ذلك من التراكيب والتعبيرات الجديدة التى أضافها لقاموسنا الشعرى والتى أثارت جدلا حاميا بين الشعراء والنقاد ، كما أثارت القصيدة نفسها اعجاب الكثير من النقاد

يقول الدكتور مندور عن هذه القصيدة : (١)

" فى هذه القصيدة نجد معظم الخصائص الروحية الفنية التى تتميز بها الرومانسية عند الغربيين .

"وأولى تلك الخصائص هو الحنين الى شئ غير حاضر الشاعر وواقع حياته ، ونحن هنا نطالع هذا الحنين منذ مطلع القصيدة ، وهو حنين الشاعر الى شجيرته فى الريف ، وأساه على فراقها " .

xxxxxxxxx

ولكنى أستطيع أن أقول أن هذه القصيدة تمثل الاحساس بالماضى sense of the paft عند شاعرنا فتمثل ذكريات غرامه البرئ الطاهر وقصة حبه الأول مع " جتا " بين ربوع السنبلاوين وتحت شجيرة حالمة وكان شاعرنا هو " الزرزور " المرح المغرد على شجيرة الحب ....

وقد أبهم على البعض معانى القصيدة الخفية لاستخدام شاعرنا الرمز الشعرى poetic symbol فظنوا أنه يقصد الأسى على الشجيرة وزرزورها ولكنه كان يأسى على غرام ذهب وحب ضاع ا...

---

(١) الدكتور محمد مندور / الشعر المصرى بعد شوقى .

" زهرة خالدة العبير "

ترددت فى شعر الهمشرى أبعاد مأساة رحيله المبكر من الحياة ، فقد أكثر من ذكر الموت والعدم والنهاية فى جل شعره .... وملحمة " شاطىء الأعراف " فيها الكثير من المعانى التى تدور حول هذه الفكرة ... ففيها تصوير لسفن الموت وشاطىء الأعراف وجنة الشعراء .

ولعل من أبرز قصائده التى تعكس احساسه المبكر برحيله مثل شعرائه الأثيريين شيللى وكيتس وبيرون قصيدته " حياة الشاعر " التى نشرت قبل رحيله بحوالى أربعة أعوام فقط ...

يقول فيها : (١)

فدا ياخيالى تنتهى ضحكاتنا
وآلامنا تفنى ، وتفنى المشاعر
وتسلمنا أيدى الحياة الى البلى
ويحكم فينا الموت ، والموت جائر

وفى جلسة له هادئة على " صخرة الملتقى " فى المنصورة وهى تقع بين البحر الصغير والصحراء فى بقعة نائية من المنصورة تراوده أحزان روحه وآلام نفسه :

جلست على الصخر الوحيد وحيدا
وأرسلت طرفى فى الفضاء شريدا
وكفكفت دمعا لايكفكف غربه
وواسيت قلبا فى الضلوع عميدا
أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها

---

(١) أبوللو / ابريل ١٩٣٤م / ص : ٦٨٣ .

ولاح على اليأس البعيد مديدا
لقد عشت في دنيا الخيال معذبا
فياليت شعري ، هل أموت سعيدا ؟

xxxxxxxxxxx

كأن حياتي غنوة بدوية
شدتها الليالي للقرون بلا معنى
كأني أنا فيها شجي نغماتها
أقامت لها ذكرى تحف بها الأذنا

xxxxxxxxxxxx

لئن فاتني عهد الشباب ولهوه
فاني بعمري لست آبه أو أعنى
فرب هواء طاف في اللجن وامحى
يخلد من ريح معمرة قرنا

ثم يطمئن نفسه على رحيله المبكر عن الحياة بخلود شعره الذي سيبقى يروى للأجيال مأساة شاعر رحل في عمر الزهور وبقي عبيره شذيا فواحا :

لقد كنت في الدنيا جمالا يزينها
بما شاده شعري على هذه الدنيا
خلقت لروحي سحرها ، لا لغيرها
ومن أجلها أقضي ، ومن أجلها أحيا
اذا ذبل النارنج عاش عبيره
وكان له في الوهم من نفحه محيا
ويخلد بعد البدر في الفكر رونق
يغذي خيالي الشعر والحب والوحيا

هذه صور من عشرات الصور الحزينة القاتمة التى يلفها السواد والتشاؤم واليأس والتى تفصح عن نفسية حزينة قلقة تسعى الى الموت وتلح على ذكره لاحساس قوى بالرحيل فى سن مبكرة ولكننا نكتشف أن شاعرنا فى حياته كان من أكثر المحبين للحياة ، وأكثر فرقا من الموت يروى لنا صديق صباه ومطالع مشاعر الشاعر صالح جودت هذه الحقيقة الغريبة عنه فيقول : (١)

" كان الهمشرى أكثر الشعراء حبا للحياة ، وفرقا من الموت .

" لقد يغلك من أمره أنه كان يكثر من ذكر الموت فى شعره ، ويتوقعه فى كثير من قصائده .

" أما فى واقع حياته ، فقد كان حريصا على الحياة ، كبير الآمال فيها ، الى حد أنه لم يكن يحب ركوب البحر حتى لايغرق ، وكان اذا سار فى شارع آثر أن يسير فى وسطه لا على افريزيه ، خشية أن تسقط احدى العمائر فتدفنه تحت أنقاضها " .

xxxxxxxxxx

لم يمهل القدر هذا الشاعر النابغ ليكمل رسالته فى مجال التعاون وفى خلال أربعة أيام رحل شاعرنا الأعراف ، الهمشرى على اثر جراحه أجريت له الاستئصال الزائدة الدودية ، فاصيبت أمعاؤه بالشلل فى أثناء العملية ، ولقى وجه ربه فى ١٤ ديسمبر عام ١٩٣٨م.

وكأنه كان يحس بدنو أجله فزار السنبلاوين مسقط رأسه قبل رحيله بفترة وجيزة ليستعيد ذكريات صباه بين ربوعها ... وعرج على نوسا البحر مهد ذكريات غرامه الأول البرئ مع " جنا " وتحسر على تلك الأيام الجميلة وكتب عن عودته الى مهاد الحب وموطن الذكريات يقول : (٢)

رجعت اليك اليوم من بعد غربتى

---

(١) صالح جودت / الهمشرى ، حياته وشعره .

(٢) التعاون / فبراير ١٩٣٨م / ص : ١٤٦ .

وفى النفس آلام تفيض تواشر
رجعت وعقلى تائه الفكر شارد
وأبت وقلبى واهن الخفق حائر

xxxxxxxxxx

فيا أرض أحلامى ، أألقى طفولتى
ويسعدنى يوم من العمر آخر؟
تعسفت فيك الليل والريح صرصر
وخفت اليك الموج والنهر ثائر
أتيت لألقى فى ظلالك راحة
فيهدأ قلبى وهو لهفان حائر
أموت قرير العين فيك منعما
يخدرنى نفح من المرج عاطر
ويلحفنى هذا البنفسج ، ولتكن
مسارح عينى ... الربا والمحاضر
وآخر ما أصغى اليه من الصدى
خريرك يغنى وهو فى الموت سائر

ثم كأنه ينعى نفسه ويرثيها قبل الرحيل فيقول فى نهاية القصيدة :

لقد خف نسم الصبح يهمس ناعيا
الى السهل أن قد فارق الكون شاعر
لذا نقس (١) النحل الزهور فجلجلت
ونابت عن الأجراس هذى الأزاهر

ثم كان رحيل شاعر الأعراف ، م . ع . الهمشرى .

---

(١) نقس : دق الناقوس .

وكتب صديق صباه صالح جودت يصفه بقوله :

كان يفيض قوة وشبابا وحيوية ، فهو عملاق ، عريض المنكبين ، تكاد حمرة الشباب تقفز من خديه ، لايشكو شيئا فى جسده ، ويحب أن يتأنق فى ملبسه ، ويتخير رباطات عنق ذات ألوان ذاهية كألوان مناديل صدره ، ويزين عروة سترته دائما بوردة كبيرة حمراء ، ويمشى فى الأرض مرحا ، ويملأ الجو حوله بضحكاته العالية ، ويشق طريقه فى ثقة وكبرياء واعتداد " .

xxxxxxxxx

وبعد ، فقد رحل شاعر الأعراف ، م. ع. الهمشرى وهو لم يتجاوز الثلاثين الا قليلا ولكنه أعطى لشعرنا العربى تراثا خصبا عميقا يجعله فى طليعة شعرائنا الرومانسيين فى شعرنا العربى المعاصر .

لقد اهتصرت الزهرة فى عنفوان تفتحها وتألقها ولكن عبيرها مازال عبقا فواحا شذيا خالدا على مر العصور والأجيال .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختارات

من شعر الهمشرى

١ - الى نوسا

منك الجمال ومنى الحب يا" نوسا "[١]

فعللى القلب ، ان القلب قد يئسا

ياحبذا نسمة من " توجة " [٢] خطرت

أطالت النفس من أسبابها النفسا

أضمها ضم مشتاق به خبل

قد رام كتم هوى أحبابه فنسا[٣]

ان تسمعى قرع ناقوس بقريتكم

فى مطلع الفجر ينعى الليل والغلسا

فانه قلبى المنكود بذكركم

فهل سمعت بقلب قد غدا جرسا ؟

وان تألق برق فى سماوتكم

فانه من لهيب القلب قد قبسا

xxxxxxxxxx

الروح ان ظمئت يوما ، فحاجتها

خمر سماوية فاضتها بها قدسا

وأنت " ياتوح " روحانية خلقت

لكى ترينا علا الجنات منعكسا

xxxxxxxxxxx

---

(١) نوسا : قرية تتكىء على النيل قريبة من المنصورة واسمها " نوسا البحر " وكانت للهمشرى فيها قصة حب كبيرة .

(٢) الاسم المدلل للمتغزل فيها .

(٣) نسا : قصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هـذا جمالـك يدمونـى لأمشقـه

لكـن ثغـرك يادنيـاى مانيسـا

اللـه يشهـد أنـى حين أذكركـم

أديـل دمعـا على الخديـن محتبـا

عسى نسيـم الصبـا يسـرى فيسعف بـى

قلبـا يموت حزينـا فى الغرام .. عسى

فـان بعثـت لنـا من " توحـة " خبـرا

فكـم يحبـك هذا القلب يا " نوسـا "

---

٢ - عاصفة فى سكون الليل

أشرقى كالفجر فراء الجبين
واتركى نورك يهدى العالمين
واطلعى فى ليل حزنى كوكبا
تعصمينى من ضلال العاشقين
واطرحى فى قفر عمرى زهرة
علها تنمو وتزكو بعد حين
وابسمى تبسم لنا بيض المنى
واضحكى تضحك لنا عز السنين

xxxxxxxxxxx

ها هو الليل كما كان بدا
يحمل الحزن لقلبى والحنين
هيكل الأحزان ... فى محرابه
قرب العشاق قربان العيون
عطره أحزان أزهار الربا
ونداه عبرات البائسين
وسرى النسم فى أحشائه
مهج ذابت وأرواح فنين
كل شىء هان فى شرع الهوى
ياملاكى ... والهوى ليس يهون

xxxxxxxxxxx

لم يمر الليل سوى بنت هوى

---

(١) مجلة التعاون / ١٩٣٨م.

قـــرأت ماستعانـــى فى الجبيـــــــن
لبســت فى بدشـه شـوب الهـــــوى
وبأخـــراه شيـــاب النادميـــــــن
وعميــــد بات مطـــوى الحشـــــا
فى سكـــون الليل مبحـــوح الأنيـــن
قـــام فى الليل كطيــف عابـــــر
وكأن الليــــل محــــراب القــــرون

xxxxxxxxxxx

ومضـــن قلـــب الحـــزن هلـــــى
وتـــر اللهو لديــــه والمجــــون
ليــس يـــدرى فكــره مالحنـــــه
وهو رجــع السحـــر من ماض شطـــون

xxxxxxxxxxx

أيهـــا الليـــل آتينــا نشتكـــــى
فاستمع شكـــوى الحزانـى المتعبيــــن
هدنـــا الحـزن وأضنانـا الأســــى
وبرانــــا الوجد فى دنيـــا الشجــــون
قـــد شكوناك وجئنـــا نشتكـــــى
لـــك شيئـــا من خيال الذاهليــــن

xxxxxxxxxxxx

انـنى ياليـــل أحكـــى غنـــــوة
فنيــت فيــك على مـــر السنيـــــن
واستحالـــت فـــى البلـــى قبـــــرة
تتغنـــى فى دجـــى وادى المنــــون

xxxxxxxxxxxxx

هـــذه أغنيتـــى رتلتهـــــــــــا

لك يادنياى فى ديـــر السكـــــــون

لحنهــا أنت ... وحزنـــى وقعهـــا

ونذيـــر الموت بعض السامعيـــــن

لاتلومـــى مابهـــا من حـــــزن

انمـــا الأحزان موسيقـــى الحزيـــن

أعـــذب الألحان لحـــن آفرغــــت

فيـــه أنات الأســـى طـــى الحنيـــن

عانقينـــى فى الدجـــى اقتربـــى

اننـــى أفـــزع مما تفزعيــــن

قربـــى خدك ... ضمينـــى الـــى

صـــدرك الحانى .. ألثمـــى هذا الجبين

انمـــا نحن كركب ضـــل فـــى

تيـــه صحـــراء ... بقوم تائهيـــن

قد نسينـــا كل ماكـــان لنـــا

وتركنـــا فى غـــد ماسيكــــون؟

٣ ـ أحلام النارنجة الذابلة

كانت لنا عند السياج شجيرة
ألف الغناء بظلها الزرزور
طفق الربيع بزورها متخفيا
فيفيض منها فى الحديقة نور
حتى اذا حل الصباح تنفست
فيها الزهور وزقزق العصفور
وسرى الى أرض الحديقة كلها
نبأ الربيع وركبه المسحور
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

قد كنت أجلس صوبها فى شرفتى
أو كنت أجلس تحتها فى طلتى
أو كنت أرقب فى الضحى زرزورها
متهللا يغشى نوافذ غرفتى
طورا ينقر فى الزجاج وتارة
يسمو ويزرزر فى وكار سقيفتى[1]
فاذا رآنى طار فى أغرودة
بيضاء واستوفى[2] غصون شجيرتى
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxxx

(١) جمع وكر ـ سقف الغرفة .

(٢) استوفى ـ اشترف .

فمتى يؤوب هتافه ؟ ومتى أرى
نوارك الثلجى يانارنجتى
ومتى أطير اليك ترقص مهجتى
فرحا وآخذ مجلسى من شرفتى

xxxxxxxxxxx

هيهات لن أنسى بظلك مجلس
وأنا أراعى الأفق نصف مغمض
خنقت جفونى ذكريات حلوة
من عطرك القمرى والنغم الوضى
فانساب منك على كليل مشاعرى
ينبوع لحن فى الخيال مفضض
وهفت عليك الروح من وادى الأسى
لتعب من خمر الأريج الأبيض
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxx

هيهات ... لن أنسى " ضحى سبتمبر "
والنحل يغشى نورك المتلالى
ومساء " مارس " كيف يهبط تله
شفقية محدودة الاظلال
نزل الحديقة تحت أوهام الندى
وضفا عليك معطر الأذيال
فهناك كم ذهبية بها
روحى فتاهت فى مروج خيال
وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور

وتذكرت مهد الصبا فتأوهت
وكأنها بيد الأسى طنبور

xxxxxxxxxx

وتذكرت أيام يرشف نورها
ريق الضحى ويزرزر الزرزور
وعرائس النارنج تحلم في الندى
فيرف فيها طيفها المسحور
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

وتذكرت عند السياج أزاهرا
صفراء رفت في ظلال العوسج
زهر القطيفة كيف خان عهودها
نسي الهوى في عطرها المتبلج
وتذكرت في رعشة لما سبا
زرزورها منها ولم يتحرج
وهنا تمشت في الشجيرة خلجة
وبكت حنينا للشذى المتأرج
كانت لنا ، ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

وتذكرت شفقا توهج حمرة
خلل الغيوم على ربى الآصال
وبدت غصون الجزورين كأنها
قلع ترفرف في بحار خيال

xxxxxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فتنهدت
وكأنها بيد الأسى طنبور
وتذكرت شجر النخيل وهدهدا
قد كان يقصدها صباح مساء
وتذكرت فى اليوسفى يمامة
كانت تنوح الليلة القمراء

xxxxxxxxxx

وهنا تحركت الشجيرة فى أسى
وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فترنحت
وكأنها بيد الأسى طنبور

xxxxxxxxxxx

وقفت على كل الغصون سحابة
وزكا الغصين وفتح النوار
وتهلل الزرزور فى أوراقها
وزها السياج وفاحت الأعطار

xxxxxxxxxxxx

حلمت بأرض فى الخيال سحيقة
فى ذلك الأفق القصى النائى
وهناك تحت " سمانجون " سمائها (١)
تاقت الى أحلامها الزرقاء
خلدت الى صمت هناك مخيم

---

(١) سمانجون : لفظة فارسية يقصد بها الزرقة العميقة .

تسجو عليه خوافق الأفياء
هى جنة الأشجار والأظلال
والأعطار والأنغام والأنداء

xxxxxxxxxxxxx

يتزاهر " البشنين " فوق شطوطها
ويغازلى الدفلى زهر اللوتس
وعرائس النارنج فاح عبيرها
بالنحل تحلم فى السكون المشمس
وهناك زرزور يغرد دائما
ويقص أحلام الزهور النعس
يروى لها أسطورة سحرية
مما يفوح به خيال النرجس
كانت لنا ... ياليتها دامت لنا
أو دام يهتف فوقها الزرزور

xxxxxxxxxxxx

نارنجتى ... والله قد فارقتنى
وأنا حليف كآبة خرساء
أصبحت بعدك فى انقباض موحش
وكأننى منه مساء شتاء
تتناثر الأعطار فى آفاقها
روحى اليك وراء كل فضاء
وترف فى دهليز كل أشعة
قمراء أو ترنيمة بيضاء

xxxxxxxxxxxx

قد كنت أرجو أن تكون نهايتى

فى ظل هذا السور حيث أراك

ويكون آخر مايخدر مسمعى

زرزورك العتاف حيث أراك

ويطوف فى غيبوبتى فيفيقنى

فجر قصير البعث من رياك

والآن اذ عجل القضاء فانما

سيقوم فى الذكرى خيال شذاك

xxxxxxxxxxx

كانت لنا عند السياج شجيرة

ألف الغناء بظلها الزرزور

طفق الربيع بزورها متخفيا

فيفيض منها فى الحديقة نور

حتى اذا حل الصباح تنفست

فيها الزهور وزقزق العصفور

وسرى الى أرض الحديقة كلها

نبأ الربيع وركبه المسحور

xxxxxxxxxxx

كانت لنا ... ياليتها دامت لنا

أو دام يهتف فوقها الزرزور

محمد رضوان

* ولد محمد محمود رضوان بمحافظة الدقهلية بمصر فى ١٥ سبتمبر عام ١٩٤٨ م
* حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١ م.
* صحفى بدار الهلا ل - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر.
* يتبع المنهج النفسى فى أدب السير والتراجم وله عدة تراجم أدبية.
* من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل (صالح جودت - انيس منصور- أحمد عبدالمجيد- ابراهيم عيسى- عبدالعليم القبانى- د. مقداد يالجن- سعد حامد- كمال النجمى)
* له خبرة فى الصحافة الأدبية، حيث عمل فى سلطنة عمان رئيسا لتحرير مجلة «السراج» ومديرا لتحرير مجلة «النهضة» ويعمل حاليا كاتبا صحفيا بمجلة «الهلال» القاهرية.

* **من مؤلفاته التى صدرت:**

١ - صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك
٢ - مأساة شاعر البؤس، عبدالحميد الديب
٣ - شاعر النيل والنخيل، صالح جودت
٤ - السندباد الطائر، أنيس منصور
٥ - رحلتى مع القلم
٦- اعترافات شاعر الكرنك، احمد فتحى
٧ - قصائد الحب الممنوعة
٨ - قصائد سياسية ممنوعة
٩ - ليالى هارون الرشيد بين الحقيقة والاسطورة

* **له تحت الاعداد والطبع:**

١ - نساء فى حياة فاروق
٢ - فيلسوف الصعاليك : عبدالحميد الديب
٣ - يوسف السباعى : الفارس لشهيد
٤ - شاعر الأطلال، ناجى
٥ - شاعر الجندول، على محمود طه
٦ - شعراء الحب

الفهرست

صفحة




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





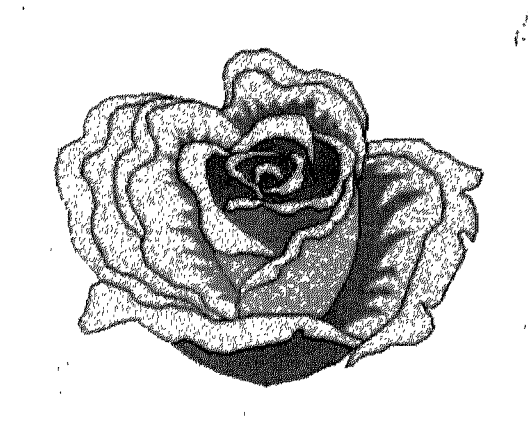
شعراء الحب

* ظل الحب هو الواحه الغناء للشعراء العشاق الذين جعلوا من التغنى ببدائع الحسن وروائع الجمال دستورا لهم يعزفون على قيثاراتهم أحلى اغاريد الحب والجمال .

* وفي هذا الكتاب الجديد للكاتب الصحفي محمد رضوان يقدم لنا نخبه من ارق شعراء الحب والجمال ، الذين عاشوا تجارب الحب ورتلوا فى محراب الحبيبة نغمات تفصح عن أسرار قلوبهم وسرائر أروحهم ، وجعلوا من الحبيبة المنار العالى الذى يضئ حياتهم بالنور والنار ويملأ حياتهم بعبير الحب الفواح .

* إنها أغاريد الحب والجمال لهؤلاء الشعراء الرومانسيين الذين أحبوا وعانوا من ليالى الحب والعشق وآلام الحنين والسهاد !

شعراء الحب



محمد رضوان

مركز الراية للنشر والإعلام

حب واحة العشاق وشعراء الحب كثيرون
نهم من طغى الحب على قصائده ومنهم من
هرب بقصائده من الحب وعذابه وآلامه ومنهم
ن يجمع بين الاثنين ويناجي الحبيب بأبيات
بر عما في قلبه من خفقات الهوى ، وآهات
نجوى والسهاد ، إنها رحله ممتعه داخل قلوب
لشعراء يمر في محطاتها أديبنا محمد
ضوان في رحله مثيره وممتعة .

الناشر
حمدي فكري

مركز الراية للنشر والإعلام
مركز الراية للنشر والإعلام
تطلب إصداراتنا من
مكتبة فكرى
٣٠ ميدان الحسين - القاهرة - ت ٦٢١٩